الشفاء بتعريف
حقوق المصطفا
صلى الله عليه
للقاضي عياض

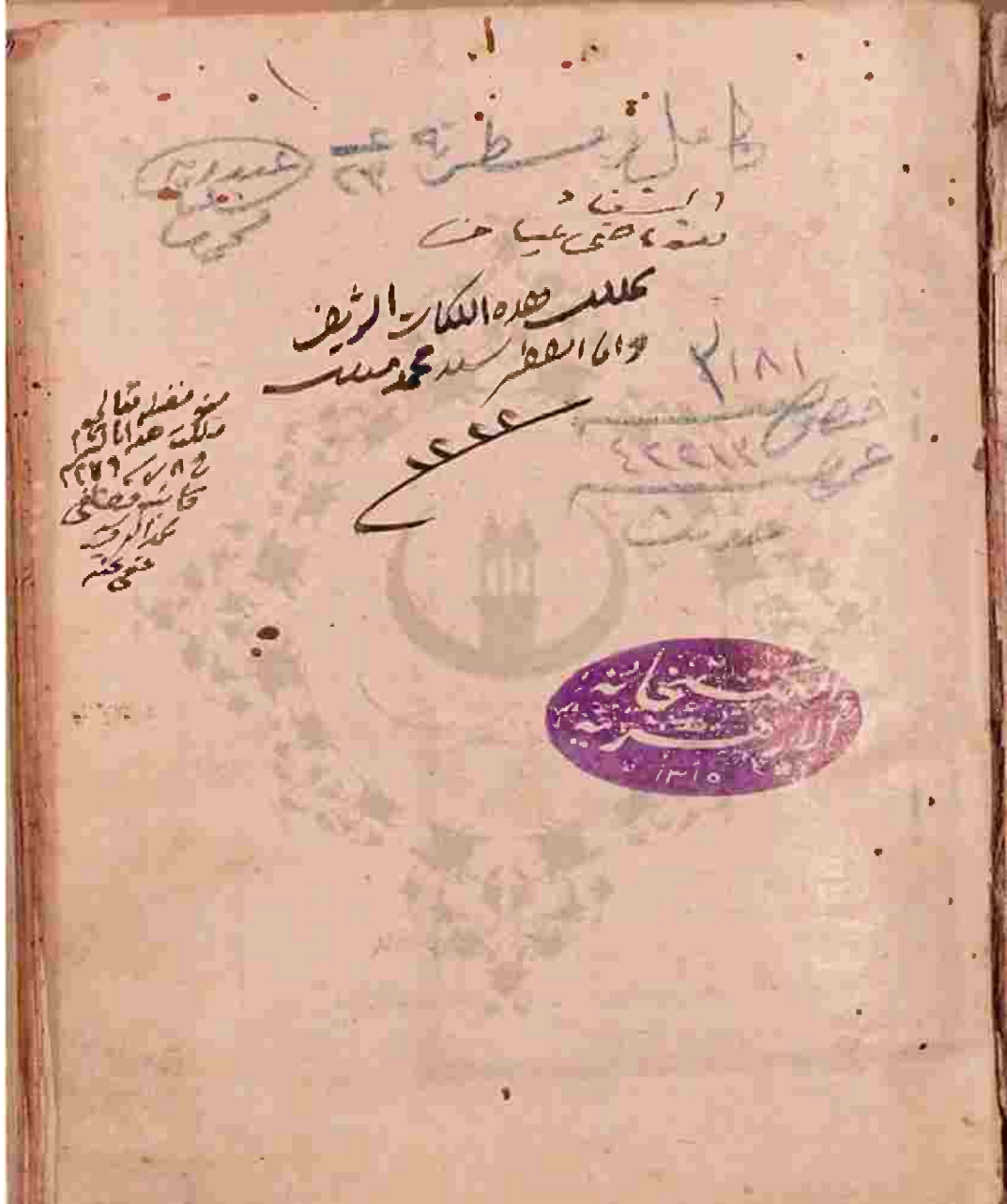

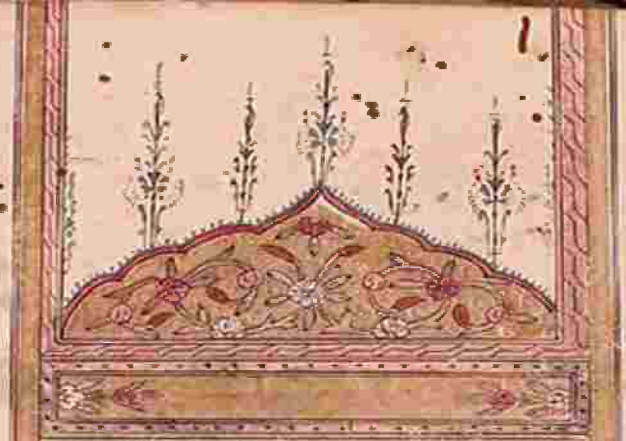

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمه الله تعالى عليه الحمد لله المتفرد باسمه الاسمى المخصص بالملك الاعز الاحمى الذى ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ولا وهما والباطن تقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما وبعث فيهم رسولا من انفسهم انفسهم عزا بانا ونعما وادركناهم محمدا ومتمما وارجحهم عقلا وحلما واوزنهم علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم زافة ورحمة زكاه روحا وجسما وحباه عيا ووصما واتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما فامن به وعزروه ونصروه من جعل الله له في مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف عن ايانه من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى صلى الله عليه وسلم صلوة تنمو وسموشني وعلى اله وسلم تسليما

اشرف

اشرح الله قلبي وقليك بانوار اليقين والطف لي ولك بالطف به لاوليائه المتقين الذين شرفهم بنزول قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجايب ملكوته وانار قدرته بما ملاء قلوبهم حيرة وولد عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا همتهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره مشاهدا فهم بمشاهدة كماله وجلاله يتنعمون وبين انار قدرته وعجايب عظمته يتردون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون لعجبين بصادق قوله تعالى ام [illegible] وصفهم بالعبود

فانك كررت علي السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه الصلوة والسلام وما يجب له من توقير واكرام واحكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل فلا ملامة ظفر وان اجمع لك ما لا سلاف فاوانمتنا في ذلك من مقال وابنيه بنزيل صور وامثال [illegible] اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا فرا وارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا وارقيتني بما كلفتني مرتقا صعبا ملاء قلبي رعبا فان الكلام في ذلك كيشتد عي تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقايق من علم الحقايق مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وبضاده اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي صلى الله عليه وسلم والرسول والرسالة والنبوة والمحبة

والخلة وخصايص هذه الدرجة العلية وهيهنا مهاية
قمح بحار فيها الفطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل
فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم ونظر سديد
ومداحض تزل بها الاقدام ان لم يعتمد على توفيق
من الله تعالى وتاييد لكني لما رجوته لي ولك في
هذا السؤال والجواب من نوال وثواب يتعريف قدره
الجسيم وخلقه العظيم وبيان خصايصه التي لم
تجتمع قبل في مخلوق وما يدان الله تعالى به من حقه
الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله تعالى
على الذين اوتوا الكتاب ليبينه للناس ولا يكتمونه
ولما حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه
الله بقراءتي عليه قال حدثنا حسين بن محمد قال حدثنا
ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر
محمد بن بكر حدثنا سليمان ابن الاشعث حدثنا موسى
ابن اسمعيل حدثنا حماد اخبرنا علي بن عبد الحكم
عن عطا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سئل
عن علم فكتمه الجم الله يلجام من نار يوم القيمة فبادرت
الى نسخ مستغرة عن وجه الغرض مؤديا من
ذلك الحق المفترض اختلاسيتها على استيجال لما
المرء يصده من شغل البدن والبال بما طوقه
الانسان من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكاد

تشغل

تشغلا عن كل فرض ونفل ورد بعد حسن التقويم الى اسفل
سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا جعل شغله وهمته كله
فيما يحمد غدا ويدم محله فليس ثمة سوى حضرة النعيم
او عذاب الجحيم ولو كان عليه بحوبة يستعاذ
محجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيد
خير الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع
استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما يحمينا ويقربنا
اليه تعالى زلفى ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه
ودرجت تبويبه ومهدت ناصيله وخلصت و
تفصيله وانحيت حضره وتحصيله ترجمته بالشفا
بتعريف حقوق المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم و
حضرت الكلام فيه في اقسام اربعة القسم الاول في
تعظيم على الاعلى لقدر هذا النبي الكريم قولا وفعلا الكلام
فيه في اربعة ابواب الباب الاول في ثنائه تعالى عليه
واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا
وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه تسعة و
فيه سبعة وعشرون فصلا الباب الثالث فيما ورد من
صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه
ومنزلته وما خصته به في الدارين من كرامته وفيه اثنى
عشر فصلا الباب الرابع فيما اظهر الله تعالى على يديه
من الايات والمعجزات وشرفه به من الخصايص والكرا
مات وفيه ثلثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام من

وان كان يجب عليه ان يعلم تفقه

حقوقه عليه السلام ويترتب القول فيه في اربعة ابواب
لباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع
سنته وفيه خمسة فصول الباب الثاني في لزوم محبته
ومناصحته وفيه ستة فصول الباب الثالث في
تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول
الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم و
فرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث
فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح
من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم
اكرمك الله هو سر الكتاب ثمرة هذه الابواب وما قبله
له كالقواعد والتمهيدات والدلايل على ما نورده فيه من النكت
البيانات وهو الحكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التا
ليف وعدته وعند النقصي لموعدته والتقصي عن
عهدته يبشر في صدر العدد واللعين ويشرح قلب
المؤمن باليقين ويملا وانواره جوانح صدره ويقيد
العاقل التبي حق قدره ويحرر الكلام فيه في بابين
الباب الاول يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول
في العصمة وفيه ستة عشر فصلا الباب الثاني في
احواله الدنيوية وما يجوز عراؤه عليه من الاعراض
البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصرف
وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه عليه السلام
ويتقسم الكلام فيه في بابين الباب الاول في بيان
ما هو في حق سب ونقص من تعريض او نص وفيه

عشرة

عشرة فصول الباب الثاني في حكم شانيه وموذيه
ومنتقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه
وراثته وفيه عشر فصول وختمناه بباب ثالث
جعناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين الذين
قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله وملا
نكته وكتبه وال النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه
واحتضر الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها
يتم الكتاب وتتم الاقسام والابواب وتلوح في
عزة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة
تزيح كل لبس وتوضح كل تحير وحدس عبارة وتشفي صدور
قوم مؤمنين وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين
وبالله تعالى لا سواه استعين القسم الاول في تعظيم
العلي الاعلى لقدره المصطفى قولا وتعليما قال الفقيه القاضي
ابو الفضل عياض رضي الله عنه لا خفاء على من مارس
شيئا من العلم او خض بادنى لمحة في فهم بتعظيم الله
تعالى قدر نبينا صلى الله عليه وسلم وخصوصه
اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنظبط بزمام
وتنويهه من عظيم قدره وبما تكفل عنه الالسنة والاقلام
فمنها ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه
واثنابه عليه من اخلاقه وآدابه وخص العباد على التزامه
وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى
ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه اجزا
الاوفى فله الفضل بدءا وعودا والحمد اولى واخرى

ومنها ما ابرزه للعيان خلقه على اتم وجوه الكمال
والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق
الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتاييده
بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات
البينة التي شاهدها من عاصره ورآها من ادركه
وعلمها علم اليقين من جاء بعده حتى انتهى علمه بحقيقة
ذلك البيان وفاضت انواره علينا صلى الله عليه و
سلم حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن
محمد الحافظ رحمه الله قراءة مني عليه قال حدثنا ابو
الحسين المبارك بن عبد الجبار بن ... وابو الفضل
احمد بن خيرون قالا حدثنا ابو بكر البغدادي قال حدثنا
ابو علي التنوخي قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب قال حدثنا ابو
عيسى سورة الحافظ قال حدثنا اسحق بن منصور
عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن انس رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة
اسري به مسرجا ملجما فاستصعب عليه فقال له
جبريل محمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه
قال فارفض عرقا البيت الاول في ثناء الله تعالى
عليه واظهار عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب الله
العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه
وسلم وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره واعتماد
نامنها على ما ظهر معناه وبان ... فحواه وجمعنا
ذلك في عشرة فصول الفصل الاول

فيما جاء من ذلك بمجئ المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله
تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال السمرقندي و
قرا بعظهم انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال القاضي
الامام ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم الله المؤمنين اولا العرب
واهل مكة اولا وجميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه
بهذا الخطاب الله بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه
ويحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه
بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن
في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله
الا المودة في القربى وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم
على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف
حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم
ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضرهم في
دنياهم واخراهم وعزته عليه وراقته ورحمته بمؤمنيهم
قال بعضهم اعظم اسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله
في الاية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم الاية وفي الاية الاخرى هو الذي بعث
في الاميين رسولا منهم الاية وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم
رسولا منكم وروي عن علي بن ابي طالب عنه عليه السلام
في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس
في اباء من لدن ادم سفاح كلنا نكاح قال ابن الكلبي كتبت
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خمسمائة اما فما وجدت

فيهن سفاكا ولا مسيئا مما كانت عليه الجاهلية وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا وقال جعفر بن محمد علم الله عز وجل خلقه عن طاعته فقرنهم ذلك لكي يعلموا انهم لا يتألون الصفو من خدمته فاقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصور البسه من لغته الرأفة ورحمته واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر بين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بنعته الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلائق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة وموته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني الجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمنين رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة

ثم قال لعلك تخشى العاقبة فامنك الله عز وجل على يقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروى عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك امنا وقعت سلامتهم من اجل كرامته محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني ها هنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله تعالى مثل نوره اي نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة يوقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم عليه السلام وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله تعالى بها ذريتها يضيء اي يكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله وسراجا منيرا فقال تعالى ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس رضي الله عنه شرحه بالاسلام

وبالايمان قال سهل بنور الرسالة وقال الحسن حكما وعلما
قبل مضى الى تطهير قلبك حتى لا يوديك الوسواس و
ضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك قيل ما سلف من
ذنبك يعنى قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد
ما ثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردى و
والسلمى وقيل عطا عصمناك ولولا ذلك لانقلت الذنوب ظهرك
حتى كاد التمر قدى ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم
بالنبوة وقيل اراد اذا ذكرت ذكرت معى يعنى قول لا اله الا الله
محمد رسول الله وقيل فى الاذان قال القاضى ابو الفضل عياض
رحمه الله هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه و
سلم على عظيم محله لديه وشريف منزلته عنده وكرامته
عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعى العلم
وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه
لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله و
حط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس
ما نزل اليهم وتنويههم بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة
ذنوذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع ذكره فى الدنيا
والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة
الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله روى
ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم قال اتانى جبريل عليه السلام فقال ان ربى وربك
يقول تدرى كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله
اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معى قال بن عطاء

جعلت

جعلت تمام الايمان بذكرى معك وقال ايضا جعلتك ذكرا
من ذكرى فمن ذكرك ذكرنى قال جعفر بن محمد الصادق
لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرنى بالربوبية واشار بعظمهم
فى ذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن
طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال تعالى واطيعوا الله
والرسول وامنوا بالله ورسوله بجمع بينهما بالواو العطف
المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام فى غير حقه عليه السلام
حدثنا الشيخ ابو على الحسين بن محمد الجيانى الحافظ فيما اجا
زمنه وقراءة على الفقيه عنه قال حدثنا ابو عمر النمرى قال
حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر ابن داسة
حدثنا ابو داود السجستانى حدثنا ابو الوليد الطيالسى
شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا
يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن
ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابى ارشدهم صلى الله
تعالى عليه وسلم الى الادب فى تقديم مشيئة الله تعالى
على مشيئة من سواه واختارها بثم التى للتنسق
والتراخى بخلاف الواو والتى هى للاشتراك ومثله الحديث
الاخرى ان خطيبا خطب عند النبى صلى الله عليه و
سلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم
انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين
اسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره

تعالى

لثقة

فقد غوى

الى الله تعالى كما كرة له الوقوف على بعضهما وقول ابى سليمان اصح
لما روى فى الحديث الصحيح ان الله قال ومن بعضهما فقد غوى
ولم يذكر الوقوف على بعضهما فقد اختلف المفسرون
واصحاب المعانى فى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبى هل يصلون رجعة فيه الى الله تعالى وملائكته
ام لا بعضهم وبعضه اخرون لعلة التشبيه بك و
خصوا الضمير بالملائكة وقدروا الاية ان الله يصلى و
ملائكته يصلون وقد روى عن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك
فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الاية بين
روى انه لما انزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان
نتخذه بيننا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله
تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته دعما
لهم وقد اختلف المفسرون فى معنى قوله تعالى فى ام
الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم فقال ابو العالية والحسن البصرى الصراط
المستقيم هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن
الماوردى وحكى مكى عنهما نحوه وقال هو رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضى الله
عنهما وحكى ابو الليث السمرقندى مثله عن ابى
العالية فى قوله صراط الذين انعمت عليهم قال

فجازه

فبلغ

فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى
الماوردى ذلك فى تفسير صراط الذين انعمت عليهم
عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمى عن بعضهم
فى تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة التو
حيد وقال نعمته سهل فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى
والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الاتيين
اكثر المفسرين على ان الذى جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم قال بعضهم وهو الذى صدق به وقرئ
صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذى صدق به المؤمنون
وقيل ابو بكر وقيل على وقيل غيرهما من الاقوال وعن مجاهد
فى قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله
عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم
وصفه الله تعالى بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والكرا
مة قال الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا جمع الله تعالى له فى هذه الاية ضروبا من رتب الامرة
وجملا اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته
لنفسه بابلاغهم الرسالة وهى من خصائصه عليه
السلام ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته
وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى
به لحق الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله قال
ابو القاسم خاتم بن محمد رحمه الله قال ابو الحسن القابسى

حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف
حدثنا البخاري حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا
هلال عن عطاء بن يسار لقيت عبد الله بن عمرو بن العا
ص قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا
للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس
بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله
حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح
به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عن
عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن
ابن اسحاق ولا صخاب في الاسواق ولا مستزين بالفحش
ولا قوال للخنا اسدده بكل جميل واهب له كل
خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره و
التقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء
طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق
شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه
اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به
بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني
به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واؤلف به بين
قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل
امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث اخر

يعفو

خبرنا

اخبر نا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته
في التوارة عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة
وقال طيبة امته الحامدون الله على كل حال وقال تعالى
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاميين وقال تعالى فبما
رحمة من الله لنت لهم الاية قال اتم قندي ذكرهم الله
تعالى منته ان جعل رسوله صلى الله عليه وسلم رحيما
بالمؤمنين رؤفا بالذين اجانبوه ولو كان فظا خشنا في القول
لنفروا من حوله لكن جعله الله سمحا سهلا طلقا برا
لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية
وفي قوله تعالى في الاية الاخرى وفي هذا ليكون
الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس
وكذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية
وقوله وسطا اي عدولا واخيارا ومعنى هذه الاية كما
هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان
جعلناكم امة خيارا عدولا تشهدوا للانبياء على
امهم ويشهد لكم الرسول بالصدق وقيل ان الله
جل جلاله اذا سال الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم
فتقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد
امة محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء عليهم السلام
ويزكيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل

معنى الاية انكم حجة على من خالفكم والرسول حجة
عليكم حكاه السمرقندي وقال تعالى وبشر الذين
امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قدادة والحسن
وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبهم
بنبيهم وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد
صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال
سهل بن عبد الله التستري هو سابقة رجعة اود عز بنا محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصا
دقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم حكاه عنه السلمي رضي الله عنه المقصد
الثاني فيما ورد في خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة من
ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد
المكي قبل هذا افتتاح كلام يمنزلة اصلحك الله واعزك الله
وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبر بالذنب
حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله لا
سلم القلب لم اذنت لهم قال ولم يدا النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم تخيف عليه ان يشق
قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو
حتى يسكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى
يتبين الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته
عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه ومبرته ما
ينقطع دون معرفته غايته بناط القلب قال نفطويه

ذهب

ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم عاتب بهذه
الاية وهذا شاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه
الله انه لو لم يأذن لهم لقعدوا ونافقهم والله لا حرج عليه
في الاذن قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه يجب
على المسلم المجاهد نفسه الرئيس بزمام الشريعة لخلقه
ان يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته وعما
وراء فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب
الدينية والدنيوية ولنتأمل هذه الملاطفة العجيبة والسؤال
من دقيق الارباب النعم على الكل المستغني عن جميع ويستشير
ما فيها من الفوائد وكيف ابتداء بالاكرام قبل العتب والتنبيه
بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان عذب وقال تعالى ولولا ان
يثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين
عاتب الله تعالى الانبياء بعد الرسالات وعاتب نبينا عليه السلام
قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط
المحبة وهذه غاية العناية فانظر كيف بدأ تبيانه وسلاه
منه قبل ذكر ما عتبه عليه وحقيقة ان بركن اليه ففي اثنا
عتبه براءة ورضى تخويفه تأمينه وكرامته ومثله قوله
تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
الاية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم انا لا نكذبك ولا نكذب بما جئت به فانزل الله
فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لما كذب به قومه حزن فجاءه جبريل فقال ما يحزنك
فقال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله

وعاتبه

تعالى الاية ففي هذه الاية نوع لطيف الملحظ من تسلية
تعالى له عليه السلام والطافه به في القول بان قرر عنده انه
صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه
قولا واعتقادا فقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين
فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه الكذب ثم
جعل الاية لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوضع و
طوقهم بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ يجحد
انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره انكر كقوله تعالى وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا عزاه وانسه معانيا
ذكره عن من قبله ووعده النصر بقوله تعالى ولقد كذبت
رسل من قبلك الاية فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه
لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون
انك كاذب وقيل لا يجدون عليك كذبا ولا يثبتونه ومن قرأ
بالتشديد فمعناه ولا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون
كذبك وممادكر من خصائصه وبر الله تعالى به ان الله تعالى
خاطب جميع الانبياء باسمائهم فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم
يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هوا الا بانبيها
الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر

الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره
صلى الله عليه وسلم تسليما قال الله تعالى لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا
الله قسم من الله جل جلاله بحياة محمد صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة
الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك و
قيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف
قال ابن عباس رضي الله عنه ما خلق الله وما ذرأ وما برا
نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما
سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره قال ابو العوزاء
ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم
الايات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى
ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لي عند ربي عشرة اسماء، ذكر ان منها طاها ويس
اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق
انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم و
عن ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا وقال هو قسم وهو
من اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل
يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن
كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض
بالف عام يا محمد انك لمن المرسلين فان قدر الله من اسمائه
صلى الله تعالى عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه
من التعظيم ما تقدم ويؤكد في القسم عطف القسم
الاخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم اخر به
تحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم تعالى باسمه
وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط

ثم قال والقرآن الحكيم انك
لمن المرسلين

مستقيم من ايمانه اى طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول
عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه
بالرسالة فى كتابه الا لمحمد وفيه من تعظيمه وتفخيمه على تاويل
من قال انه ياسيد ما فيه وقد قال عليه السلام
انا سيد ولد ادم وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل
بهذا البلد قيل لا اقسم به اى لم تكن فيه بعد خروجك
منه حكاه سكن وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت به
يا محمد حلال وحل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد
بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطى اى تحلف لك
بهذا البلد الذى شرفته بمكانك فيه حيا وبيركتك ميتا
يعنى المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده
يصححه قوله جل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء فى
تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال منعنا الله بقائه
فيها لكونه بها فان كونه امانا حيث كان قال عز وجل
ووالد وما ولد من قال ارد ادم فهو عام ومن قال هو ابراهيم
عليه السلام وما ولد فهى ان شاء الله اشارة الى محمد
صلى الله عليه وسلم فتضمن السورة القسم به فى موضعين
وقال تعالى الم ذلك الكتاب وقال ابن عباس
هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وهى عنده فيها
غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التسترى الالف هو الله
تعالى واللام جبريل والميم محمد عليه السلام وحكى
هذا القول السمرقندى ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه
الله انزل جبريل على محمد بهذا القرآن لا ريب فيه و

على

على الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب
فيه فيه من فضيلته قال اسمه ياسمه نحو ما تقدم
وقال ابن عطاء فى قوله تعالى فى والقرآن المجيد اقسم
بقوة قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث حمل
الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل
هو اسم للقرآن وقيل هو اسم الله وقيل جبل محيط
بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر ابن محمد فى تفسير
والضحى اذا هوى الله محمد عليه السلام وقال النجم
قلب محمد هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن
غير الله وقال ابن عطاء فى قوله تعالى والفجر وليال عشر
الفجر محمد لان منه تفجر الايمان افضل نحا سر فى
قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته عنده قال جل
اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف فى
سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبى
صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر تنزل به فتكلمت
امراة فى ذلك بكلام وقيل بل بكلام به المشركون عند
فترة الوحى فنزلت السورة قال القاضى ابو الفضل
تضمنت هذه السورة من كرامته الله تعالى له وتنويهه به
وتعظيمه اياه سبعة وجوه الاول القسم له عما اخبره
به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اى ورب الضحى
وهذا من اعظم درجات المبرة الثانى بيان مكانته
عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى
اى ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهلك بعد ان

اصطفاك الثالث قوله ولاخرة خير لك من الاولى قال
ابن اسحق اى مالك فى مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك
من كرامة الدنيا وقال سهل اى ما ذخرت لك من الشفاعة
والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك فى الدنيا الرابع
قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه
الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام فى الدارين والزيادة
قال ابن اسحق يرضيه بالفلج فى الدنيا والثواب فى الاخرة
وقيل بعطيه الحوض والشفاعة وروى عن بعض آل
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ليس فى القران
اية ارجا منها ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم ان يدخل احد من امته النار لخامس ساعده تعالى
عليه من بعده وقرره من الاية قيل فى بقية السورة من هدا
يته الى ما هداه له او هدايته الناس به على اختلاف التفاسير
ولا مال له فاغناه بما اناه او بما جعله فى قلبه من القناعة
والغنا ويتيما فقد عليه عمه فاواه الله وقيل اواه الى الله
تعالى وقيل يتيما لا مثال لك فاواك اليك وقيل المعنى الم
يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا واوى بك يتيما
ذكر بهذه المنن والله على المعلوم من التفسير ليعمل فى مال
منعم وعياله وبيته وقبل معرفته له ولاوذعه ولافاده
فكيف بعده اختصاصه واصطفائه السادس امره با
باظهار تعمده عليه وشكر ما شرفه به ينشر واشادة
ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة
الحديث بها وهذا ما ض له عام لامته وقال تعالى والنجم

اذا هوى الى قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف
المفسرون فى قوله والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره
ومنها القران وعن جعفر بن محمد انه محمد عليه السلام
وقال هو قلب محمد وقد قيل فى قوله والسما، والطارق وما
ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله
عليه وسلم حكاه السلمى تضمنت هذه الايات من فضله
وشرفه العدد ما يقف دونه العدد واشهر جل اسمه على هدايته
المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلاه وانه وحى يو
حى واوصله اليه عن الله جبريل وهو الشديد القوى ثم اخبر
تعالى عن فضيلته بقصة الاسرا، وانتهائه الى سدرة
المنتهى وتصديق بصر فيما راى وانه من ايات ربه الكبرى
وقد نبه على مثله هذا تعالى فى اول سورة الاسرا، ولما كان
مما كان شهد عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من
عجايب الملكوت لا تحيط به العبادات ولا تستقل بحمل سماع
ادناه العقول رمز عند تعالى بالايمان والكتابة الدالة
على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع
من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحى والاشارة
وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال تعالى لقد راى من
ايات ربه الكبرى التحسوت الافهام عن تفصيل ما اوحى
وتاهت الاحلام فى تعيين تلك الايات الكبرى قال الفقيه
القاضى واشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكيته
عليه السلام وعصمتها من الافات فى هذا المسرى فزكى
فؤاده ولسانه وجوارحه قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما راى

ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ
البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس
الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اى اقسم الله
لقول رسول كريم اى كريم عند مرسله ذى قوة على تبليغ
ما حمله من الوحى مكين اى متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل
عنده مطاع ثم اى فى السماء امين على الوحى قال على بن عيسى
وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فجميع
الاوصاف بعد على هذا لله وقال غيره هو جبريل فرجع الاوصاف
اليه ولقد راه يعنى محمدا قيل راى ربه وقيل راى جبريل
فى صورته وما هو على الغيب بضنين اى بمتهم ومن قرأه
بالضاد فمعناه ما يبخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه
وهذه لمحمد عليه السلام باتفاق وقال تعالى ن والقلم الايات
اقسم تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى
مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وانسه وبسط امله
بقوله مخبرا مخاطبا به ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه
نهاية المبرة فى المخاطبة واعلى درجات الاداب فى المحاورة
ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لايام
حذه عدو ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون
ثم اثنى عليه بما استحقه من هباته وهذه اليه واكد ذلك
مضمنا للتمجيد بحرفى التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم
قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل
ليس لك همة الا الله قال الواسطى اثنى عليه بحسن قبوله
لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه

جبلة

جبله على ذلك الحق سبحانه اللطيف الكريم المحسن الجواد المجيد
الذى يسر الخير وهو يحبه اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه
سبحانه ما انعم به والواسع افضاله ثم سلاه عن قولهم
بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر و
يبصرون الثلاثة الايات ثم عطف بعد مدحه على ذم
عدوه وذكر سوء خلقه وعدم معايبه متوليا ذلك
بفضله ومتصورا لتاديبه فذكر بضع عشرة خصلة
وخصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير
الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقايه و
خاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة
الله لرسوله من نصرته لنفسه وردة تعالى على عدوه ابلغ
من رده وانثبت فى ديوان مجده الفضل السادس فيما
ورد من قوله تعالى فى جهنة عليه السلام مورد
الشفقة والاكرام وقال الله تعالى ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام
وقيل هو اسم الله وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان
وقيل هى حروف مقطعة لمعان قال الواسطى اراد
بالطاهر الهادى وقيل هو امر من الوطى والها، كناية
عن الارض اى اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب
نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى نزلت لما كان النبى صلى الله
عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل
اخبرنا القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرا

ابا الحسن وحمد الماء الكشمى

تتعب

واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله
نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ قال حدثنا ابو محمد
الحموي حدثنا ابراهيم بن خزيم الشاشي قال حدثنا
هاشم بن القسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى قام على اوفى الاخرى
فانزل الله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى
وقد شفاه بما في هذه الكلمة من الاكرام و
حسن [illegible] ان جعلنا طه من اسمائه عليه
السلام كما قيل يا انسان وجعلت قسما لحق الفصل
بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى
فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا
او جزعا ومثل قوله ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا
مؤمنين ثم قال ان نشاء ننزل عليهم من السماء
اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب
قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة
وقوله واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية قال
مكي سلاه تعالى بما ذكره وهون عليه ما يلقاه من المشركين
واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل من قبله
ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد
كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما
اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون

عزاه

عبد الله بن عمر بن حمزة
احمد

في سورة الكهف

في سورة الشعراء

في سورة يس

في سورة الانعام

في سورة فاطر

في سورة الذاريات

عزاه الله بما اخبره عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله وبحسبهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك فطيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك وبحفظك سلاه الله بهذا في اول كثيرة من
هذا المعنى [illegible] فيما اخبر الله به في كتابه
العزيز من عظم قدره وشريف منزلته على الانبياء
وحظوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين
قال ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم بفضل نبوته غير اباه به وهو
مذكور في هذه الاية قال المفسرون اخذ الله الميثاق
بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه
ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وليتبعنه وقيل ان يبتيه لقومه وبأن
خذ ميثاقهم ان يبتوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم
رسول خطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث
الله نبيا من لدن ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في
امر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لئن بعث وهو حي
ليؤمنن به وليتبعنه ويأخذ العهد بذلك على قومه

في سورة آل عمران

ونحو عن السدى وقتادة فى اى تضمنت فضله من غير
وجه قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح الاية وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
الى قوله وكيلا وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
انه قال فى كلام بكاه النبى صلى الله عليه وسلم فقال
بابى انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عند الله ان اخذ ميثاق جميع الانبياء وذكرك فى اوليهم فقال
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية
بابى انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده
ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطا
فما يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول
الا قال قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كنت اول
الانبياء فى الخلق واخرهم فى البعث فلذلك وقع ذكره
مقدما قبل نوح وغيره وقال السمرقندى فى هذا الفضيل
نبينا عليه السلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم
فالمعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذا اخرجهم من ظهر
ادم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض الاية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم
درجات محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر
والاسود واحلت له الغنايم وظهرت على يديه المعجزات
وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة او كرامة الا وقد
اعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها قال بعضهم
ومن فضله عليه السلام ان الله تعالى خاطب الانبياء

باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة فى كتابه فقال تعالى
يا ايها النبى ويا ايها الرسول وحكى السمرقندى عن الكلبى
فى قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء عايدة على
محمد اى ان من شيعته محمد لابراهيم اى على دينه ومنهاجه واجاز الفراء وحكاه عنه مكى وقيل المراد نوح عليه
السلام القسم الثانى فى اعلام الله تعالى خلقه
بصلته عليه ولايته له ورفعه العذاب بسببه قال الله
تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اى ما كنت
بمكة فلما خرج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة
وبقى فيها من بقى من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا الاية وقوله
ولولا رجال مؤمنون الاية فلما هاجر المؤمنون نزلت
وما لهم الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانه
صلى الله عليه وسلم ودرئه العذاب عن اهل مكة بسبب
كونه بينهم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة
منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم
اياهم وحكم فيهم بسيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفى الاية ايضا تاويل اخر حدثنا الفقيه
الشهيد ابو على رحمه بقراءتى عليه حدثنا ابو الفضل
بن خيرون وابو الحسن الصيرفى قالا حدثنا ابو على
بن ذوح الحرة حدثنا ابو على الشبوى حدثنا محمد بن
محبوب المروزى حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا
سفيان بن وكيع حدثنا بن نمير عن اسمعيل ابن ابراهيم

بن مهاجر عن عبادبن يوسف عن ابي بردة ابن ابي موسى عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله على امانين
لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار
وبخو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه
السلام انا امان لاصحابي قبل من ابدع وقيل من الاختلاف
والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الا
عظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت
سنته فانتظر البلاء والفتن قال الله تعالى ان الله وملئكته
يصلون على النبي الاية ان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه
وسلم بصلوة عليه ثم بصلاة ملئكته وامر عباده بالصلاة
والتسليم عليه وقد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء
تاول قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة على
هذا اي في صلوة الله على وملئكته وامره الامة بذلك الى يوم
القيمة والصلاة من الملئكة استغفار ومن الله
رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم حين علم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة
والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه وذكر بعض المتكلمين
في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله
لنبيه قال تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء هاديه قال
ويهديك صراطا مستقيما واليا تاييده له قال تعالى
وايدك بنصره والعين عصمته له قال تعالى والله يعصمك
من الناس والصاد صلوته عليه قال تعالى وملئكته

في سورة الانبياء

في سورة الاحزاب

في سورة الفتح

في سورة الذاريات

يصلون

في سورة النجم

يصلون على النبي وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه
الاية مولاه اي وليه وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملئكة
وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي وقيل المؤمنين على ظاهر الفصل
السابع فيما تضمنته سورة الفتح من كرامات عليه السلام قال الله
تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله بالله فوق ايديهم تضمنت
هذه الايات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى
ونعته بما يقصر الوصف عن الاتيان به فابتدا بجعل جاده له
باعلامه بما قضاه له من القضاء النبي بظهوره وغلبته على
عدوه وعلو كلمته وشريعته والله مغفور له غير مؤاخذ بما كان
وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي
انك مغفور لك وقال مكي جعل المنة سبب المغفرة وكل
من عنده لا الا غير منة بعد منة وفضلا بعد فضل
ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر عليك وقيل
بفتح مكة والطائف وقيل برفع ذكرك في الدنيا وينصرك
ويغفر لك عليه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبر على عدوه
او فتح ابواب الجنة عليه واحيائه او رفع ذكره وهدايته
الصراط المستقيم المبلغ الجنة والشهداء ونصره والنصر العزيز
ومنه على امته للمؤمنين بالتسكينة والطمانينة التي جعلها
في قلوبهم وبشارتهم بالهم بعد فوزهم العظيم والعفو
عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوهم في الدنيا والاخرة
وانتصارهم وبعد هو من دخله وسوء منقلبهم ثم قال تعالى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية وقد عدد لمحاسنه
وخصائصه من شهادته على امته لتفسيد بتبليغه الرسالة

نعم وقيل شاهدا بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب وقيل
بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالة لان
المؤمن بالله يرتدع من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه اى يحلونه
وقيل ينصرونه وقيل بالغون فى تعظيمه ويوقروه اى يعظمونه
وقرأ بعضهم بعزروه بزايين من العزو الاكثرون والاظهر ان هذا
فى حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال تعالى ويسبحوه
فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطاء رجع للنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فى هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو
من اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة وتمام النعمة
وهى من اعلام الاختصاص والهداية وهى من اعلام الولاية
والمغفرة تبرية من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة
والهداية وهى الدعوة الى مشاهدة وقال جعفر بن محمد
من تمام نعمته عليك ان جعلك حبيبه واقسم بحياتك
ونسخ بك شرايع غيرك وعرج بك الى المحل الاعلى وحفظك
فى المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثك الى الاحمر
والاسود واحل لك ولامتك الغنايم وجعلك شفيعا
مشفعا وسيد ولد ادم وقرن ذكرك برضاه
وجعله ركنى التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبا
يعون الله يعنى ببيعة الرضوان اى انما يبايعون بعون الله
بيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة
قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه
استعارة وتجنيس فى الكلام وتاكيد بعقد بيعتهم
اياه وعظم شان البايع صلى الله تعالى عليه وسلم

وقد يكون

وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولو كان الاول فى باب المجاز
وهذا على الحقيقة لان القاتل والرامى بالحقيقة هو الله
تعالى وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومشيئته ولانه
ليس فى قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت
حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملائكة
لهم حقيقة وقد قيل فى الاية الاخرى انها على المجاز
نعوذ وسؤاله اللفظ ومناسبته اى ما قتلتموهم قتلا
وبيته لانك اذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب ولكن
الله رمى قلوبهم بالجزع اى ان نفعة الرمى كانت من فعل الله
تعالى فهو القاتل والرامى بالمعنى وانت بالاسم [illegible]
فيما اظهر الله تعالى فى كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته
عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه
قبل من ذلك ما قصه الله تعالى من قصة الاسراء فى سورة
سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته
وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجايب ومن ذلك عصمته
من الناس بقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقوله تعالى
واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقوله تعالى الا تنصروه فقد
نصره الله وما وعد الله به عنه فى هذه القصة من اذهم
بعضهم ظلمه وقلوبهم بجبنا فى امره والاخذ على
ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه
فى الغار وما ظهر فى ذلك من الايات ونزول السكينة عليه
وقصة سراقة بن مالك حسب ما ذكر اهل الحديث

والتبريق قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر
اعلم الله بما اعطاه الله والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة
وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة
وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب تعالى عنه عدوه وقد عليه
قوله فقال تعالى ان شانئك هو الابتر اي عدوك هو المفضل
والابتر الحقير الذليل والفرد الوحيد والذي لا خير فيه وقال
تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني في القران العظيم قيل
السبع المثاني السور الطوال الاول والقران العظيم ام القران
وقيل السبع المثاني ام القران والقران العظيم سائر وقيل
السبع المثاني ما في القران من امر ونهي وبشرى وانذار
وضرب مثل واعداد نعم وانباك بنا القران وقيل سميت
ام القران مثاني لانها تستثنى في كل ركعة وقيل بل الله
استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون
الانبياء وسمي القران مثاني لان القصص تستثنى وقيل
السبع المثاني كرامات بسبع كرامات الهدى والنبوة
والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والتسكينة وقال
تعالى وانزلنا اليك الذكر الاية وقال تعالى وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال تعالى ما ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال فهذه من خصا
يصه وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله تعالى
عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه السلام بعثت

المعجزات

الى الا

الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من
انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى
بالمؤمنين من انفسهم اي ما انقذه فيهم من امر فعوما
ض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع
امره اولى من اتباع راي انفس وازواجه امهاتهم
اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده
تكرمة له وخصه صيد ولا نعم له ازواج في الاخرة وقد
قرى وهو اب لهم ولا يقرا بها الان المخالف المصحف وقال
تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل فضل العظيم
بالنبوة وقيل بما سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها
اشارة الى استمال الروية التي لم يحظها موسى صلى الله عليهما
لجناب الثاني في تكميل الله له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه
جميع الفضايل الدينية والدنيوية فيه نسقا اعلم انها المحبب
لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان
خصال الجمال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي
اقتضت الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو
ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هي على قرين ايضا منها
ما يختص لاحد الوصفين ومنها ما يتاتى بهما ذي وبالله احل
فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب
مثل ما كان في جبلة من كمال الخلقة وجمال صورته
وقوة عقله وحسن فهمه وفصاحة لسانه وقوة خوته
واعضائه واعتدال حركاته وشرف بيته وعزة قومه
وكرم ارضه ويلحق بهذه ما تدعو ضرورة حياته اليه

وجمال

خلقته
٥٣٠

من عذابه وبوسه ومليسه ومسكنه ومنكحه ومالدوجاهه
وقد تلحق هذه الخصال الاخيرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى
وعونه البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود
الضرورة وقوانين الشريعة فاما المكتسبة الاخروية فما
نراه اخلاقا فعلية والاداب الشرعية من الدين والعلم والحلم
والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة
والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتودد والوقار والرحمة وحسن الاداب والمعاشرة واخواتها وهي
التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق
ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم
لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان تكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله وتكون
هذه الاخلاق دينوية اذا لم يرد بها وجه الله تعالى والدار
الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب
العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها
وتفصيلها فصل اذا كانت خصال الكمال والجلال
ما ذكرناه وجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها و
يتمنى ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال
او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة بعظم قدره
وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك
في القلوب اثرة وعظم وهو منذ عصور خوالي ودهم
بوال فما ظنك بعظيم قد من اجتمعت في كل هذه
الخصال الى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال

بكسب

بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة
منبئ والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء
والزلفة والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج
والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء والشهادة
بين الانبياء والامم وسيادة ولد ادم ولواء الحمد والشفاعة
والنذارة والكرامة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة
والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضا والسؤال والكوثر
وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح
الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر وتنزل
السكينة والتاييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة
والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الامة والدعاء
الى الله وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس بما اراه الله
ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة
دعوته وتكثير الجمادات والنبع واحياء الموتى واسماع الصم
ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق
القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والتصرف في الرعب
والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصاء وابراء
الاكمه والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتمل ولا يحيط
به الا ما اشار اليه ذلك ومقصدنا بذلك الاعتبار الى ما اعد لذي
الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب
السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول
وتحار ذوو الاذهان فيها الوهم فصل ان قلت اكرمك الله

لاخفاء على القطع بالجملة ان الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعلاه
الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسنا وفضلا و
قد ذهبت فى تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقنى
الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم
تفصيلا فاعلم نور الله قلبى وقلبك وضاعف فى هذا النبى
الكريم حبى وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التى هى
غير مكتسبة وفى جبلة الخلقة وجدته صلى الله عليه
وسلم حائزا بجميعها محيطا بالشمائل محاسنها دون خلاف
بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما
الصورة وجمالها وتناسب اعضائه فى حسنها فقد جا
فى الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث
على وانس بن مالك وابى هريرة والبراء بن عازب وعايشة
ام المؤمنين وابن ابى هالة وابى جحيفة وجابر بن سمرة
وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابى الطفيل
والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم
من الله صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ابيض الجسم
اشكل اهدب الاشفار ابلج ادعج اقنا اقلح سدر الوجه
واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء البطن و
الصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام
عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين
والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة
ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد
ومع ذلك فلم يكن بما شيه احد ينسب الى القول

الجلقة

اهدب
اهدب كريم الجفون كريم الجفن

الاطراف

الآطال صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افترضا
حكما افترق تعني مثل سنتا البرهة وعن مثل حب الغمام
اذا الكلم رمى كالتود يخرج من ثناياه احسن الناس عنقا
ليس بطهم ولا مكلثم سماسيك اليدين ضرب اللحم
قال البراء بن عازب ما رايت من ذى لمة فى حلة حمراء احسن
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو هريرة
ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه و
سلم كان الشمس تجرى فى وجهه واذا ضحك يتلالا
فى الجدر وقال جابر بن شمرة وقال له رجل كان وجهه
صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا مثل الشمس
والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد فى بعض ما
وصفته به اجل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من
قريب وفى حديث ابن ابى قالة يتلالا وجهه تلا
لؤ القمر ليلة البدر وقال على رضى الله عنه فى اخر وصفه
له من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول نا
عته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والا
حاديث فى بسط صفته منتشرة كثيرة فلا نطول
بسردها وقد اختصرنا فى وصفه كثيرا مما جاء فيها
جملة تنافى الكفاية فى القصد الى المطلوب وختمنا
هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه
هناك ان شاء الله تعالى واما نظافة جسمه
وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وكمالات
الجسد فكان قد خصه الله فى ذلك بخصائص لم توجد

وغيره ثنا محمد بن خازم ح وحدثنا سفيان بن العاصي
وغيره واحد قال حدثنا احمد بن عمر حدثنا ابو العباس
الرزاز حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان
حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان
عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا
مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن جابر بن سمرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما
اخرجها من جونة عطار قال غيره مسها بطيب
او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها
ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان
بريحها وتامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في دار انس فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها
عرقه فسالها صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقا
لت نجعله في طيبها وهو من اطيب الطيب وذكر
البخاري في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف
انه سلكه من طيبه ذكره اسحق بن راهويه ان
تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله تعالى عليه
وسلم وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمائله
صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان اذا اراد ان
يتغوط انفرجت الارض فابتلعت غائطه وبوله
وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله تعالى عليه

وسلم

شممت

مسلما وروى عن جابر قال
ادفن النبي صلى الله عليه وسلم
سان التمست خاتم النبوة
من كتفه عمر على مسكا

وسلم وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم
من اهل العلم بطهارة الحدثين عند صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي وقد حكى قولين
عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع
في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم
من تفاريع الشافعية وشاهد هذا ان الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لم يكن عند شيء يكن ولا غير طيب وعند حديث
علي رضي الله عنه غسلت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت
حيا وميتا وسطعت عنه ريح طيبة لم يوجد مثلها
قط ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بعد موته وعند شرب مالك بن سنان
دم يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله تعالى عليه
وسلم ذلك لدوقوله لن تصيبه النار ومثل شرب عبد الله
بن زبير دم حجامته فقال له عليه السلام ويل لك من الناس
وويل لهم منك ولم ينكر عليه وقد روى نحو من هذا عند
في امرة شربت بول فقال لها لن تشتكي وجع بطنك
ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده
وحديث هذه المراة التي شربت بول صحيح الزمه الدار
قطني مسلما والبخاري اخرجه في الصحيح واسم هذه المراة
بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن كانت تخدم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان يوضع
تحت سرير يبول فيه من الليل قبل ان يقوم فقام

الكبيلة

صلى الله عليه وسلم تسمى

بعسل فم

اى بمعنى ظرف

فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة عنه فقال قمت وانا عطشا
فشربته واذا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الروايات قد ولد مختونا
مقطوع السرة وروى عن امنة انها قالت ولدته
نظيفا ما به قذر وعن عايشة رضي الله تعالى عنها ما
رايت فرج رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم قط
وعن علي رضي الله تعالى عنه اوصاني النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لا يغتسل غيري فانه لا يرى احد عورتي الا
طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط
فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه كان صلى الله
تعالى عليه وسلم محفوظا فنام واما وقر عقله و
ذكاء ابته وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال
حركاته وحسن شمايله فلا مرية انه كان اعقل الناس و
اذكاهم ومن تامل تدبير امر بواطن الخلق وظواهرهم
وسياسة الخاصة والعامة مع عجيب شمايله ويديع
سيره فضلا عما افاضه من العلم وفرق من الشرع
دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة
الكتب منه لم يمر في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول
بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقرير لتحققه وقد قال
وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا فوجدت في
جميعها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس
عقلا وافضلهم رايا وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها

ان الله

ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضاء
نها من العقل في جنب عقله صلى الله تعالى عليه وسلم الا
كحبة رمل بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى من خلفه
كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين
وفي الموطاء عنه عليه السلام اني لاراكم من وراء ظهري
ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عايشة مثله وقالت زيادة
زادها الله اياها في جنته وفي بعض الروايات اني لانظر من ورائي
كما انظر الى من بين يدي وفي اخرى اني لابصر من ورائي كما
ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن ميسرة قال كان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء
والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم
للملكة والشياطين ورفع التماسي له حتى صلى الله عليه و
سلم وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى
مسجده وقد حكى عنه انه كان يرى في الثريا احد عشر
نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول احمد بن
حنبل وغيره واذهب بعضهم الى رد ها الى العلم والظواهر
تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصائصهم
كما حدثنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه
حدثنا ابو الحسن المقرئ الغرياني حدثنا ام القاسم بنت ابي
عن ابيها حدثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد بن الحسن
حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سليمان
حدثنا محمد بن محمود بن محمد بن مردوق حدثنا هشام حدثنا

الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لما تجلى الله تعالى لموسى عليه السلام
كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ
ولا بعد على هذا ان يخص نبينا بما ذكرناه من هذا الباب بعد الا
الاسراء والخلوة بما رأى من اياته الكبرى وقد جاء
الاخبار انه صرع وكانت اشد اهل وقته وكان دعاه الى الا
سلام وصارع اما ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده
ثلث مرات كل ذلك يصرعه صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة
ما رأيت احدا اسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في مشيه كأنما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث
وفي صفته ان صحكه كان تبسما ازالفت معا واذا مشى
مشى تقلعا كأنما ينحط من صبب وامتا فصاحة
اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم
من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة
طبع وبراعة مستعرب وابجاز مقتطع وقصاعة لفظ وجزالة
قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص
ببدايع الحكم وعلم السنة العرب يخاطب كل امة منها
بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى
كان كثيرا من اصحابه في غير موطن يحيى عن شرح كلامه وتفسير
قوله من تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه
مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار
الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي والاشعث بن
قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك

اليمين وانظر كتابه الى همدان لكم قرأها ووهاطها
وعزازها وما كان على عفائها وترعون عفاءها الناس
في عهده وصرامهم ما سلموا وما اسلموا في الاسلام والامانة ولهم
من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن
والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد
اللهم بارك لهم في محضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر
واغزر له الغمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلاة كان
مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا ومن شهد لا اله الا الله
كان مخلصا لكم يا بني نهد ودايع الشرك ووضايع الملك
لا تخلطوا في الزكوة ولا تجحدوا في الحياة ولا تنشاقل عن الصلاة
وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفر
يض وذو العناق الركوب والفلو الصبي لا يمنع سرحكم
ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضروا الزماع و
تأكلوا الرباع من اوفى فله الوفاء بالعهد والذمة ومن ابا فعليه
الربوة ومن كتابه لوايل بن حجر لاقيال العباهلة والاوراع المشا
يب وفيه في الشيعة شاة لا مقورة الاباط ولا اضناك
وانطوا الشجة وفي استيعاب الخمس ومن زنا منهم بكر فاضفعوه
مائة واستوفضوه عاما ومن زنا منهم ثيب فضرجوه
بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرايض الله وكل
مسكر حرام ووايل بن حجر يقرأ على الاقيال ابن هذا من كتابه
لانس في الصدقة المشهورة لما كان كلام هؤلاء على
هذا المحمد وبلاغتهم هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ
استعمالها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس

بما يعلمون وكقوله في حديث عطية السعدي قال
اليد العليا هي المنفقة واليد السفلى هي المنطاة قال وكلمنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم سل عنك اي سل عم
شئت وهي لغة بني عامر واما كلامه المعاد وفصاحته
المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد الف الناس
فيها الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب و
منها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله
المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم
يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط
والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك
ما ترى له والناس معادن وما هلك امرء عرف قدره
والسنان مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحمه الله
عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم
واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان اجلكم الى واقربكم
مني مجلسا يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا
الذين يألفون ويؤلفون وقوله ذو الوجهين لا يكون
عند الله وجيها وقوله عليه السلام عن قيل وقال
وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق
الامهات واد البنات وقوله اتق الله حيثما كنت واتبع
السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن
وخير الامور اوساطها وقوله احبب حبيبك
هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم
ظلمات يوم القيمة وقوله في بعض دعائه اللهم اني

اسئلك

اسئلك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم
بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي
بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها
من كل سوء اللهم اني اسئلك الهون في القضاء ونزل
الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما وقاه
الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته
ومخاطباته وعهوده مما لا طلاق الله نزل من ذلك مرتبة
لا يقاس بها غيرها وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره
وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد
ان يفرح في قالبه عليها كقوله حمى الوطيس وبات حتف
انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره
في اخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب
به الكفر في ادانى حكمها وقال له اصحابه ما راينا الذي
هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل القرآن بلساني
عربي مبين وقال مرة اخرى ربيت في قريش ونشأت
في بني سعد فجمع له صلى الله عليه وسلم قوة عارضة
اليادية وجزالتها وفصاحة الفاظ الحاضرة ورونق
كلامها الى تاييد الالهي مدده الوحي الذي لا يحيط
بجلة بشري وقالت ام معبد في وصفها له خلو المنطق
فصل لا نذر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن وكان
جهير الصوت حسن النغمة صلى الله تعالى عليه وسلم
فصلها واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه فما لا يحتاج
الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه

علمي

حكيمها
ل

بنى هاشم سلالة قريش وصميمها واشرف العرب
واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم
بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا قاضي القضاة حسين
بن محمد المعتمد رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد سليمان
بن خلف حدثنا ابو ذر عبد الله بن احمد حدثنا ابو
محمد السوجني وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد ابن اسمعيل حدثنا قتيبة
بن سعيد حدثنا يعقوب عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا حتى كنت
من القرن الذي كنت منه وعن العباس قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير
فرقهم ثم خير القبايل فجعلني من خير قبيلة ثم خير البيوت
فجعلني من خيرهم بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا
وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى
من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وقال الترمذي
وهذا حديث صحيح في حديث عن ابن عمر رواه الطبري
ان صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه فاختار
منهم بني ادم ثم اختار بني ادم منهم العرب ثم اختار
العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختارني

هاشم ثم اختار بني هاشم وفاختارني فلم ازل خيارا من
خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب
فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس ان قريشا كانت نورا
بين يدي الله تعالى قبله ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك
النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم القى ذلك
النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاهبطني الله الى الارض في صلب نوح وقذفني في صلب
ابراهيم فلم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة
والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا
على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس
في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المشهور وهو
وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق
ومن الناس من يقول ان الحياة اليه مما فضلناه فعلى ثلاثة
اضرب ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته
وضرب يختلف الاحوال فيه فاما ما يمدح والكمال
يقلته انفا فاما على كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم
ولهذا نزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما
لان كثرة الاكل والشرب دليل على نهمة والحرص
والشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة
جالب لادواء الجسد وختانة النفس وامتلاء الدماغ
وقلته دليل على القناعة وسلامة النفس وقمع الشهوة
مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان
كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء
والفطنة مسبب الكسل وعادة الفقر وتضييع المعرفة في غير

ذرية آدم ثم

نفع وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا
ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من
كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب
واخبارها وصحيح الحديث واثار من سلف وخلف
مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا
على اشتهاره العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد
اخذ بين القبيلين بالاقل هذا ما لا بد فع من سيرته وهو الذي
اعربه وحض عليه لاهتمامه بارتباط احدهما بالاخر حدثنا
ابو علي الصدفي بحافظ بقرائتي عليه حدثنا ابو الفضل
الاصبهاني حدثنا ابو نعيم الحافظ حدثنا سليمان
احمد حدثنا بكر بن احمد حدثنا عبد الله بن صالح
معاوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن
معدي كرب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم اكلات
يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث الطعامه وثلث
الشرابه وثلث لنفسه ولان كثيرة النوم من كثرة
الاكل والشرب قال سفيان الثوري بقلة الطعام
يملك سهر الليل وقال بعض السلف انا كلوا كثيرا فناموا
كثيرا فتروقدوا كثيرا وقد روي عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضعف
اي كثرة الايدي وعن عايشة رضي الله عنها بمثل جوف
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا قط وانه كان في
اهله لا يسئلهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما

اطبوه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا الحديث بورود
وقوله الدار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله ظنه
صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان
سنته اذ راهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستأثرون
عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من
امره يسيرة هو لها صدقة ولنا هدية في حكمة لقمان
يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة
وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم
لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم اما انا فلا اكل متكئا والانكاء هو التمكن
بالاكل والتمدد في الجلوس له كالمتربع ونحوه من
تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على
هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله
عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز
مقعيا ويقول انما عبد اكل كما يا كل العبد واجلس كما يجلس
العبد وليس معنى الحديث في الانكاء الميل على شق عند
المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان
قليلا تشهد بذلك الاثار الصحيحة ومع ذلك فقد
قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه
الايمن استظهارا على قلة النوم لان على الجانب الا
يسر اهدى لهدوء القلب وما يتعلق به من الاعضاء
الباطنة فتجيد لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي
ذلك الاستغراق فيه والطول واذا نام على الايمن تعلق

القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم يغره الاستغراق فصل
الضرب الثاني ما يتفق المدح بكثرته والعجز بوفوره كالنكاح
واجماعا امّا النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال
وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة
والتمادح بسيرة ماضية واما في الشرع فسنة مأثورة و
قد قال ابن عباس افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا
اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم
تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل
مع تحميه من قمع الشهوة وعض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله
عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض
البصر واحصن للفروج حتى لمير العلماء مما يقدح
في الزهد قال سهيل بن عبد الله قد حبب الى سيد المرسلين
فكيف بزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد
الصحابة كثير الزوجان والتسراري كثير النكاح وحكي
في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم غير شيء وقد كن
غير واحدات يلقى الله عز وجل فان قلت كيف يكون النكاح
وكثرته من الفضايل وهذا يحيى بن زكريا عليه السلام
قد اثنى الله عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله بالعجز
عما افقده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام قد تبتل
من النساء ولو كان كما قررته لكم فاعلم ان شاء الله على بحي بانه
حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له
بل قد ذكر هذا جماعة من المفسرين وكبار العلماء وقالوا هذه
نقيصة وعيب ولا تليق بالانبياء وانما معناه انه

وانما

معصوم

معصوم من الذنوب اى لا يأتيها كالة حصر عنها وقيل
ما تعاقب فيه من الشهوات وقيل ليست له شهوة
في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح
نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم فعلها امّا
لمجاهدة كعيسى عليه السلام او لكفاية من الله كيحيى
عليه السلام فضيلة زائدة لكونها شاغلة في كثير
من الاوقات عما طلبه الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها
وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة
عليا وهي درجة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الذي
لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة
لتحصينهن وقيامه بحقوقهن وكسبه لهن وهدايته
اياهن بل صرح انها ليست من خطوظه دنياه وان
كانت من خطوط دنيا غيره فقال حبب الي من دنياكم
فدل ان سببه لما ذكر من النساء والطيب اللذين من امور
دنيا غيره واستعماله لذلك ليس التي لدنياه بل لاخرته
للفوايد التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملك له في الطيب
ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك
الاسباب وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره و
قمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في سنا
هذه جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الجنين
وفضل بين الحالين فقال عليه السلام وجعلت قرة
عيني في الصلاة فقد ساوى يحيى وعيسى في كفاية فتنهن
وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله تعالى عليه

وسلم ممن اقدر على القوة في هذا واعطي الكثير منه وهذا
اج له من عد الحاديث مالا يصح لغير وقد رويتا عن انس
الله صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة
من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث
الله صلى الله عليه وسلم اعطي قوة ثلاثين رجلا خرجه
النسائي ورويتا نحوه عن ابي رافع وقد قال سليمان
عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين
والله فعل ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمان مائة
رجل وكانت له ثلثمائة امراة وثلثمائة سرية وحكى النقاش
وغير سبع مائة امراة وثلثمائة سرية وقد كان لداود
عليه السلام على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون
امراة وتمت بزوج اوريا مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب
العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نجة
وفي حديث انس عنه عليه السلام فضلت على الناس
باربع بالنكاح والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش
واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة ويقدر جاهه عظمته
في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام
وجيها في الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض
الناس لعقبى الاخرة ولذلك ذمه من ذمه ومدح ضده
وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان
صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحمد والمكانة في القلوب
والعظمة قبل النبوة في الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه
ويوذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية

حتى ان

حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته واخبار
في ذلك معروفة سيأتي بعضها وقد كان يبهت
ويفرق اذا رؤيته من لم يره كما روي عن فيله انها المرأة
ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي
حديث ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم هون عليك فاني لست
بملك الحديث فاما عظم قدره بالنبوة وشريف منزلته
بالرسالة واناقة رتبه بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فاس
هو مبلغ النهاية ثم في الاخرة سيد ولد ادم وعلى معنى
هذا القول انظمنا هذا القسم باسره فاما الضرب
الثالث فهو ما تختلف فيه الحالات في التمدح والتفاخر بسببه
والتفضيل الاجلة ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم
عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه
بسببه والافلس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه
الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه
واتلفه وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء الحسن
والمنزلة في القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا
واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبل الخير وقصد به
الله والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال و
متى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا
على جمعه عاد كثرة كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم
يقف به على حد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة البخل و
مذمته الذائعة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله

ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه فى
منصرفاته فجامع المال لا يضعه مواضعه ولا يسعد وجوده
غيره مثل بالحقيقة ولا غنى بالمعنى ولا ممدح عند احد من العقلاء
بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه الا ما يبقيه
من المال الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه حارث مال
غيره ولا مال له فكأنه ليس فى يده منه شئ وانفق مثل غنى
تحصيل فوايد المال وان لم يبق فى يده من المال شئ فانظر
سيرة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى خلقه فى المال
تجده قد اوتى خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت له
الغنائم ولم تحل لنبى قبله وفتح عليه فى حياته صلى الله تعالى
عليه وسلم بلاد تهامى ذوالين وجميع جزيرت العرب وما
دانا ذلك من الشام والعراق وجبيت اليه من اخماسها
وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته
جماعة من ملوك الاقاليم فما استاثر بشئ منه ولا امسك
درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقواعد المسلمين
وقال ما يسرنى ان لى احدا ذهبا يبيت عندى منه دينار
او درهم لدينى وانه دخانين مرة فقسمها وبقيت بقية
فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها
وقال لان استرحت ومات ودرعه مرهونة فى نفقة
عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعو
ضرورة اليه وزهد فيما سواه كان يلبس ما
وجده قليسا فى الغالب التملة والكساء الخشن والبرد
الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج المحلى بالذهب

بالذهب وبرفع لمن لم يحضره اذا لم يجد فى الملاء بس والتزين
بها ليست من خصال الشرف والجلال وهى من سليمان
النساء والمجود منها مكاثرة الثوب والتوسط فى
جنسه وكونه ليس مثلا غير مسقط لمروءة جنسه مما
لا يؤدى الى معتبرة فى الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية
التخريف فى العادة عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود
ووفور المال وكذلك التباهى بجودة المسكن وسعة المتزل
وكثير الآلة وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض وجبى اليه
ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو جائز لفضيلة الما
لية ومالك للمخرجة هذه الخصلة ان كان فضيلة زايدة
عليها فى الفخر ومعروف فى المدح باضدادها عنها وزهده
فى فانيها وبذلها فى مضاتها فضل واما الخصال المكتسبة
من الاخلاق الجميلة والاداب الشريفة التى جميع العقلاء
على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها
فضلا عما فوقه والتى الشرع على جميعها وامر بها ووعد الستعا
دة الدائمة بخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة
وهى المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال فى قوى النفس
واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها
فجميعها قد كان خلق نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
على الانتهاء فى كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله
تعالى عليه بذلك فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم قالت
عايشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن يرضا برضاه
ويسخط بسخطه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم

الاخلاق قال انس كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا
عليها في اصل خلقته واول فطرته لم يحصل له باكتساب
ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا سائر
الانبياء عليهم السلام ومن طالع سيرهم منذ صباهم
الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى
ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله عليهم بل غوزت فيهم
هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة
قال تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطاه الله
يحيى العلم بكتاب الله في حال صباه وقال معمر كان بن
سنين او ثلاث فقال له الصبيان لا تلعب معنا فقال
للعب خلقت وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق
يحيى بعيسى وهو ابن ثلث سنين فشهد له انه كلمة الله
وروحه وقيل صدق قد وهو في بطن امه فكانت ام يحيى
تقول لمريم عليها السلام اني اجد ما في بطني يسجد
لما في بطنك تحيه له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى
لامه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني على من وراءه من
تحتها وقول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه
فيهما وقال اني عبد الله الثاني الكتاب وجعلني نبيا وقال
تعالى وفهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من
حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة و
في قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان

عمره كان حين اوتي الملك اثنى عشر عاما وكذلك قصته
موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون
في قوله تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا
قال مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفيناه قبل ابداء خلقه
وقال بعضهم ولد ابرهيم عليه السلام بعث الله اليه ملكا يامره
عن الله ان يتفكر بقلبه ويذكر بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل
افعل فذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام في النار
ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء اسحق
بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلاله ابرهيم بالكوكب
والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل
اوحي الى يوسف وهو صبي عند ما هم اخوته بالقائه في الجب
بقوله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الآية الى غير
ذلك مما ذكر من اخبارهم وقد حكى اهل التيران استدبيت
وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ولد حين
ولد باسطا يديه على الارض رافعا راسه الى السماء وقال في حديث
صلى الله تعالى عليه وسلم لما انشقان بقطت الى الاوثان و
بعض اثاث البيت ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين
فعصمني الله منهما ثم لم اعد ابدا حتى اكرمني الله برسالته وتترادف نفحات الله
عليهم وتتعرق انوار المعارف في قلوبهم حتى بصلوا الغاية
ويبلغوا ما اصطفاهم الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال
الشريفة التي ابدا دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما
بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع
على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيحل عليه

اكتساب تما ما غايته من الله تعالى كما نشاهد من خلقه
بعض الصبيان على حسن التمتم او التهامة او صدق
اللسان والتهامة وكما نجد بعضهم على ضد هذا الاكتساب
بكل فضيلة والرياضة والمجاهدة يستجيب معه ومعها
ويعتدل تعرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس
فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف الناس فيها
هل هو الخلق جبلة او مكسبة فحكى الطبري عن بعض السلف
ان الخلق الحسن جبلة وعزيزي في العيد وحكاه عن عبد الله بن
مسعود والحسن وبه قال هو والصواب ما امكناه وقد روى
ابو سعد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الشمائل
يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه في حديثه والجبن غريزة
يعني بها انه جبلي يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال
الجميلة كثيرة وكنا ذكرنا وصولها وتشعبها الى جميعها وحققنا
وصدقنا صلى الله تعالى عليه وسلم اما اصل فرعها وعنصرها
بيعها وفضلها دابرها فالعقل الذي ينبعث منه العلم والمعرفة
ويتفرع عن هذا انتوب الرأي وجودة الفطنة والاصابة
وصدق الفراسة وتوقع العواقب ومصالح النفس ومجاهدة
الشهوة وحسن السياسة والتدبير وافتناء الفضائل
وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله تعالى عليه
وسلم وبلوغه منه من العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه
واشملنا له من ذلك وتفرع منه متحقق عند من تتبع
مجاري احواله واطراد سيره فطالع بعد مع كلام وتحسن

وطالع جوامع كلامه

شمائله

شمائله وبدائع سيره وحكم حديثه وعلله مما في التوراة
والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية
وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرائع
وتاصيل الآداب المتسدة والنزع الحميدة الى فنون العلوم التي
اتخذها كلامه عليه السلام فيها قدوة واشارته حجة
كالعبارة والطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك
ثم سبيلك في مجاوزات ان شاء الله دون تعليم ولا مدارسة ولا
مطالعة كتب من تقدم ولا التلمس الى علمائهم سبيلا حتى
اتعرف شيئا من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلله
واقراءهم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة وبالبرهان
القاطع على بيوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص واحاد القضايا
اذ يجمعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط به حفظ اجماع
وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر
ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجايب
قدرته وعظيم ملكوته قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقديره فضله عليه
وخوست الالسن دون وصفه يحيط بذلك او ينتهي اليه
فضلها وامانا الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما
يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات
عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس عند الالام
والموذيات ومثلها الصبر وسعابها متقاربة واما العفو
فهو ترك المؤاخذة وهذه اكلة مما ادب الله به نبيه صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال تعالى خذ العفو وامر بالعرف الآية

فصل في ما ورد من ذلك

وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه
هذه الآية سأل جبريل عن تأويلها فقال له حتى اسأل العالم
فرجع فاتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك وقال له واصبر على ما اصا
بك الآية وقال تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل و
قال وليعفوا وليصفحوا الآية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك
لمن عزم الامور ولا خفاء بما يوجد من حمله واحتماله فان كل
حليم قد عرف منه ذلك وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله
تعالى عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذاء الا صبرا وعلى اسراف
الجاهل الا حلما قال القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التميمي
وعن حدثنا محمد بن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد القاضي
وعن حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى بن يحيى
حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت
ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في امرين قط
الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس
منه وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه
الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها وروى ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق
ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال
اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد
قومي فانهم لا يعلمون وروى عن عمر رضي الله عنه انه قال
في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح
على قومه فقال رب لا تذر على الارض الآية ولو دعوت

علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمى
وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه افظر ما في هذا القول من جماع الفضل وود
جان الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر
والحلم اذ لم يقتصر صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت
عنهم حتى عفى ثم اشفق عليهم ودعا لهم وشفع
لهم فقال اللهم اغفر واهد ثم اظهر سبب الشفقة
والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم
لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد به
وجه الله لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ
نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل
خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه
قتله ولما قصد لاعورث بن الحارث ليفتك به رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم منتبذا تحت شجرة وحده فاتاه
والناس قائلون في غزاة فلم ينبه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال
من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه
النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني قال كن
خير اخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم
من عند خير الناس ومن عظيم خيره في العفو عفوه
عن الرجل الذي سيتقدم في القتلة بعد اعترافها على الصحيح
من الرواية والله لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره

وقد اختاروا وحي اليد بشرح امره ولا عتب عليه فقضاه
غير سماحته وكذلك لم يواخذ عبد الله بن ابي واشباهه
من المنافقين بظلم ما نقل عنهم في جملته قولا وفعلا بل قال
في اسارى بدر فضل بعضهم لا يحدث ان محمدا يقتل اصحابه
وعن انه راجع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه
برد غليظ اثمانيه فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة
حتى اثر حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد
احمل لي بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل
من مالك ولا من مال ابيك فسكت صلى الله تعالى عليه
وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبد الله ثم قال ويقاد منك يا اعرابي
ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل على بعير شعير
وعلى الاخر تمرا قال عائشة ما رايت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن
حرمة من محارم الله ولا ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد
في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امراة ويحي اليد برجل فقول
هذا اراد ان يقتلك فقال لا صلى الله تعالى عليه وسلم لن
تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة
قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ
بمجامع شابه واغلظ عليه ثم قال الكم يا بني عبد المطلب
مطل فانتهره عمر وشد له في القول والنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا
وهو كنا احوج منك يا عمر ان تامرني بحسن القضاء وتامره

بحسن

يحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلث وامره عمر ان يقضيه
ماله ويزيده عشرين صاعا دعه فكان سبب اسلامه ذلك
انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها
في محمد الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده
شدة الجهل الا حلما فاخبره بهذا فوجده كما وصف واحدث
عن حلمه عليه السلام وصبره وعفوه عند القدرة اكثر من ان
نافي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة
الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاسات قريش
واذى الجاهلية ومصابرة الشدائد الصعبة معهم الى ان
اظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في
استيصال شافتهم وابادة خضرائهم فزاد على ان عفا
وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن
اخ كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم
الاية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال انس هبط ثمانون رجلا
من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فاخذوا فاعتقهم صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل
الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم الاية وقال عليه السلام
لابي سفيان وقد سبق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب
وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولا طفه في القول
ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال
بابي انت وامي ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الناس غضبا واسرعهم
رضا صلى الله تعالى عليه وسلم فضل وامّا الجود والكرم

والنجدة والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم
بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم
خطره وقعد وسموه ايضا حرية وهو ضد الذلة
والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس
وهو ضد التكاسد والسخاء سهولة الانفاق ويجب
الكتاب ما لا يجب وهو الجود وهو ضد التقتير وكان رسو
الله صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة
ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد
الباجي حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا ابو الهيثم الكسيري
وابو محمد السرخسي وابو اسحق البلخي قالوا حدثنا ابو
عبد الله الفربري حدثنا البخاري حدثنا محمد بن كثير
اخبرنا سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله
يقول ما سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن شيء فقال
لا وعن انس وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس كان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود
ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام
اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا سأله
فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده فقال اسلموا فان
محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة واعطى غير واحد مائة
من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهي كانت
سألة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال
لورقة بن نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري على هو

اذن سبابا ها وكانوا استنه لا ان واعطى العباس من الذهب
ما لم يطق حمله وحمل اليه خمسون الف درهم فوضعت على
حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاء
رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فما اتاني
قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار
يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله
تعالى عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت
ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء اتيت النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بقناع من رطب بريد طبقا واجر غب
بريد قناء فاعطاني ملء كفيه حليا وذهبا وقال انس
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكرمه كثير وعن
ابي هريرة ان رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسأله
فاستسلف لرسول الله صلى الله عليه وسلم نصف
وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه
قضاء ونصفه تايل فصل ولما الشجاعة والنجدة فالشجاعة
فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة
قوة النفس عند استرسالها الى الموت حيث يحمد
فعلها دون خوف وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
متمما بالكمال الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة
وقراكمها والابطال عند غير مرة وهو ثابت لا يبرح
ومقبل لا يدبر ولا ينزعج ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد احصيت
له فرة وحفظت عنه جولة سوى صلى الله تعالى عليه

وسلم حدثنا ابو علي الجباني فما كنت لي قال حدثنا القاضي
سراج حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد الفقيه
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
ابن المثنى حدثنا غندر حدثنا شعبة عن ابي اسحق
سمع البراء وسأله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يفر ثم قال رايته على بغلته البيضاء
وابو سفيان اخذ بلجامها والنبي صلى الله تعالى عليه و
سلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب
قيل فما رؤي يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره
نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم
عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون
مدبرين وطفق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها اراده
ان لا تسرع وابو سفيان اخذ بركابه فطفق ينادي
بالمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم
لغضبه شيء وقال ابن عمر ما رايت الشجع ولا الجد ولا
الجود ولا امضى من رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي البأس و
يوى اشتد البأس واستوت الحلق اتقينا برسو
ل الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو
منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه

وسلم

نحن

وسلم هو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ
باسا وقيل كان الشجاع هو الذي تقرب منه صلى الله عليه
وسلم اذا ادنى العدو وقربه منه انس رضي الله عنه كان
النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس
وشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل
الصوت فتلقاهم رسول الله عليه السلام راجعا قد
سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري
والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا لن تراعوا وقال
عمران بن حصين ما التقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتيبة الا كان اول من يضرب ولما راه ابي بن خلف يوم
احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول
النبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي
فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له
النبي عليه السلام انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما راه
يوم احد شد الى علي فرسه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من
يد الحرث بن الصمة فانتفض بها انتفاضه تطايروا عنه
تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله
النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تذا
دمنها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه
فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا
بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس

فرسه

قد قال انا اقتلك والله لو يصق على القتلى فمات بسرف
في قفوله الى مكة قضوا اما الحياء والاغضاء فالحياء
رقة تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته
او ما يكون تركه خيرا من فعله والاغضاء التغافل عما
يكره الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه و
سلم اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء
قال الله سبحانه وتعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي
منكم الآية وحدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله عليه
بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم خلف بن محمد ثنا ابو الحسن
القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد ابن اسمعيل ثنا عبدان
ثنا عبد الله اخبرنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله
مولى اشبر عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها
وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله
عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا
بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة رضي الله عنه
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكره
لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام
يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله
وروى انس رضي الله عنه انه دخل عليه رجل به اثر
صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره
فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها
فان عائشة رضي الله عنها في الصحيح لم يكن النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكى
مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية ابن سلام وعبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وروى عنه عليه السلام
انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان
يكني عما اضطرت الكلام اليه مما يكره وعن عائشة رضي الله
عنها ما رأيت فرج رسول الله عليه السلام قط
خصال ما احسن عشرة وادبه وبسط خلقه صلى الله
عليه وسلم مع اصناف الخلق فحيث انتشرت به الاخبار
الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه
وسلم كان اجود الناس صدرا واصدق الناس لهجة
وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن
علي بن شرف الانماطي فيما اجاز لي به وقرأته على غيره قال
ثنا ابو اسحاق الحبال ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الاعرابي
ثنا ابو داود ثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى ثنا الو
ليد بن مسلم ثنا الاوزاعي قال سمعت يحيى ابن ابي كثير
يقول ثنا محمد بن عبد الرحمن ابن اسعد ابن زرارة عن
قيس بن سعد رضي الله عنه قال زارنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر قصته في اخرها فلما اراد الانصراف
قربت له سعد حمارا وطاء عليه بقطيفة فركب رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال لي اما ان

غير يكة

تركت وانا ان تنصرف فاخرقت في رواية اخرى اركب
انا فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان صلى الله عليه
وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كل قوم ويوليه
عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى
عن احد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويعطى
كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه
منه من جالسه او قاربه في حاجة صابره حتى يكون
هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها
او بميسور من القول وقد وسع الناس بسطه وخلقه
فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا
وصفه ابن ابي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق
لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش
ولا عياب ولا مداح يتغافل عما يشتهي ولا يؤيس
منه وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتي هي
احسن السيئة الاية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية
ولو كانت كراعا ويكافئ عليها قال انس رضي الله عنه خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي
اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته
وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان احد احسن
خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد
من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن
عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ

اسلمت

اسلمت ولا رانى الا تبسم وكان يخالج اصحابه ويحا
لطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره
ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين ويعود المرضى
في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس رضي الله
عنه ما التقم احد اذن النبي صلى الله عليه وسلم فيحيد
رأسه حتى يكون الرجل الذي يحيد رأسه وما اخذ احد بيده
فيرسل يده حتى تيرسلها الاخر ولم ير مقدما ركبتيه
بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ
اصحابه بالمصافحة ولم ير قط مادا رجليه بين اصحابه
حتى يضيق بهما على احد يكرم من يدخل عليه ورتما بسط
لثوبه ويوثر بالوسادة التي تحته ويقوم عليه في الجلوس
عليها ان ابى ويكنى اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم اليهم
تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه
بنهي او قيام او بروم بانتهاء او قيام ويروى انه كان
لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته و
سأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلوته وكان
اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن
او يقم او يخطب قال عبد الله بن الحارث ما رايت احدا
اكثر تبسما من رسول الله عليه السلام وعن انس
رضي الله عنه كان خدم المدينة ياتون النبي صلى الله
عليه وسلم اذا صلى الغداة بانيتهم فيها الماء فما يؤتى
باناء الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة
الباردة يريدون به التبرك فصل واما الشفقة

والاقدم والرحمة بجميع الخلق فقد قال تعالى فيه عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله عليه
السلام ان الله اصطفاه واعطاه اسمين من اسمائه
فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم وحكو نحوه الامام ابو بكر بن
فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله ابن محمد الكنتي بقرائي
عليه ثنا امام الحرمين ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفا
رسي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا
مسلم ابن الحجاج ثنا ابو الطاهر اخبرنا ابن وهب حدثنا
يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم غزوة ذكر حنين قال فاعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صفوان ابن امية مائة من النعم ثم مائة
مائة قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان
قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق
الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروى ان
اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت
اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون
وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله
وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك قال
نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي النفس
اصحابي من ذلك شيء فان احببت فقل بين ايديهم
ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك

قال نعم

قال نعم فلما كان الغداة او العشي جاء فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان هذا الاعرابي قال فرضيناه فزعم انه رضي كذلك قال نعم
فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس
فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي
فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قام
الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها
واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه
دخل النار وروي عنه عليه السلام قال لا يبلغني احد
شيئا عن احد من اصحابي شيئا واني احب ان اخرج اليكم
وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته عليه السلام
تخفيفه عنهم وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة
ان يفرض عليهم كقوله عليه السلام لولا ان اشق على
امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وتاخير صلوة العشاء
ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يتعنت
امته وغيره لربه ان يجعل سبيله ولعنه لمن صوره بهم وانه
كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلوته ومن شفقته صلى الله
عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته
او لعنته فاجعل ذلك له زكوة ورحمة وصلوة وطهورا وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليه
السلام فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا
عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه
ملك الجبال وسلم عليه وقال له مرني بما شئت ان شئت

ان اطبق عليهم الاخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل
ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا
شيء له شيئا وروى ابن المنكدر ان جبريل عليه السلام
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر السماء والارض والجبال
ان تطيعك فقال اوخر عن امتي العذاب لعل الله ان يتوب عليهم
قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما قال ابن مسعود كان
النبي صلى الله عليه وسلم يحوطنا بالموعظة مخافة السامة
علينا وعن عائشة رضي الله عنها دخلت بغيرا وفيه صعوبة
فجعلت ترده فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم عليك بالرفق فصل وانا خلفك صلى الله عليه وسلم
في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم حدثنا القاضي ابو
عامر محمد بن اسماعيل بقراءتي عليه حدثنا ابو بكر محمد بن محمد
حدثنا اسحق الجبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا
ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن يحيى حدثنا
محمد بن سنان حدثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن
عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن
ابي الحمساء قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل
ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها في مكانه
فنسيت ثم ذكرت بعد ثلث فجئت فاذا هو في مكانه فقال
يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلث انتظرك وعن
انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال
اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة

انها كانت تحب خديجة رضي الله عنها وعن عائشة رضي الله
عنها قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه
يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى حظائرها واوسعا
نعت عليه اختها فاستاذن اليها ودخلت عليه امراة فهش لها
واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا
ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم
فقال كان يصل ذوي رحمه من غيران يوثرهم على من هو افضل
منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان ال بني فلان ليسوا لي
باولياء غيران لهم رحما سابلها ببلها وقد صلى الله عليه
الصلوة والسلام بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه
فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة وقد وفد
النجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه
فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين
واني احب ان اكافيهم ولما بقي باخته من الرضاعة الشيماء
في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها ان
احببت فمتي عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى
قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذا اقبلت امرة حتى
دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه
قالوا هذه التي ارضعته وعن عمرو بن الشائب ان رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه
من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه
فوضع لها شق ثوبه من جانب الاخر فجلست عليه ثم

اقبل نحوهم من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى قويبة حولاة الى
قلب فرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سئل لهم من بقي
من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث حديجة رضي الله عنها
انه قال له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله
ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف
وتعين على نوائب الحق فصل وانما تواضع صلى الله عليه وسلم
تواضع من تصيده ودفعه وقته فكان اشد الناس تواضعا
وانفهم كبرا وحسبك ان خير بين ان يكون نبيا ملكا ونبيا
عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك
ان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك ولد بني ادم يوم القيمة
واول من تنشق عنه الارض واول شافع [illegible] ابو الوليد
الوقاد الفقيه رحمه الله في منزله بقرطبة سنة سبع و
خمسمائة قال حدثنا ابو علي الحافظ حدثنا ابو عمر احمد بن عبد
المؤمن حدثنا بن نمير حدثنا بن راسنة حدثنا ابو داود حدثنا ابو بكر بن
ابي شيبة حدثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس
العنبس عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصى
فقمنا له فقال لا تفعلوا كما تفعل العجم تعظم بعضها بعضا وقال
انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار
ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب
دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى
به المجلس يجلس وفي حديث عمر رضي الله عنه لا تطروني كما

اطرت النصارى بن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
وعن انس ان امراة كان في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي
اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة
شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست فجلس
النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال
الشركان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب
دعوة العبد وكان يوم بدر يدعى الى خبز الشعير الى بئر فرظة على
حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى الى
خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب قال وجئ رسول الله
صلى الله عليه وسلم على بجل دث وعليه قطيفة ما ساوى
اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة
بعد او قد فتحت عليه الارض واهديت في حجة ذلك مائة
بدنة ونا فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاء على
رحله راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن
تواضع صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن
متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن
احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن
لاجبت الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم
وسيأتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى
وعن عائشة والحسن وعن ابي سعيد وغيرهم في صفته
صلى الله عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته
يخصف نعله ويخيط ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه
ويكنس بيته ويفلي ثوبه ويعقل البعير ويعلف

ناضحه وناكل مع الخادم ويجز معها ويحمل بضاعته من السوق
وعن انس ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى
تقضي حاجتها وذخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة
فقال له هون عليك فانى لست بملك انما انا ابن امراة من قريش
تاكل القديد وعن ابى هريرة رضى الله عنه دخلت السوق مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان
زن واوجح وذكر القصة قال فوثب الى يد النبى صلى الله عليه
وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها
ولست بملك انما انا رجل منكم فاخذ السراويل فذهب ليحمله
فقال صاحب السراويل احق بشيئه ان يحمله فحمله واتبعه
صلى الله عليه وسلم واسانته وعفته وصدقه لجميع كان
صلى الله عليه وسلم امين الناس واعدل الناس واعف الناس
واصدقهم لجميع سنذكر ان شاء الله تعالى ما يعترف لاجله بذلك مخالفوه واعداؤه
وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين
بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم
امين اكد الله تعالى على الله محمد عليه السلام ولما اختلفت
قريش وتخاذبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول
داخل عليهم فاذا النبى صلى الله عليه وسلم داخل وذلك
قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين فقد رضينا به وعن
الزهري بن حشيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه و
سلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم
انى لامين في السماء وامين في الارض حدثنا ابو على الصدفى

الحافظ بقراءتى عليه ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو على
بن زوج الحرة ثنا ابو على الستجى ثنا محمد بن محبوب المروزى ثنا
ابو عيسى الحافظ ثنا ابو كريب ثنا معاوية بن هشام عن سفيان
عن ابى اسحق عن ناجية بن كعب عن على ان ابا جهل قال للنبى صلى الله
عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله عليهم
فانهم لا يكذبونك الاية وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا
بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريف لقى ابا جهل يوم بدر فقال
له يا ابا الحكم ليس ههنا غيرى وغيرك يسمع كلامنا فاخبرنى
عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق
وما كذب محمد قط وسأل هرقل عند ابا سفيان فقال هل كنتم
تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن
الحارث لقريش قد كان فيكم محمد غلاما حدثا ارضاكم
فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم فى
صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله
ما هو بساحر فقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم وقال ما لست يده بدواة
قط لا بملك ولا فى حديث على فى وصفه عليه السلام
اصدق الناس لهجة وقال فى الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم
اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرين الا اختار ايسرهما
ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس
المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للتوم ويوم
الغيم للقيد ويوم المطر للشراب واللهو ويوم الشمس
للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة الدنيا

هو يعلون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزاه جزاه ثلثة اجزاء جزء لله
وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزء جزوه بينه وبين الناس فكان
يستعين باخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا
يستطيع ابلاغها فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها
امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يواخذ احدا بقول احد ولا يصدق
احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه
عليه السلام ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون
به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك
ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام
كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها
كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة
سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر
فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم
اقض شيئا ثم عرض لي مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد
ذلك بسوء فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وسوته
وتؤدته وحسن هديه حدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة
وغير حفظه بكتابه قال ثنا ابو العباس الدلائي ثنا ابو ذر
الهروي ثنا ابو عبد الله الوداني ثنا اللؤلؤي ثنا ابو داود
عبد الرحمن بن سليمان ثنا حجاج بن محمد عبد الرحمن بن ابي
الزناد عن عمه عبد العزيز بن ابي الزناد عن هشيم سمعت خارجة بن
زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في

مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد
الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس
في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله
عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع في مجلس
القرفصاء وهو في حديث قبله وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عن
من تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول
ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له
واشد ابه مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع
فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما
على رؤسهم الطير وصفته عليه السلام يخطو تكفؤا ويمشي
هونا كانما ينحط من صبب وفي هذا الحديث الاخر اذا مشى مشى
مجتمعا يعرف في مشيه انه غير عرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان
وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه
وسلم وعن جابر بن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع
على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد
احصاه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الطيب
والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليها ويقول حببت
الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة
ومن مؤدبه صلى الله عليه وسلم تنهيه عن التخلل في الطعام
والشراب والامر بالاكل بثلاث والامر بالسواك وانقاء اليراجم

والتراجيب واستعمال خصال الفطرة صلى الله عليه وسلم
فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم في الاخبار اثناء هذه
السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن
زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت
عليه فتوحها ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه
مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول
اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاصي
والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا
حدثنا احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد
الجلودي ثنا ابن سفين ثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج ثنا
ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابرهيم عن
الاسود عن عائشة قالت ما شبع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى مضى سبيله وفي
رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء
لاعطاه الله ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى ما شبع
آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى
لقي الله وقالت عائشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث
عمرو بن الحرث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة
قالت عائشة ولقد مات وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد الا
شطر شعير في رف لي وقال لي اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء
مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم
الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي

اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر ان
جبريل نزل عليه فقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك
اتحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث
ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار
من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال
جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة قالت
ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والما
وعن عبد الرحمن بن عوف هلك مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن
عائشة وابي امامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس كان
صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا
يجدون عشاء وعن انس ما اكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا اكل
راى شاة سميطا قط وعن عائشة انما كان فراشه الذي
ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة كان فراشي
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي مسحا نثنيه
ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فر
شتموني الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحاله فانه و
طاته منعتني الليلة صلاتي وكان ينام احيانا على سرير
مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه وعن عائشة قالت
لم يمتلئ جوف نبي الله شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد
وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل
جائعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه

ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورخد عيشها
ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به واسمع بيدي على بطنه
متابه من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك
فيقول يا عائشة مالي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل
صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على
ربهم فاكرم مابهم واجزل ثوابهم فاجدني استحي ان ترفهت في
معيشتي ان يقصرني غدا دونهم وما من شيء هو احب الي
من اللحوق باخواني واخلائي فما اقام بعد الا شهرا حتى
توفي صلى الله عليه وسلم متصل واما خوفه ربه وطاعته
له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثنا
محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال ثنا ابو القاسم الطرابلسي
ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا ابو
عبد الله الفربري ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير عن
الليث عن عقيل عن شهاب عن سعيد بن المسيب ان
ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال فما اتى على
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد من هذا فحدثنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر قال اني ارى
ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها
ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع
جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم
الى الصعدات تجئرون الى الله لوددت اني شجرة
تعضد وفي هذا الكلام ووددت اني شجرة يعضد من قول

ابي ذر نفسه وهو صحيح وفي حديث المغيرة صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى انتخت قدماه وفي رواية كان يصلي
حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي
سلمة وابي هريرة وقالت عائشة كان عمل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى
نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس وقالت
كنت لانتشاء ان نراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا
نائما الا رايته نائما وقال عوف بن مالك كنت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام
يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة
الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع
فمكث بقدر قيامه يقول سبحان الله ذي الجبروت والملكوت
والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرا ال عمران ثم سورة
سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا من
قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرا البقرة
وال عمران والنساء والمائدة وعن عائشة قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم باية من القرآن ليلة وعن عبد الله
بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يصلي ونحو قدام بن كان يزلزل قال ابن ابي هالة كان
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة
ليست له راحة وقال عليه السلام اني لاستغفر الله

تعالى في اليوم مائة مرة وروى في اليوم سبعين مرة وعن علي
سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال
المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق
مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي
والصبر ردائي والرضى غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين
قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني
في الصلوة وفي حديث انس وثمرة فؤادي في ذكره وعمي لاجل
امتي وشوقي الى لقائي فصل اعلم وفقنا الله واياك ان صفات
جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن
الصور وشرف النسب وحسن الخلق وجميع الخامس هي
هذه الصفة لانها من صفات الكمال والكمالي والتمام البشري
والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرف
الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم
على بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال
ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام
ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم
قال اخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم
عليه السلام طول ستون ذراعا في السماء وفي حديث
ابي هريرة رايت موسى فاذا رجل ضرب رجل قتى كانه من
رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلاء
الوجه احمر كانما خرج من ديماس وفي حديث اخر مبسوط
مثل الشيف وانا اشبه ولد ادم بابرهيم وقال
في حديث في صفة موسى كاحسن ما انت راء من ادم

الرجال وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث
الله تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة من قومه ويروى نزوة
اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني
من حديث وقتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا احسن الوجه
واحسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا
وفي حديث هرقل وسئلتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو حسب
وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب
بقوتي قوله ويوم ابعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى
الى الصالحين وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم
وال عمران على العالمين وقال في نوح انه كان عبدا شكورا وقال
ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال
اني عبد الله اتاني الكتاب الى ما دمت حيا وقال يا ايها
الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية قال النبي
عليه السلام كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من
جلده شيء استحياء الحديث وقال تعالى عند توهب لي ربي
حكما الاية وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول
امين وقال ان خير من استاجرت القوي الامين وقال
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحق
ويعقوب كلا هديا الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم
باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم
والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وقال ولقد فتنا
قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين وقال

سيجدني ان شاء الله من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان
صادق الوعد الآيتين وفي موسى انه كان مخلصا وفي
سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابرهيم
واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار الى الاخيار
وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة و
فصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزائن الارض
اني حفيظ عليم وفي موسى سيجدني ان شاء الله صابرا و
من الصالحين وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم
عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا
اتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات
الآية قال سفيان هو الحزن الدائم في اي كثيرة ذكر فيها
من خصال الخير ومحاسن اخلاقهم الله على كلها لهم وجاء
من ذلك في الاحاديث كثير كقوله انما الكريم بن الكريم بن الكريم
بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم نبي بن نبي
بن نبي بن نبي وفي حديث انس وكذلك الانبياء بنو ام
اعيصهر ولا ينام قلوبهم وروي ان سليمان كان مع ما
اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله
وكان يطعم الناس لذاته الاطعمة ويأكل خبز الشعير والملح
اليد يابس العابدين وابن مجلة الزاهدين وكانت العجوز
تعترضه وهو على الدرج في جنوده فيا مرالريح فتقف فينظر
ما حاجتها ويمضي وقيل ليوسف مالك تجوع وانت على خزائن
الارض قال اخاف ان اشبع وانسى الجائع وروى ابو
هريرة عنه عليه السلام خفف على داود القرآن فكان

يأمر بدابته فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج ولا يأكل الا من عمل
يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد
وكان سأل ربه ان يرزقه عملا يبده يغنيه عن بيت مال الله وقال
عليه السلام احب الصلوة الى الله صلاة داود واحب الصيام
الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم للثلث وينام
سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف و
يفترش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه
بالدموع ولم يرضاها بعد الخطيئة ولا تشاء يبصره السماء من
بكى فيزيل باكيا كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه
وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا
فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل يعسى عليه السلام
لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على الله ان يشغلني بحمار وكان
يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن لنبي ابن ما ادركه النوم
نام وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل ان
موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى حضرة
البقل في بطنه من الهزال وقال عليه السلام لقد كان
الانبياء قبل يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك
احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام
لحواريه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره
ان اعود لسان المنطلق بسوء وقال مجاهد كان طعام
يحيى عليه السلام العشب وكان يبكي من خشية الله
حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وكان يأكل مع الوحش
ويواكل الناس وحكى الطبري عن وهب انه

موسى كان يستظل بعريش ويأكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله بما اكرمه به من كلامه واخباره في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصورة والشمائل معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا نلتفت الى ما نجده في كتب جهلة المورخين والمفسرين ثم يخالف هذا فصل قد اتيناك اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة وارينا ك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلينا من الآثار ما فيه مقنع والامر اوسع مجال هذا الباب في حقه عليه السلام ممتد دون نفاده الاماد ويحر علمه خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء لكنا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول بذكر الحسن عن بن ابي هالة بجمله من شمائله واوصافه كثيرة وارها جد جملة كافية من سيرة وفضائل ونصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو علي بن الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة ثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن ظاهر التميمي قراءة عليه اخبرك الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المهدي والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوحشي قالوا اخبرنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قال اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال اخبرنا

ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال ثنا سفيان بن وكيع ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين يكنى ابا عبد الله عن ابي لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سألت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسين بن احمد بن حذاذ ذا الكرخي الباقلاني قال واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قالا اخبرنا ابو علي الحسين بن احمد بن ابو هيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفاسي قراءة عليه فاقر به قال ثنا ابو محمد بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال ثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال الحسن عن علي واللفظ لهذا المسند سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر طول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره اذهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب

سواء من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور
يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين
ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه
جيد سبطة في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا
سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين
ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك اشعر
الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب
الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف او قال
سائل الاطراف شيظ القصب خمصان الاخمصين
مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو
تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كأنما يتحط
من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره
الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة
يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لي
منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل
الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم
في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا
تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة
وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم واقا ولا يمدحه
اذا تعرض للحق لم يقم لغضبه اذا تعرض لشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه
ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب

قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بباطن راحته اليسرى
واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل
ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسين
فكتمها الحسين
ابن علي زمانا ثم سألته فوجدته قد سبقني اليه فسأل اباه عن
مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله
فلم يدع منه شيئا قال الحسين سألت ابي عن دخول رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له
في ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله لله اجزاء جز
ء ثم تقالى وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزئه بينه وبين الناس
فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من
سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه فقسمهم على قدر
فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم
ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من
مسألته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد
منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته
فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قد
ميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذاك ولا يقبل من احد غير
ذلك في حديث سفيان بن وكيع يدخلون رواد ولا يتفرقون
الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقيها قلت فاخبرني عن
مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخزن لسانه الا مما يغنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم
يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم
من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه و

ويسئل الناس عما في ايديهم ويعين الحسن ويوهنه معتدل
الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال
عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين
يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة و
اعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة قسئلته
عن مجلسه فما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى
عن ايطانها واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس
ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه
ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه فاصبر معه
حتى يكون هو المنصرف عنه من سئال حاجة لم يرده الا بها
او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار
لهم ابا وصاروا عنده في الحق متفاضلين فيه بالتقوى
وفي الرواية الاخرى وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس
حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم
ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون فيه
بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويؤ
ثرون ذا الحاجة ويرحمون الغريب فسئلته عن جلسائه فقال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين
الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه
من ثلاث المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث
كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما

يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير
واذا سكت تكلموا لا تتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده
انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديثه اولهم يضحك مما
يضحكون منه ويتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في
المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه
ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه
حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفيان
بن وكيع وزاد الاشج قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه
وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير
والتفكر فاما تقديره ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس
واما تفكره ففيما يفنى ويبقى وجمع له صلى الله عليه وسلم
في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحذر
اخذه بالحسن ليقتدى به وترك القبيح لينتهى عنه واجتها
د الرأي بما اصلح امته والقيام لهم بامر الدنيا والاخرة
انتهى الوصف بحمد الله وعونه تحليل في تفسير غريب
هذا الحديث ومشكله قوله المشذب اي البيان الطول
في مخافة وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل
المسقط والشعر الرجل الذي كأنه مشط فيكسر قليلا
يبسط ولا جعد والعقيقة شعر الرأس اذا ان افترقت
من ذات نفسها فرقها والأتركها معقوصة ويروى
عقيصته وازهر اللون تبرقه وهذا كما قال في الحديث
الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق الذي
مع البياض والأدم الاسمر اللون ومثله في الحديث الاخر

ابيض من سترب اى قد وقيل ازهر حسن ومنه زهرة
الحيوة الدنيا اى زينتها واحاجب الازج المقوس الطويل
الوافر الشعر والافنى السائل الانف المرتفع وسطه و
والاشم الطويل فصيلة الف والقران اتصال شعرها
حبين وهدبه الابلج ووقع فى حديث ام معبد وصفه
بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقه وفى الحديث
الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اى ليس بمستدير الوجه
والكلثمة قصر الذقن وسواء البطن والصدر اى مستويها
ومشيح الصدر ان صحت هذه اللفظة فيكون من الاجوف
وهو بعيد بمعنى انشاح اى انه كان بادى الصدر ولم يكن
فى صدره تقعر وهو تقاعس من قيد وبه يتضح قوله قيل
سواء البطن والصدر اى ليس بمتقاعس الصدر ولا
ناشز البطن والعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى
مسيس كما وقع فى الرواية الاخرى حكاه بن دريد والكراديس
رؤس العظام وهو مثل قوله فى الحديث الاخر جليل المشاش
والكتد والمشاش رؤس العظام المناكب والكتد مجمع الكتفين
والقدمين وشثن الكفين والقدمين بجمعها والزبدان
عظما الذراعين وسائل الاطراف اى طويل الاصابع
وقال ابن الانبارى انه روى سائل الاطراف اوقال
سابغ بالنون وقال وهما بمعنى تبدل اللام من النون
انه صحت الرواية بها واتما على الرواية الاخرى وسائر
الاطراف اشارة الى ضخامة جوارحه كما وقعت مفصلة
فى الحديث ورحب الراحة اى واسعها قيل كنى به عن

سعة

سعة العطاء وانجود شخصان الاخمصين اى متجافى اخمص
القدمين وهو الموضع الذى لا تناله الارض من وسط القدم
ومسيح القدمين اى املسهما ولهذا قيل ينبو عنهما الماء وفى
حديث ابى هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ يقدمه وطئ
بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه
قال اسحق المسيح بن مريم اى لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا نمحو عليهما
وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين ومشيح انه القدمين
اى املسهما والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن
المشى وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطوى
اى مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف
مشيه التخالى ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة
كما قال كأنما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
اى لسعتها قيل والعرب تمادح بهذا وتذم بصغرهما واشاح مال
وانقبض واعب العمام الزرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة
اى جمع من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عند العامة
وقيل يحمل سند الخاصة ثم يبدلها فى جزء اخر بالعامة ويدخلون
رواد اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا ينصرفون الا عن
دواء قيل عن يتعلونه ويشبه ان يكون على ظاهره اى فى الغالب
والاكثر والعادة والشئ الحاصر المعد والموازرة المعاونة
وقوله لا يوطن الاماكن اى لا يتخذها لصلاته موضعا معلوما
وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم عن هذا مفسرا فى غير هذا الحديث
وصابره اى جلس نفسه على بريد صاحبه ولا يوئس فيذهب
اى لا يدع ان يسوءه ولا ينهى قلبه اى يتحدث بها اى لم يكن فيه

فلتد وان كان من احمد ستربت ويرفدون بعيون والسحاب
الكثير الصباح وقوله ولا يقبل الشنا الا من مكافئ وقيل مقتضيه
ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت
من النبي صلى الله عليه وسلم لدويستفوة يستخفه وفي حديث اخر
في وصفه منهوس العقب اي قليلها واهدب الاشفار اي طويل
شعرها الباب الثاني
فما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها
بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته
صلى الله تعالى عليه وسلم لاخلاف ان الله اكرم البشر وسيد
ولد ادم وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة واوفرهم
حظوة لدنه واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد
اقتصرنا منها على صحيح ومشتهرها وحصرناها في ما
ورد منها في اثني عشر فصلا الفصل الاول فيما ورد من كو
نه كان عند ربه بالاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيا
دة ولد ادم وما خصه به في الدنيا من ايات الرتب وبركة اسمه
الشريف اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه
قال حدثنا ابو الحسين الغرغاني حدثتنا ام القاسم بنت
ابي بكر بن يعقوب عن ابيها ثنا خاتم هو بن عقيل عن يحيى هو بن
اسمعيل عن يحيى الحماني ثنا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم
الخلائق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله اصحاب الشمال
فانا من اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني
من خيرهم ثلثا وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة
والسابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم

جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلا فذلك قوله وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا الاية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله
ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وعن ابي سلمة
عن ابي هريرة قال قلنا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم
بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى
من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس
انا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس انا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر وعن عائشة عند عليه السلام اتاني جبريل
فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من
محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن انس ان النبي عليه
السلام اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال
له جبريل لمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه
فارفض عرقا وعن ابن عباس عند عليه السلام لما خلق الله ادم
اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة
وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب
الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على
سفاح قط والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه فيما يقول من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث
يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا
علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق

وردت نار الخليل مكنتا في صلبه انت كيف يحترق نتقل من
صالب الى رحم اذا مضى عالم يد اطبق حتى احترى بيتك المهيمن
من خندف علياء تحتها النطق وانت لما ولدت اشرقت الارض
وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبيل
الرشاد نخترق وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن
عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله قال اعطيت
خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة
شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وايما رجل ادركته من
امتي الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت
الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية اخرى بدلها
الكلم وقيل لي سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم
تخف علي التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والا
سود قيل الاسود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم
من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود من الانام وقيل الاحمر
الانس والسود الجن وفي احديث الاخرى عن ابي هريرة رفعت
بالرعب واوتيت جوامع الكلم تاكاه وبينا انا نائم اذ اتيت بمفاتيح خزائن
الارض فوضعت في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن
عقبة بن عامر انه قال عليه السلام اني فرطكم وانا شهيد عليكم
واني والله لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزائن
الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي
ولكني اخاف عليكم ان تنتسا فسوا فيها وعن عبد الله بن عمر
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي
بعدي واوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار

وجعلت

وجعلت العرش وعن ابن عمر بعثت بين يدي الساعة ومن رواية
بن وهب انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت
ما اسئل يا رب اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وا
صطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد بعده فقال الله
تعالى ما اعطيتك خيرا من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت
اسمك مع اسمي ينادى به في حوف السماء وجعلت الارض
طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فانت تشفى في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك
وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك
ولم اخبأها لنبي غيرك وفي حديث اخر واحد يفه يشرق
يعني ربه اول من يدخل الجنة مع من امتي سبعون الفا كل الف
سبعون الفا عليهم حساب واعطاني ان لا يجوع امتي
ولا تغلب واعطاني النصرة والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي
شهرا وطيب لي ولامتي الغنائم واحل لنا كثيرا مما شدد على من
قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن ابي هريرة عنه
عليه السلام ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطى من الايات
ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوحى الله الي
فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين
معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت للحين
ولو شاهدها لا لمعاصرها ومعجزة القران يقف عليها
من بعد قرن عيانا لاخبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا
محله وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سمرى هذا في
اخر باب المعجزات وعن علي كل نبي اعطى سبعة نجباء من امته

واعطى نبيكم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لقد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لم تحل لاحد بعدنا وانما احلت لى ساعة من نهار وعن العرباض بن ساريه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى عبد الله وخاتم النبيين وان ادم لمنجدل فى طينته ودعوة ابى ابراهيم وبشارة عيسى ابن مريم وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمد عليه السلام من اهل السماء وعلى الانبياء وقال وما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى قال لاهل السماء ومن يقل منهم انى اله من دونه الاية وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال لمحمد وما ارسلناك الا كافة للناس وعن خلد بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اخبرنا عن نفسك وقد روى نحو عن ابى ذر وشداد بن اوس وحديث ابن مالك فقال نعم انا دعوة ابى ابراهيم يعنى قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى وان امى حين حملت بى انه خرج منها نور اضاءلها قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت فى بنى سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لى خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض وفى حديث ابن قتلة برجال بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذانى فشقا بطنى قال فى غير هذا الحديث من نحرى الى مراق بطنى ثم استخرجا منه قلبى فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا بطنى وقلبى بذلك الثلج حتى انقياه قال فى حديث

اخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا بيده من نور يخاد الناظرة دون فحتم به قلبى فاملاه ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه واخر الاخر يده على صدرى فالتام وفى رواية ان جبريل قال لقلب وكيع اى شديد فيه عينان تبصران واذنان تسمعان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزن فى ترجمتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنى بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنى بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته باسته لوزنها قال فى الحديث الاخر ثم ختموا فى حشوتى بخاتم فقبلوا راسى وما بين عينى ثم قالوا ياحبيب لم ترع لك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عينك وفى نفسه هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك ولكنه قال فى حديث ابى ذر فما هو الا واليا عنى فكانما ارى الامر معاينة وحكى ابو محمد مكى وابو الليث السمرقندى وغيرهما ان ادم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر خطيئتى ويروى تقبل توبتى فقال الله تعالى من اين عرفت محمدا قال رايت فى كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدى ورسولى فعلمت انك اكرم خلقك على فتاب الله عليه وغفر له وهذا قالله تاويل قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه وفى رواية اخرى فقال ادم يا ربى خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك فاذا فى قوائم العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتى وجلالى انه لاخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان ادم يكنى بابى محمد وقيل بابى البشر وروى عن سريج بن يونس الله قال ان الله تعالى ملا تكة سياحين فى الارض عباد تها كل دار فيها احمد ومحمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه

وسلم وروى بن قانع القاضي عن ابي الحمراء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء الدنيا اذا على العرش
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي تفسير عن
بن عباس في قوله تعالى وكان تحته كنزهما قال لوح من ذهب
فيه مكتوب عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي
وعن بن عباس على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد
رسول الله لا اعذب من قالها وكان وجد على الجادة القديمة
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله محمد نبي مصلى وسيد
امين وذكر السمنطاري انه شاهدي في بعض بلاد خوسان
سواد وولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله على الاخر
محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان بياض الهدهد وريشه
احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله
وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة نادى
مناد الا لتعتم من اسمه محمد فيدخل الجنة لكرامة اسمه
عليه السلام وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب
في جامعه عن مالك قال سمعت اهل مكة يقولون ما من
بيت في اسم محمد الا تمر ورزقوا ورزق جيرانهم وعنه عليه
السلام ما صاحب احد كان يكون في بيته محمد ومحمد
ان وفاه وعن عبد الله بن مسعود ان الله تعالى نظر
الى قلوب العباد واختار منها قلب محمد عليه السلام
فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبي

عليه

عليه السلام لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الاية قام خطيبا فقال
يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم بفضيلة وفضل
نساءي على نسائكم بفضيلة الحديث وفصل في تفضيله بما
تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية الكبرى
ومن خصايصه عليه السلام قصة الاسرى وما انطوت
عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وبشر
حديث صحاح الاخبار قال الله سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الاية وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد
راى من ايات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة
الاسرى به عليه السلام اذ هو نص القرآن وجاءت بتفضيله
وتشريح عجايبه وخواص محمد نبينا عليه السلام فيه احاديث
كثيرة منتشرة داينا ان نقلها اكملها ونشير الى زيادة
من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه
ابو بحر سماع عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد
من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس العذري ثنا
ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا سفيان
مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن يحيى ثنا حماد بن سلمة
ثنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل
فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه
قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي

بربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين
ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت
اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل من معك قال
قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم
عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
الثانية فاستفتح جبريل وقيل من انت قال جبريل وقيل من
معك قال محمد وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله على
نبينا وعليهما وسلم فرحبا بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف
عليه السلام واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا
لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس
عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه
مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا
انا بهارون عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى عليه السلام
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا
انا بابراهيم عليه السلام مسندا ظهره الى بيت المعمور واذا هو
يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون ثم ذهب بي
الى سدرة المنتهى واذا اوراقها كاذان الفيلة واذا ثمرها
كالقلال قال فلما غشيها من امر الله غشي يغرت فما احد من خلق

الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض
علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما
فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك
فاسئله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت
بني اسرائيل واختبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن
امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال
ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسئله التخفيف قال
فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس
صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلاة
ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا
ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة
واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع
الى ربك فاسئله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي رحمه الله
جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس ما شاء ولم يأت احد عنه
باصوب من هذا وقد غلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما
من رواية شريك بن ابي فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق بطنه
وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال
شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر القصة الاسرى
والمعراج انما كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل
الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية ابي
سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان
عند اطمه وشقه قبل تلك القصة فمنفردة من حديث الاسرى

كذا رواه انس بن مالك في القصتين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك فاز اح كل اشكال او همه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج لي سقف بيتي فنزل جبرائيل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في التعيين وحديث ثابت عن انس القرآن واجود وقد وقعت في حديث الاسراء يادات نذكر منها نكتة مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وقيد قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا ادم وابرهيم فقال لا والا بن الصالح وقيد من طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن انس فقيل لي في هذه السدرة المنتهى ينتهي اليها كل واحد من امتك على سبيلك وهي سدرة المنتهى تخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما او لا يقطعها وفي رواية يسير الراكب في ظلها مائة عام او لا يقطعها فغشيها الملائكة وقال فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما وسخرت له الانس والجن والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته واحدا من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له قد اتخذك حبيبا فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة حتى يشهد انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة وقد اتيتني في نجا عة من الانبياء فحانت الصلاة فامتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبرئيل من هذا معك قال هذا احمد رسول الله حقا ثم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي عليه

السلام فقال وان محمد عليه السلام اثنى على ربه فقال كلكم
اثنى على ربه وانا اثنى على ربى الحمد لله الذى ارسلنى رحمة للعالمين
وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل على الفرقان فيه تبيان كل
شئ وجعل امتى خير امة وجعل امتى امة وسطا وجعل امتى
هم الاولون وهم الاخرون وشرح لى صدرى ووضع عنى
وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا
فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء نحو ما
تقدم وفى حديث ابن مسعود وانتهى الى سدرة المنتهى
وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج به من الارض
فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط من فوقها فيقبض منها
قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وقال
فى الرواية الاخرى قال فاعطى رسول صلى الله عليه وسلم
الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا
يشرك بالله شيئا من امته المقحمات وقال ما كذب الفؤاد
ما رأى الآيتين رأى جبريل فى صورة له ست مائة جناح
وفى حديث شريك انه رأى موسى فى السابعة قال
بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلم الا الله
قال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقد روى عن انس
ان عليه السلام صلى بالانبياء ببيت المقدس وعن انس
قال عليه السلام بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل
عليه السلام فوكز بين كتفى فقمت الى شجرة فيها مثل وكرى
الطائر فقعد فى واحد وقعدت فى الاخرى فسمت حتى سمعت اطيط
اقلام ولو شئت لمسست السماء وانا اقلب طرفى وانظر جبريل

كان

كان جلس لاطاء واذا دون الحجاب فعرفت فضل علمه بالله على وفتح لى
باب السماء ورأيت النور الاعظم وتطلعت الحجاب وفرجه الذى وليها
فوحى الله الى ما شاء ان يوحى وذكر البزار عن على بن ابى طالب لما اراد الله
تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاء جبريل بدابة يقال لها البراق قد
هبت بركبها فاستصعبت عليها فقال جبريل اسكنى فوالله ما ركبك
عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الحجاب
الذى يلى الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا جبرائيل من هذا قال والذى بعثك بالحق انى لا
ارى الخلائق كانوا ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى
هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدى
انا اكبر اكبر قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب
صدق عبدى ان لا اله الا انا وذكر مثل هذا فى بقية الاذان الا
انه لم يذكر جوابا عن قوله حى على الصلوة حى على الفلاح وقال
ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فاصلى باهل السماء فيهم ادم ونوح
قال ابو جعفر محمد بن على بن الحسين رواية اكمل الله لمحمد صلى الله
عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض قال القاضى
حمد الله ساق هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو فى حق
الخلق فهو محجوبون والبارى جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما
يحجب ممقدر محسوس ولكن يحجبه عن ابصار خلقه وبصائرهم
وادراكاتهم ما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله عز وجل كلا
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله فى هذا الحديث الحجاب واذا خرج
ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب يحجب به من وراءه من ملائكته
عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته

وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عليه السلام عن
الملك الذي خرج من وراء ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل
ساعتي فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب
في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها
يجدون امر الله قولا لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي بلا الرحمن فمحمول
على حذف المضاف اي بلا العرش الرحمن او امرا ما من عظيم ايات الله او
مبادي حقايق معارفه تما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية
اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي وانا اكبر فظاهر
الله سمع في هذا الموطن كلامه الله تعالى ولكن من وراء حجاب كما قال تعالى وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو لا يراه
حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان صلى الله عليه وسلم
رى ربه فحمل عنه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب
عن بصره حتى راه والله اعلم فصل ثم اختلف السلف والعلماء
هل كان اسراء بروحه او بجسده على ثلثة اقوال فذهبت طائفة
الى ان اسراءه بالروح والله رؤيا منام وان اتفقا فهما ان رؤيا
الانبياء حق ووحي والى هذا ذهب معاوية وحكي عن الحسن
والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله
تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك وما حكوا عن عائشة ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقول
انس وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها
فاستيقظت وانا في المسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين
الى انه اسرا وبالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول
ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وابي هريرة وعمر وملك بن

صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن
جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابو هريم
ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عائشة
وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول
اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين و
قالت طائفة كان الاسراء بجسده يقظة الى بيت المقدس
والى السماء بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل المسجد الاقصى
غاية الاسرى الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح
بتشريف النبي صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة له بالاسرا
اليه قال هو لاء وكان الاسراء بجسده الى زايد عن المسجد الا
فما الحكمة في التعبير بالمبالغة في المدح ثم اختلف هذه الفرقتان هل
صلى بيت المقدس او لا ففي حديث انس وغير ما تقدم
من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليماني وقال والله ما زاد
الاعلى ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي رحمه الله واحق من هذا
والتحقيق ان شاء الله ان اسراءه بالجسد والروح في القصة كلها
وعليه تدل الادلة وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر
والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة له وليس في الاسراء
بجسده وحاله بقظته استحالة اذ لو كان منامًا لما قال ابو جهل
وغيره ولم ينكر بقيته وقول الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
ولو كان منامًا لما كان فيه اية ولا معجزة واستبعاد الكفار
ولا كذبهم فيه ولا ارتداد ضعفاء من اسلم وافتتانهم اذ
على هذا من المنامات لا يستنكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا

انما اخبره انما كان خسمد وحال بقظته الى ما ذكر في الحديث
من ذكر صلاته بالانبياء ببيت المقدس في رواية انس او في السماء
على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج
واستفتاح السماء فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه
الانبياء فيها وخبرهم معه وترجيمهم به وسؤالهم فرض
الصلوة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار
فاخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي الى السماء الى ان قال ثم عرج
بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام والله
وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورأى ما فيها مما ذكر
قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم
لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا انا جالس هجم جاءني
جبريل فحملني على بعقبة فمضت فجلست فلم ار شيأ ووقعت
المضجعي ذكر ذلك فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فقمت معه حتى اتى
باب المسجد فاذا دابة الخ وذكر خبر البراق وعن ام هاني مسرى
برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة
صلى العشاء الاخرة ونام ونمنا فلما كان قبيل الفجر هبنا رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه
قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رايت
بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت
العشاء معكم الان كما ترون وهذا بين في انه بجسده وعن ابي بكر
من رواية اشداد بن اوس عنه قال النبي عليه السلام
اسري طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم اجدك
فاجابه ان جبريل حملني الى المسجد الاقصى وعن عمر قال قال

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم
المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا انا بملك قائم معه انية ثلث وذكر
الحديث وهذه التصريحات طاهرة غير مستحيلة فتحمل على ما
مر هذا وعن ابي ذر عند عليه السلام فرج سقف بيتي وانا بمكة
فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة
ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم
فشرح صدري وعن ابي هريرة لقد رايتني في الحجر وقريش تسئلني عن
مسراي فسئلتني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله
قط فرفعه الله لي انظر اليه وما يسئلونني عن شيء الا انبأتهم به
وقد رؤي عمر بن الخطاب في حديث
الاسراء عليه السلام الله قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت
عن جانبها فصل في ابطال حج من قال والقائلون احتجوا بقوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قالوا قوله سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله وما جعلنا الرؤيا التي
اريناك الا فتنة للناس يدل على ان اسراءه بشخصه اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به
احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية
فذهب بعضهم الى انها نزلت في قصة الحديبية وما وقع في نفوس
الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها في الحديث
منامًا وقوله في احاديث اخر بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو
نائم وقوله استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان يكون اقاله
وصول الملك اليه كان وهو نائم واول حمله والاسراء به وهو نائم
وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه ثم
استيقظت وانا في المسجد الحرام فعلى قوله استيقظت بمعنى اصبحت

واستيقظت من نوم اخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله وانما كان بعضه وقد يكون قوله استيقظت و انا في المسجد الحرام لما كان غيره من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض وخاصة ما طالعه من مشاهدة الملاء الاعلى وملاى من ايات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق يقام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد قال بعض اصحاب الاشارات الى نحو من هذا قال تغمض عينه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبياء ولعله كانت له في هذا الاسرى حالات ووجد رابع وهو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا نائم وبما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون سمى هيئة بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادة من النوم وذكر شق البطن ووضع الراب انما قد في هذا الحديث انما هو من رواية شريك عن انس فهي منكرة من رواية اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره صلى الله عليه وسلم وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسرا جاء كان بعد البعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال قرة عن ملك صعصعة وفي كتاب مسلم نعلة عن ملك بن

صعصعة

صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عائشة ما فقد جسده لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسرا كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد البعث بعام ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت ثمان سنين اعوام وقد قيل كان الاسرا بخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه بخمس قبل الهجرة وبحجة لذلك تعلق ليست من عرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل على انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث انس وغيرها وايضا فليس في حديث عائشة بالثابت والاحاديث الا خر اثبت لسنا نعني حديث انس وما ذكرته فيه خديجة وايضا فقد روى في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي عليه السلام الا في المدينة وكل هذا يوهنه بالذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان يكون رؤياه لرؤيا عين ولو كانت عندها شاما لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما راى فقد جعل ما راه القلب وهذا يدل انه رؤيا نوم وحي لا مشاهدة عين وحسن قلنا بمقابلة قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر الى البصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما راى لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما راته عينه فصل واما رؤيته صلى الله عليه و سلم لربه عز وجل فاختلف السلف فيها فانكرته عائشة حدثنا ابو بكر بن سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه

قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه ثنا القاضي يونس
بن مغيث ثنا ابو الفضل الصقلي ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت
عن ابيه وجده قالا ثنا عبد الله بن علي ثنا محمود بن آدم
وكيع عن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعائشة
يا ام المؤمنين هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما
قلت ثلث من حدثك بهن فقد كذب ثم قرأت لا تدركه ابصار
وهو يدرك الابصار والاية وذكر الحديث وقال جماعة
بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله
عن ابي هريرة انه انما راى جبريل واختلف عنه وقال بالانكار
هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء
والمتكلمين وعن ابن عباس انه راه بعينه ورأى عطاء عنه
راه بقلبه وعن ابي العالية عنه راه بفؤاده مرتين وذكر بن
اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسئله هل راى محمد ربه
فقال نعم والاشهر عنه انه راى ربه بعينه وروى ذلك عنه
من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة و
محمد بالرؤية وبجمعه قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه
على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى
قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين وكلمه
موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي
الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحرث قال اجتمع ابن
عباس وكعب فقال بن عباس اتانا نحن بنوهاشم فنقول
ان محمدا عليه الصلوة والسلام قد راى ربه مرتين فكبر
كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته و
كلامه بين محمد وموسى فكلم موسى وراه محمد بقلبه ورواه

شريك

شريك عن ابي ذر في تفسير الاية قال راى النبي صلى الله عليه
وسلم ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رايت ربك فقال
رايته بفؤادي ولم ار بعيني وروى مالك بن دينار معاذ عن
النبي عليه السلام قال رايت ربي وذكر كلاما وقال يا محمد
فيما يختصم الملاء الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن
كان يحلف بالله لقد راى محمد ربه وحكى ابو عمر الطلمنكي عن
عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى
بن اسحق مروان سئل ابا هريرة هل راى محمد ربه وقال نعم وحكى
القشاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه
راه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل راه
بقلبه وحكي عنه القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن
جبير لا اقول راه ولا لم ير وقد اختلف في تاويل الاية عن ابن عباس
وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة راه
بقلبه وعن الحسن وابن مسعود راى جبريل وحكى عبد الله بن
احمد بن حنبل عن ابيه انه راه وعن ابن عطاء في قوله تعالى الم نشرح لك
صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام
وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رحمه الله وجماعة عن اصحابه
انه راى الله ببصره وعيني راسه وقال كل اية اوتيها نبي من الانبياء
عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا وخص من بينهم بتفضيل
الرؤية ووقف بعض مشايخنا عنها وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه
جائز ان يكون قال القاضي ابو الفضل وجه الله واعز الله لا يسئل
فيما ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها

والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى لها ومحال ان يجهل
نبي ما يجوز على الله وما يجوز عليه بل لم يسئل الا ما ائز غير مستحيل
ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله
فقال له الله تعالى لن ترائي اي لن تطيق ولا تحمل رؤيتي وضرب له
مثلا لما هو اقوى من بنيه بنيه موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا
ليس فيه ما يحيل رؤيتي في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس
في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا استحالة كل موجود رؤيته
جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى
لا تدركه الابصار لاختلاف التأويلات في الآية واذ ليس يقتضي
قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية
نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقيل لا تدركه
ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول
ابن عباس وقيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون في
كل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك
لا حجة لهم بقوله لن ترائي الآية وقوله بتت اليك لما قدمناه ولا
ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها لن ترائي في الدنيا
انما هو تأويل وايضا فليس فيه نفي الاستتباع ولما جاء ان
حق موسى وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط الاحتمالات
فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من سؤال
ما لم تتعبدني وقد قال ابوبكر الهذلي في قوله لن ترائي اي ليس
للبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا والله من نظر الي مات
وقد روي بعض السلف والمتأخرين ما معناه ان رؤيته
تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تراكيب اهل الدنيا وقواهم

وكونها

وكونها مستعيرة غرضا للآفات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية
فاذا كان في الآخرة وركبوا تركيبا آخر وذوقوا ثوابه فيه و
انوارا يبصارهم وقلوبهم قوة يرونها على الرؤية وقد رأيت
نحو هذا للملك بن انس رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى
الباقي بالفاني فاذا كان في الآخرة وذوقوا ابصارا باقية رأى الباقي
وهذا كلام حسن صحيح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من
حيث ضعف العبد فاذا قوى الله ما شاء من عباده واقدر على
جعل عباده الرؤية لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى
ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكها بقوة الالهية منحها لا
والله اعلم وقد ذكر القاضي ابوبكر
في اثناء اجوبته عن الآيتين ما معناه ان موسى عليه السلام رأى
الله فلذلك خر صعقا وان الجبل رأى بريته فصار دكا بادراك خلقه الله
لو استبطن ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان
استقر مكانه فسوف ترائي ثم قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه
على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات
صعقا بدءا فقد وقوله هذا يدل على ان موسى رآه وقد وقع لبعض المفسرين
في الجبل انه رآه ورؤية الجبل استدل من قال برؤية محمد نبينا له
عليه السلام اذ جعله دليله على الجواز ولا مزية في الجواز اذ ليس
في الآية نص بالمنع واما وجوبه لنبينا والقول بانه رآه بعينه فليس
فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المتأول فيه على ابي التأويل المتنازع فيها
ما ذكره والاحتمال لهما ممكن ولا قاطع متواتر عن النبي صلى الله
عليه وسلم وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي

صلى الله عليه وسلم فيجب الحمل باعتقاد مضمنه ومثل حديث
ابى ذر في تفسير الآية وفي حديث معاذ محتمل التاويل وهو
مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابى ذر الآخر مختلف محتمل
مشكل فروى نورا فانى اراه وحكى بعض شيوخنا انه روى نور
انى اراه وفي حديثه الآخر سالت ربه فقال رايت نورا وليس
يمكن الاحتجاج بواحد منهما على صحة الرؤية فان كان
الصحيح رايت نورا فهو قد اخبر انه لم يره الله تعالى وانما راى نورا
منعه وحجبه عن رؤيته الله عز وجل والى هذا يرجع قوله نورا اني
اراه اى كيف اراه مع حجاب النور المعتنى البصر وهذا مثل ما
جاء في الحديث الآخر حجابه النور وفي الحديث الآخر لم ار شيئا
ولكن رايته بقلبي مرتين وتلى ثم دنى فتدلى والله قادر على خلق الادراك
ذلك الذى في البصر في القلب او كيف شاء لا اله غيره فان ورد
حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة
فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق تعالى فصل واما ما ورد
في هذه القصة من مناجاة الله تعالى وكلامه معه بقوله
فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر
المفسرين على ان الموحى الله الى جبريل وجبريل الى محمد الا شذ
واذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا
واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان
محمدا كلمه ربه في الاسراء وحكى عن الاشعري وحكى عن ابن مسعود
وابن عباس ولكن اخرون وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة
الاسراء عليه السلام في قوله تعالى دنى فتدلى قال دانى
جبريل فانقطعنا الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول

ليهد روعك يا محمد ادن ادن وفي حديث انس في الاسراء
نحو منه وقد احتجوا في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه
ما يشاء فقالوا هي ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى
وبارسال الملك كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله
عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يرد من تقسيم صور الكلام
الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هاهنا ما يلقيه في
قلب النبي دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي في حديث
الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم كلام الله
من الآية قد ذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء الحجاب صدق
عبدي الله اكبر الله اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجيء في
مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا بعد ما يشبه وفي اول
فصل من الباب منه وكلام الله تعالى محمد عليه السلام ومن اختصه
من انبيائه جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع بمنعه
فان صح في ذلك خبر لحمل عليه وكلامه تعالى لموسى كابن حتى
منقطوع به نص ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على تحقيقه
ورفع مجازه على ما ورد في احد حديث في السماء السابعة سبب كلام
سدرة منتهى فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام
وكيف يستحيل في حق هذا وبعد سماع الكلام فسبحان من خصص
من شاء بما شاء وجعل بعضهم فوق بعض درجات فصل واما
ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله
ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو
والتدلي منقسم بين محمد وجبريل او مختص باحدهما من الآخر

او من السدرة المنتهى قال الرازى وقال ابن عباس هو محمد
دنا فتدلى من ربه قيل معنى دنى قرب فتدلى زاد فى القرب
وقيل هما بمعنى واحد اى قرب وحكى مكى والماوردى عن
ابن عباس هو الرب دنى من محمد فتدلى اليه اى امره وحكمه وحكى
النقاش عن الحسن قال دنى من عبده محمد صلى الله عليه وسلم
فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته
قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف محمد ليلة
المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقنى جبريل
وانقطعت عنى الاصوات وسمعت كلام ربى وعن انس فى
الصحيح عرج فى جبريل الى سدرة المنتهى ودنى الجبار رب العزة
فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه ما شاء واوحى
اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء عن مجاهد بن كعب هو محمد دنا
محمد من ربه فكان قاب قوسين قال وقال جعفر محمد دانا ربه فدلى
حتى كان منه قاب قوسين قال جعفر بن محمد والدنو من الله لا يجوز
ومن العباد بالجسد وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الاترى
كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما ادرع قلبه من المعرفة
والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما دنا ونزل عن قلبه الشك
والارتياب قال القاضى ابو الفضل رحمه الله اعلم ان ما وقع فى احاديث
الدنو والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب
مسافة بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق وليس بدنو توحد وانما دنا
النبى عليه السلام من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته
وتشريف رتبته واشراف انواع معرفته ومشاهدة
انوار غيبه وقدرته ومن الله تعالى مبرة وما ليس وبسط

واكرام وبيانا وقد فيه ما يتاول فى قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا
على احد الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال
الواسطى من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا
بنفسه من الحق تباعد عنى عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق
ولا بعد وقوله فكان قاب قوسين او ادنى ان جعل الضمير عائد الى الله
تعالى لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف
المحل واتضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد عليه
السلام وعبارة عن اجابة الرغبة واظهار التحفى وابانة المنزلة
والوثيقة من الله له وبيانا قد فيه ما يتاول فى قوله من تقرب منى
شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتانى يمشى اتيته هرولة اى قرب
بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المامول فصل
فى ذكر تفضيله فى القمة بخصوص الكرامة حدثنا القاضى ابو على ثنا
ابو الفضل وابو الحسين ثنا ابو يعلى ثنا السبخى ثنا ابن محبوب
الحسين ابن يزيد الكوفى ثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن
الربيع بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا
مبشرهم اذا ايسوا اللواء الحمد بيدى وانا اكرم ولد ادم على ربه ولا
فخر وفى رواية ابن حميد عن الربيع عن انس فى لفظ هذا الحديث
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم
اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا اللواء
الكرام بيدى وانا اكرم ولد ادم على ربه ولا فخر يطوف على الف
خادم كانهن لؤلؤ مكنون وعن ابى هريرة اكسى حلة من حلل
الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك

انتقاش
بول
انتقاش حصر تلاوين
روايان زدو بوكلا
الفرق
الا يتقل سيجاجيا دو بوشكل
بى معنى سيم
كتاب
وقضاء المطالب

المقام غيري وعن ابي سعيد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما
من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من ينشق عنه الا
رض ولا فخر وعن ابي هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد
ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول
مشفع وعن ابن عباس انا قائد المرسلين لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا
اول شافع واول مشفع وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فاد
خلها وايي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا
فخر وعن انس انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا
وعن انس قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد الناس
يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث
الشفاعة وعن ابي هريرة انه عليه السلام قال اطمع ان اكون
اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة وفي حديث اخر اما ترضون ان يكون
ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيمة قال انهما في متى يوم القيمة اما ابراهيم
فيقول انت دعوني وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالا
نبياء اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني و
بينه نبي واولى الناس به قوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم
في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشاد عليه السلام لانفراده فيه بالتقدم
والشفاعة دون غيره اذ هما الناس اليه في ذلك فلم يجد واسوة
والسيد هو الذي يلجأ الناس اليه في حوايجهم فكان حقه سيدا
منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال
تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا
والاخرة لكن في الاخرة انقطعت دعوى المدعين الملك في الدنيا وكذلك

بجاه محمد جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرين دون
دعوى وعن انس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتي باب
الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول
بك امرت لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسو
ل الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سوا
ء وماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك كان الله كيزوم
السماء من شرب منه لم يظمأ ابدا وعن ابي ذر نحوه وقال طول ما بين
عمان الى ايلة ينشخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله و
قال احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي رواية حارثة بن وهب
كما بين المدينة وصنعاء وقال انس ايلة وصنعاء وعن ابن عمر كما
بين المدينة وعمان الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس وجا
بر وسمرة وابن عمرو وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي
والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة
وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد و
سويد بن جبلة وابو سعيد الخدري وعمر بن الخطاب وابن بريدة
وعبد الله الصنابحي وابو هريرة وابراء وجندب وعائشة واسما
بنت ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم رضي الله عنهم
فصل في تفضيله بالجنة والحكمة جاء ربذلك الاثار الصحيحة وخص
صلى الله تعالى عليه وسلم على السنة المسلمين بجيب الله اخبرنا
ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد حدثنا ابو
الهيثم حدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضي
ابو الوليد حدثنا عبد بن احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا

ابو عامر حدثنا فليح حدثنا ابو النضر عن ليسر بن سعيد عن
ابي سعيد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو كنت
متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث اخر وان
صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد
اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس قال جلس ناس
من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه قال
فخرج حتى اذا دنى منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم
فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال
اخر ماذا بابعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال اخر
فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج
عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ
ابراهيم خليلا وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك
الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة
فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم
الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة من قول الله
تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اني اتخذتك خليلا فهو
مكتوب في التوراة انك حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل
الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له
اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد
وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم خليل الله
لانه تولى قبله وبعادى فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما

ثم بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ من الخلة
وهي الحاجة سمي بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع
اليه بسره ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى
في النار فقال له حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر ابن فورك
الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم
اصل الخلة التجدد ومعناها الاسعاف والالطاف والترفع والتشفع
وقد بين ذلك تعالى في كتابه بقوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن
ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب المحبوب ان لا يؤاخذ
بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من المحبة لان المحبة قد تكون
فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا
تصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسميته ابراهيم ومحمد عليهما
السلام بالخلة اتما بانقطاعهما الى الله تعالى ووقف حوائجهما عليه
والانقطاع عن دونه والاضراب عن الوسايط والاسباب
اولى بارادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما وما
حل بواطنهما من اسرار تمهيده ومكنون غيوبه ومعرفته والانس
باستصفائه لهما واصطفائه قلوبهما عن سواه حتى لم يخالها لمحاجب
لغيره وقد قال بعضهم الخليل من لا يتبع قلبه لسواه وهو عندهم
معنى قوله عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء ايما القولين انهما ارفع درجة
الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء فقد يكون الحبيب الا خليلا
والا خليل الا حبيب الكنة خص ابراهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال
درجة الخلة ارفع والصحيح بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت
متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وغيرها وقد اطلق المحبة صلى الله

عليه وسلم لفاطمة عليها السلام وابنيها واسامة وغيرهم
واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا محمد
ارفع من درجة الخليل ابراهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب
ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالموافق وهي درجة
المخلوق واما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه
من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة
رحمة عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه و
وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث وفاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي
ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله
والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاصه من الشركات كما قالت عائشة
رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضاه يرضى ويسخطه يسخط
ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح
مني وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما
سكت كنت الغليل فاذا مرتبة الخلة وخصوصية المحبة اصلة
لنبينا عليه السلام بما دلت عليه الآثار الصحيحة المشهورة
المتلقات بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني الآية حكى اهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت قال الكفار
انما يريد محمد ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله
تعالى غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الآية قل اطيعوا الله والرسول فان ادبهم بشرف بامرهم بطاعة ثم توعدهم على التولي عنه
بقوله فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك
عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة

بطول

بطول جلالة اشار رحمه الله الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن
نذكر منه طرفا يهتدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل
بالواسطة من قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض والحبيب يصل لحبيبه به من قوله تعالى فكان قاب قوسين
او ادنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله
تعالى والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي
مغفرته في حد اليقين من قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك الآية والخليل قال لا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله
النبي فابتدى بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله
والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان
صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال قال
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد
اصحابنا هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على
شاكلته وكما اعلم بمن اهدى سبيلا فصل في تفضيله بالشفاعة مقاما محمودا حدثنا الشيخ ابو علي الغساني الحافظ
فيما كتب به الي بخطه حدثنا سراج بن عبد الله القاضي حدثنا
ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد وابو احمد قالا حدثنا محمد بن يوسف
قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا اسمعيل بن ابان حدثنا ابو
الاحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون
يوم القيامة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا
حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذلك
يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة سئل عنها رسول الله

تعالى عليه وسلم يعني قول عيسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا فقال هي الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه عليه
السلام يحشر الناس يوم القيمة فاكون اناوامتي على تل ويكسوني
ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ماشاء الله ان اقول فذلك
المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي
حتى ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي
وعده وعن ابن مسعود عنه عليه السلام انه قيام عن يمين
العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون
ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي
فيه وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى
فاذكر بتمام الحديث وعن ابي موسى عنه عليه السلام خيرت بين ان
يدخل نصف امتي الجنة وبين ان يدخل الشفاعة فاخترت الشفا
عة لانها اعم انرونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة
قلت يا رسول الله ما يعود عليك في الشفاعة فقال شفاعتي
لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام
حبيبة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اريت ما
تلقى امتي من بعدك وسفك بعضهم دما بعض وسبق لهم
من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يوتيني شفاعة
يوم القيمة فيهم ففعل وقال خذيفة يجمع الله الناس في صعيد
واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة
كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي محمد فيقول
لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي

من هديت

من هديت وعبدك بين يديك ولك اليك لا ملجاء ولا منجا
منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال
فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار
النار واهل الجنة الجنة فتبقى حفرة من الجنة واخرى حفرة من النار
فيقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم
ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسالون ادم وغيره بعده في
الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى ياتون محمدا فيشفع لهم فذلك المقام
المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت
بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي
يخرج الله به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخرج
الجهنميين وعن الضحاك وقال فهذا هو المقام المحمود الذي وعده وفي
رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم في حديث
بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة فم
فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق
عنه ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة ودنت الشمس
فبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون وما لا يحتملون فيقولون
الا تنظرون من يشفع لكم فياتون ادم فيقولون زاد بعضهم
انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه و
اسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع
لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول انه قد
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
ونهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى نوح فياتون

نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا
شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى
ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب بعده مثله
نفسي لنفسي قال في رواية انس ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله
ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها على
قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابرهيم فانه خليل الله فيأتون ابرهيم
فيقولون انت ابرهيم نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى
ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا قد
كان قبله ولن يغضب بعده مثله ويذكر كذباته نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم
بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد اتاه الله التوراة وكلمه و
قربه نجيا فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي
اصاب وقتله النفس نفسي نفسي لكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته
فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر فأتي فأقول انا لها فانطلق فاستأذن على ربي
فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية فأتي تحت العرش فأخر
خر ساجدا وفي رواية فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا اقدر
عليها الآن يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي قال في رواية ابي هريرة فيقال
يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فأقول
يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب
الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب
ولهم في رواية انس هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال
لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فأقول

يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة
او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده
بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال في الثالثة فمن كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من
مثقال حبة من خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال ارفع راسك
وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال
لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي
وجبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله وفي رواية قتادة عند
قال قلا ادري في الثالثة او الرابعة فأقول يا رب ما بقي في النار الا من
حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن عامر
وابي سعيد وحذيفة مثله قال فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتي الامانة
والرحم فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة
فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم
كالريح والطير وشد الرجال تجري بهم اعمالهم ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط
يقول اللهم سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد وذكر اخره جوازا الى حديث
وفي رواية ابي هريرة فأكون اول من يجيز بوسيلة وعن ابن عباس عند
عليه السلام موضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري
لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي متنصبا فيقول الله تبارك وتعالى
ما تريد ان اصنع بامتك فأقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم
فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة بغير حساب ومنهم من يدخل الجنة
بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار
حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك
من نحمة ومن طريق زيادة النميري عن انس ان رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم قال انا اول من تنشق الارض عن جمجمته ولا فخر
وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا
اول من تفتح له الجنة ولا فخر فاتي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من
هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا
وذكر نحو ما تقدم ومن رواية انس سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول لا اشفع يوم القيمة لاكثر مما في الارض من
حجر وشجر فقد اجتمع من اتحاد في الفاظ هذه الاثار ان شفاعته
عليه السلام ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى اخرها من حين
يجمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق
والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لا
راحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما
جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع
في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث
ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما
تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا
السواء صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المشتهر الصحيح لكل نبي
دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة
قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها ومعويهم
والاكثر لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم منها ما لا يعد لكن جاء هم عند الدعاء بها بين الرجاء
والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤا فيدعون بها على
يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد فابو صالح عن ابي هريرة
في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له فاني

اريد ان اختبئ دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية
ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه
في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد
عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة
مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم
انه سال لامته اشياء من امور الدين والدنيا اعطي بعضها
وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السؤل
والرغبة جزاه الله احسن ما جزا نبيا عن امته وصلى وسلم
كثيرا فصل في تفضيل في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة
والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي والفقيه ابو الوليد هشام احمد بقرائي عليه عما قالا
حدثنا ابو علي الصدفي حدثنا الهمداني حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا
ابو بكر العطار حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب
عن ابي هبيرة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة
عن عبد الرحمن جبير عن عبد الله بن عمرو ابن العاص انه سمع النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى مرة صلى الله عليه عشرا ثم
سلوا الله تعالى لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا
لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال الله لي
الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث اخر عن ابي هريرة
الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم بينا انا سير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه
قباب اللؤلؤ قلت يا جبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاك

كه الله قال ثم ضرب بيده الى طينه فاسخرج مسكا وعن عائشة
وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى
من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق
شفا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن
ابن عباس وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله
اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي
اعطاه وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر
نهر من الجنة يسيل في حوض وعن ابن عباس في قوله تعالى والسقف
فترضى قال الف قصر من لؤلؤ تراب من المسك وفيه ما يصلحهن
وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم فصل
فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الاثر وايجاب الامة كونه
اكرم البشر وافضل الانبياء في معنى الاحاديث الواردة بتمهيد عن
التفضيل كقوله فيما سرد ثناء الاسدي قال حدثنا اسمعيل
القدسي قال حدثنا الفاريابي حدثنا الجاودي حدثنا سفيان
حدثنا مسلم حدثنا ابن اسحق حدثنا محمد بن جعفر حدثنا
شعبة عن قتادة قال سمعت ابا العالية يقول حدثني ابن عم
نبيكم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي
لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن
ابي هريرة قال نبي الله ما ينبغي لعبد ان يقول وفي حديث ابي هريرة
في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطم
رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروا بين موسى

كر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي
هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود
لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الاخر فجاء
رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم فاعلم ان للعلماء في هذه
الاحاديث تاويلات احدها ان فيه عن التفضيل كان قبل ان
يعلم الله سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيفه وان
من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل
منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل
الوجه الثاني انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والتعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث
ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى نقص بعضهم او الغض منه
لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذا اخبر الله عنه بما اخبر
مما يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من
رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه فمما يخيل لمن لا علم عنده بحقيقته
بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان
الانبياء عليهم السلام فيها على حد واحد لا تفاضل فيها وانما
التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب ولا تفاضل
في اصل النبوة في نفسها فلا تفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة
عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولو العزم من الرسل ومنهم من رفع
مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبور وبعضهم
البينات ومنهم من كلم الله عز وجل ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا قال تعالى

تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال بعض اهل العلم و
والتفضيل المراد لهم هنا في النبوة وذلك بثلاثة احوال ان تكون
ايانه ومعجزاته اعظم واشهر او تكون امته اذكى واكثر او يكون
في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله
عز وجل من كراماته واختصاصه من كلامه او خلته او رؤيته
او ما شاء الله من الطافه وتحفه ولايته واختصاصه وقائم وى
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان
يونس تفسخ منها تفسخ الرائع فحفظ صلى الله تعالى عليه وسلم
موضع الفتة من اوهام من يسبق اليه بسببها خروج في نبوته او
قدح في اصطفائه وحط من رتبته ووهن في عصمته شفقة
منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب
وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى القائل نفسه اي لا
يظن احد وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغه انه خير
من يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة النبوة افضل و
اعلى وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة خردل ولا اني في و
سنزيد في التفسير الثالث في هذا بيانا ان شاء الله تعالى بان
ذلك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض فصل في اسمائه
عليه السلام وما تضمنته من فضيلة حدثنا ابو عمران
موسى بن ابي تليد الفقيه قال حدثنا ابو عمر احمد بن خالد حدثنا
سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح
حدثنا يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن
مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لي خمسة
اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي

الربع دون
كوجلي

الكفر

الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب
وقد سماه الله تعالى في كتابه محمدا واحمد فمن خصائصه تعالى
لان ضمن اسماء ثناء وطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما
اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة
من كثرة الحمد فهو صلى الله تعالى عليه وسلم احمل من حمد
وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد
الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويتشهر
في تلك العرصات بصفة الحمد وبعثه ربه هناك مقاما محمودا
كما وعده بحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم و
يفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه السلام سالم يعط
غيره وسمى امته في كتب انبيائه بالحامدين فحقيق ان يسمى محمد
واحمد ثم في هذين الاسمين من عجايب خصائصه وبدايع
ايانه في اخر وهو ان الله جل اسمه حمى ان يسميا بهما احد قبل
زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله
تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعا به مرغوب قبل حتى
لا يدخل فيه لبس وشبه على ضعيف او شك وكذلك محمد ايضا لم
يسم بها احد من العرب ولا غيرهم الا قليل فان شاع قبيل وجوده عليه
السلام وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد سمى قوم قليل من
العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث
يجعل رسالته وهم محمد بن اخيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن
مسلمة الانصاري ومحمد ابن براء الكوفي ومحمد بن سفيان بن مجا
شع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي الاسايع لهم و
بطال اول من سمى بمحمد محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد بن الخزرج

من الارض ثم سمى الله كل من ضمنى يعنى بذلك النبوة وادعيها احد
لدا ولم يظهر عليه سبب يشكل احدا فى امره حتى تحقق السمان
صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله وانا
الماحى الذى يمحو الله بى الكفر فمفسر فى الحديث ويكون محو الكفر اما من
مكة وبلاد العرب وما ازوى له من الارض ووعد انه يبلغه ملك
امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال الله تعالى
ليظهره على الدين كله وقوله وانا الحاشر الذى يحشر الناس على اثرى
اى على زمانه وعهدى اى ليس بعدى نبى كما قال تعالى وخاتم
النبيين وسمى عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء وفى الصحيح
وانا العاقب الذى ليس بعدى نبى وقيل معنى على اثرى اى يحشر الناس
من بعد شاهدتى كما قال تعالى ليكون الرسول شهيدا على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله لى خمسة اسماء قيل انها
موجودة فى الكتب المتقدمة وعند اولى العلم من الامم السالفة
والله اعلم وقد روى عنه عليه السلام فى عشرة اسماء وذكر
فيها طه وليس حكاه مكى وقد قيل فى بعض تفاسيره طه يا طاهر
يا هادى وقد ليس باسنيد حكاه السهيلى عن الواسطى وجعفر بن
محمد وذكر غير فى عشرة اسماء فذكر الخمسة التى فى حديث الاول
قال انا رسول الرحمة ورسول التراحم ورسول الملحمة وانا المقفى
قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع لكل ما كان اوجد ته ولم ار
وارى ان صوابه قثم بالثاء ذكرناه بعد عن الحربى وحواشيه
بالتفسير وقد وقع ايضا فى كتب الانبياء قال داود اللهم ابعث
لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروى
الشفائى عنه عليه السلام فى القرآن سبعة اسماء محمد واحمد

وطه ويس والمدثر والمزمل وعبد الله وفى حديث ابى موسى الاشعرى انه كان عليه السلام يسمى لنا نفسه اسماء فيقول انا
محمد واحمد والمقفى والحاشر ونبى التوبة ونبى الملحمة وبروى
المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء الله ومعنى المقفى العاقب واما
نبى الرحمة والتوبة والراحة فقد قال تعالى وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة و
يهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤوف رحيم وقد قال
فى صفة امته انها امة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا
بالصبر وتواصوا بالمرحمة اى يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه
السلام ربه رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما
مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالمرحمة وامرها
عليه السلام بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده
التراحم وقال عليه السلام الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى
الارض يرحمكم من فى السماء واما راية نبى الملحمة فاشارة الى ما بعث
به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهى صحيحة وروى
حديفة مثل حديث ابى موسى وفيه ونبى الرحمة ونبى التوبة
ونبى الملاحم وروى المحربى فى حديثه عليه السلام ما انت قال
قال انا نبى ملك فقال لى انت قثم اى مجتمع قال والقثوم الخير وهذا
اسم هو فى اهل بيته عليه السلام معلوم وقد جاءت من القابه
عليه السلام وسماته فى القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالشاهد
والمبشر والنذير والمذكر والمشهود والبشير والشاهد
والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤوف الرحيم والامين
وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط

المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصا
ف كثيرة وسماه جليلة وجرامنها في كتب الله المنقدمة وكتب
انبيائه واحاديث رسوله واطلاق الائمة جملة شافية كتسميته
بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين
والشفيع والمشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمطهر والصا
دق والمصدوق والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين
وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصا
حب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء
والقضيب وداكي البراق والناقة والمجتبى وصاحب الحجة
والسلطان والخاتم والعاقب والبرهان وصاحب الهراوة
والتعليق ومن اسمائه في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة
والمقدس وروح الحق وهو معنى الباقر فليط في الانجيل وقال
ثعلب الباقر فليط الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه
في الكتب المتقدمة ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا
وهو ايضا حكاه كعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم الذي ختم الانبيا
احسن الانبياء خلقا خلقا وسمي بالمسبار لانه مسبوح
والمحنا واسمه ايضا في التوراة احيد وروى ذلك عن ابن سيرين
ومعنى صاحب القضيب السيف ومع ذلك مفسرا في الانجيل قال
بعد قضيب من حديد يقاتل امته كذلك وقيل على انه القضيب
الممشوق الذي كان يمسكه عليه السلام وهو لان عدد الخلفاء
والهراوة التي وصف بها فهي في اللغة العصا واراها والله
اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي

لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا
للعرب والعمائم بجمال العرب واوصافه والقابه وسمائه في
الكتب كثيرة وفيما ذكرنا منها مقنع ان شاء الله تعالى فصل
في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه
به من صفاته العلى قال القاضي ابو الفضل وفقه الله ما
احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول لاخراطه في سلك
مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يتشرح الله الصدد
للهداية الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره
والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فرايتنا ان نضيفه اليه ونخمه به شملة فاعلم اكرمك الله ان الله تبارك
وتعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة خلعها عليهم من اسمائه
كتسمية اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابراهيم بعليم ونوحا
بشكور ويحيى وعيسى بسيد وموسى بكليم وقوي امين و
يوسف بحفيظ وايوب بصبور واسمعيل بصادق الوعد كما
نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل نبينا محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم بان سمى نفسه منها في كتاب العزيز و
على السنة نبيه الله بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال
الفكر واخضار الذكر اذ لم يجمع منها فوق اسمين ولا من
تفرع فيها التاليف فصلين وخبرنا منها في هذا الفصل
نحو ثلثين اسما ونعلم الله تعالى كما الهمنا ما علم منها وحققه
بية النية بانفسنا لم يظهر لنا الان ويتفتح غلقه في اسمائه
تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمد عباده ويكون
ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمي النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم محمد واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا
وقع في اسمه في زبور داود واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من
حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله وشق له من اسمه
ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم
وهما بمعنى متقاربين وسماه في كتابه بذلك فقال تعالى بالمؤ
منين رؤف رحيم ومن اسمائه الحق المبين ومعنى الحق الموجود
والمتحقق امره وكذلك المبين اى البين امره والالهية بان وابان
بمعنى وليكون بمعنى ليتبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك في كتابه فقال تعالى
حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال تعالى وقلل انا النذير
المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق
لما جاءهم قيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا صدقا لباطل
والمتحقق صدقه وامره وهو بالمعنى الاول والمبين البين
امره ورسالته والمبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس
ما نزل اليهم من اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور اى خا
لقه اى منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب المؤمنين
بالهداية وسماه نورا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين قيل محمد وقيل القرآن وقال فيه وسراجا منيرا سمى
بذلك لوضوح امره وبيان شيوته وتنوير قلوب المؤمنين والعا
رفين بما جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم
وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه شهيدا وشا
هدا فقال تعالى انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول
عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه

وحمد

الكثير

الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث
المروي في اسمائه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله انه لقول
رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه السلام انا اكرم ولد ادم
ومعنى الاسم صحيحه في حقه عليه السلام ومن اسمائه تعالى
العظيم ومعناه الجليل الشان الذي كل شيء دونه وقال في النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول
سفر من التوراة على اسمعيل وسنبارك عظيما لاشك عظيما وهو
عظيم على خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح
وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل المتكبر وسمى النبي
صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار
بسيفك فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك
ومعناه في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اما لاصلاح
حمله الامة بالهداية والتعليم او لقهر اعدائه او لعلو منزلته على
البشر وعظيم خطره ونفاذ عنده تعالى في القرآن جبرية التكبر التي
لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الجبير و
معناه المطلع على كنه الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه المجبر وقال
الله تعالى الرحمن فاسأل به جبيرا قال القاضي بكر بن العلاء الما
مور بالسؤال غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤل
الجبير هو النبي عليه السلام وقال غيره بل السائل النبي والمسؤل
الله قال النبي خبيرا بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية
من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لاشك
بما انزل له في اعلاء مجده ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحا
كم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم

عليهم ويفتح قلوبهم وابصارهم لمعرفته اعم ويكون ايضا
بمعنى الناصر لقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ
الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم بالفاتح فى حديث الاسماء الطويل من رواية الرابع
بن عن ابى العالية وغيره عن ابى هريرة وفيه من قول الله تعالى و
جعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبى صلى الله عليه وسلم
فى ثنائه على ربه وتعديد فرائده ورفع ذكرى وجعلنى فاتحا
وخاتما فيكون الفاتح ههنا بمعنى الحاكم والفاتح لابواب الرحمة
على امته والفاتح لبصائرهم لمعرفته الحق والايمان بالله
او الناصر للحق والمبتدئ بهداية الامة والمبتدأ المقدم فى الا
نبياء والخاتم لهم وكما قال عليه السلام كنت اول الانبياء
فى الخلق وآخرهم فى البعث ومن اسمائه تعالى فى الحديث الشكور
ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثنى على المطيعين ووصف
بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد
وصف النبى صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه قال اقلا اكون
عبدا شكورا اى معترفا بنعم ربى معاترفا بقصوري ذلك مثنيا عليه
مجهدا نفسى فى الزيادة من ذلك لقوله لئن شكرتم لازيدنكم ومن
اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف
نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالعلم وخصه بمزيد منه فقال
وعلمك ما لم تكن تعلم لايدوقل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والاخر ومعناهما انتما
بن للاشياء قيل وجودها والباقى بعد فنائها وتحقيقه انه

ليس للاول والاخر وقال عليه السلام كنت اول الانبياء فى الخلق
واخرهم فى البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم
وقد اشار الى نحو منه عمر بن خطاب رضى الله عنه ومنه قوله
نحن الآخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق الارض عنه
واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين
واخو الرسل صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اسمائه تعالى
القوى وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصف الله بذ
لك فقال ذى قوة عند ذى العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل و
من اسمائه تعالى الصادق فى الحديث المأثور وورد فى الحديث
ايضا اسمه عليه السلام بالصادق فالمصدوق ومن اسمائه
تعالى الولى ومعناهما النصير وقد قال الله تعالى انما وليكم الله و
رسوله وقال عليه السلام انا ولى كل مؤمن وقال الله تعالى النبى
اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال عليه السلام من كنت مولاه
فعلى مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد و
صف الله بهذا نبيه فى القرآن والتوراة وامره بالعفو فقال تعالى
خذ العفو وامر بالعرف وقال تعالى فاعف عنهم واصفح وقال
لجبريل وقد سأله عن قوله تعالى خذ العفو قال ان تعفو عمن
ظلمك وقال فى التوراة والانجيل فى الحديث المشهور فى صفته
عليه السلام ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن
اسمائه تعالى الهادى وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده
وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام
ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل

من التقديم

من الظهور وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ومعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن من عباده في الدنيا من ظلمه والمؤمنين في الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصرفة منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم في الدعاء امين الله اسم من اسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله امينا فقال مطاع ثم امين وكان عليه السلام يدعى بالامين ويعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في شعر مهيمنا في قوله ثم اعتدى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق وقد تقدم ذكره قبل المراد بالمهيمن قال القتيبي والامام ابو القاسم القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين يصدق وقال انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المهيمن ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقائص المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح القدس اي المطهر من الذنوب كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه بالتباعد

عنها كما قال ويزكيهم وقال تعالى ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر من الاحداث الذميمة والاوصاف الدنيئة ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع وجبلة الحمد وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك بيحيى وكلمة منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا اي مبشر الاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم وفضل قال القاضي ابو الفضل وفقه الله وهذا ان ذكرته قبل انها هنا افضل وختم بها هذا القسم واريح الاشكال بها فيما قدمته عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم فتلخص من معاني التسمية ومخرجه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فانه تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم تخالف صفات المخلوق وكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى بهذا في هذا قوله تعالى ليس كمثله شيء وهذا مذهب من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات وزاد هذه النكتة

الواسطي رحمه الله بياناً وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات
ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة
موافقة اللفظ للمعنى وحدث الذات القديمة ان تكون لها
صفة محدثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة
قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله
عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله
قول هذا البوذيه بياناً فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع
مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي
بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعل فعل الخالق وهو لغير
جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر واعراض
وجد ولا مباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخالق لا يخرج عن
هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا رحمهم الله ما توهمتموه
بأوهامكم وادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال
الامام ابو المعالي الجويني من اطمأن الى موجود انتهى اليه
فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو معطل وان
قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد
وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان
تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج
وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصورته فهمك
فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل
الاخير تفسير لقوله ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون نبتنا الله

وايانا

وايانا على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفي النصب
لة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته الباب الرابع فيما
اظهره الله تعالى عليه يديه من المعجزات وشرفه به من الخصا
يص والكرامات قال القاضي ابو الفضل وفقه الله حسب المتامل
ان تحقق ان كتابنا هذا لم يجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في
معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى
لا تتوصل المطاعن اليها ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده
وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع وردة بل القناه لاهل ملته
الذين لم عوتد المصدقين نبوة ليكون تاكيداً في محبتهم له و
منماة لايمانهم وليزدادوا ايماناً مع ايمانهم ونبتنا ان نثبت
في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير اياته لتدل على عظيم
قدره عند ربه وانتبنا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثر
تمابع القطع او كاد واصفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير
كتب الائمة واذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه من جمل اثره
رحمه ليسير وتراعد عنده ورباجه عقله وحله وجله كما له
وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمترق صحة
نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه
والايمان به فوفي مناقب الترمذي وابي قانع وغيرهما باسانيد
عن عبد الله بن سلام قد قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه
ليس بوجه كذاب حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال
حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل وابن خيرون عن ابي يعلى
البغدادي عن ابي علي النهري عن ابن محبوب عن الترمذي حدثنا محمد

بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي
ويحيى ابن سعيد عن عوف ابن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن
ابي اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي
اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعي ابن لي فارشد فلما
رايته قلت هذا نبي الله وروى مسلم وغيره ان ضماد لما وقد
عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال
له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك
ابايعك وقال جامع ابن شداد كان رجل منا يقال له طارق
فاخبر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل
معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وبكذا
وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا
من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة
لثمن البعير رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيسكم
فاصبحنا بغداء رجل بتمر فقال انا رسول الله اليكم يا مركبان تاكلوا
من هذا التمر وتكيلوا حتى تستوفوا فاكلنا وكلنا وفي خبر الجلندى
ملك عمان بالغداء رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك الى
الاسلام فقال الجلندى والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا
يامر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك
له والله يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود
واشهد انه نبي وقال نظيره في قوله تعالى لنبيه عليه السلام وكاد
ويستفاز يضجونه ولولا تسديد الله اياه مثل صنيعه الله تعالى لنبيه يقول

يكاد

كلماتك

يكاد منقاره يدل على ثبوته وان لم يتل قرآنا كما قال ابن دواحة لولم
تكن فيه آيات مبينة كان منظره ينبيك بالخبر وقد كان
تاخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة القرآن
وما فيه من برهان ودلالة فعلم اعلم ان الله تعالى جل اسمه فا
در على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفا
ته وجميع تكليفاته ابتداء ودون واسطة لو شاء كما حكي عن سنته
في بعض الانبياء وذكر بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا او جاز ان لا يوصل اليهم جميع ذلك الا
باسطة يبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة اما من غير البشر
كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع
لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاز الرسل بما دل
على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع اقوالهم لان
المعجز مع التحدي من النبي في مقام قول الله صدق عبدي فما
طلعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والا
والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى
في مصنفات ائمتنا رحمهم الله والنبوة في اللغة من عمر ما خوذة
من النباء وهو الخبر وقد لا تحمل على هذا التاويل تسهيلا والمعنى
ان الله تعالى اطلعه على شيء واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبأ
فعيل بمعنى مفعول ويكون مخبرا عما بعثه الله ومنبأ بما اطلعه الله
عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عنده من لم يهمزه من النبوة وهو
ما ارتفع من الارض معناه ان الله رتبه شريفة ومكانة نبيهة
عند مولاه منيفة قال الوصافي في حقه موتلفان وانما الرسول
هو الرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا وارسال

امر الله تعالى لدا بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من الت
ع ومنه قولهم حيا، الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا
فكان الزم تكوين التبليغ والزمت الامة اتباعه واختلف العلما،
هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء واصله من لا
نبيا، وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال قال
قد يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان
من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب و
هو الاعلام وبخواص النبوة او الرفعة لمعرفة ذلك وجود در
جتها وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار
والاعلام مكافلنا وحجتهم بين الاية نفسها التفريق بين الا
سمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام
البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس برسول
الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدا
ومن لم يات به بل غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح
والذي عليه المحققون ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا
فالاول المرسل ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث
ابي ذر عنه عليه السلام ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر او لهم ادم
فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا
للنبي ولا وصف ذات خلافا للكرامية في تطويل الهمز وتهويل
ليس عليه تعويل واما الوحي فاصله الاسراع فلما كان النبي
يلتقط ما يلقى من ربه بعجل سمي وحيا وسميت انواع الالهام

وحيا

وحيا تشبيها بالوحي الى النبي وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد
ه ووحي الحاجب والخط سرعة اشارتهما ومنه قوله تعالى
فاوحى اليهما ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوما ورمز وقيل كتب
منه قولهم الوحا اي السرعة وقيل اصل الوحي الستر والاخفاء
ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليو
حون الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله تعالى
واوحينا الى ام موسى اي القي في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون
واسطة فصل اعلم ان معنى تسمية ما جاءت به الانبياء معجزة
هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو
من نوع قدرة البشر فيعجزوا عنه فيعجزهم عنه فعل الله تعالى دل
على صدق نبيه لصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل
القرآن على ذا ذي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم
فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية
وخروج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من الاصابع و
انشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فكون ذلك على يد
النبي من فعل الله تعالى وتحديه من يكذب به ان يأتي بمثله تعجيزا له
واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
وادلة نبوته وبراهين وبراهين صدقه من هذين النوعين معا
وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم ايد او اظهرهم برهانا كما ستبينه
وهي فاكثرها لا يحيط بها ضبط فاق واحدا منها وهو القرآن
فانه يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي صلى الله
عليه وسلم قد تحدى بسورة فعجز عنها فان اهل العلم واقصر

السور انا اعطيناك الكوثر وكل آية او اية منها بعد دها وقد
رها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما ستفصله فيما انظر
عليه من المعجزات ثم معجز الله صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم
منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقران فلا مزيد ولا اخلاق
يجي النبي بعد وظهوره من قبله واستدلا لا يجحد وان انكره هذا معا
ند جاحد فهو كالانكار وجود محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
في الدنيا واتيانه اعتراض الجاحد بن في الجحد به فهو في نفسه
وجميع ما تقدمه من معجز معلوم ضرورة ونظرا كما ستشرحه قال
بعض ائمتنا ويجري هذا المجاري على الجملة الله قد جرى على يديه
عليه السلام ايات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها
معنينا القطع فبلغة جميعها فلا مرية في جريان معاينها على
يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجايب والنا
خلق المعاند في كونها من قبل الله تعالى وقد قدمنا كونها من
قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا
ايضا من نبينا ضرورة لاتفاق معاينها كما يعلم ضرورة جود
حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة
عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان
كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم
الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع
مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة
ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام
ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير
ولم يشتهر انتشار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفاق المعنى و

اجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمناه قال القاضي ابو الفضل وانا اقول
صدقا بما حق ان كثيرا من هذه الايات المأثورة عند عليه السلام
معلومة اما اتفاق العلم في القران نص بوقوعه واخبر عن وجوده
ولا يبعد عن ظاهر الابدليل وجاء برفع احتمال صحيح الاخبار من
طرق كثيرة فلا يوهن غرمنا خلاف الخرق منحل عرى الدين ولا
يلتفت الى سماعه فانه مستدع بلقى الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين
بل يرغم بهذا النقد وقذف بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير
الطعام واما النفات والعدد الكثير عن الماء القليل عن العدد الكثير
من الصحابة ومنها ورد الكافة عن الكافة مشتملا عن من حدث
بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع
الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وغير الحديبية وغزوة
تبوك واشتمالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن
احد من الصحابة مخالفة الراوي فيما حكاه ولا انكار عما ذكر
عنهم رأوه كما داه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق انهم
منزهون عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك
رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم و
غير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها
من السنن والسير وحروف القران وخطاء بعضهم بعضا
ووجد في ذلك مما هو مساوٍ هذا النوع كلا يلحق بالقطعي من معجزاته
المابيناه وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على
باطل لابد انها مع مرور الازمنة وتداول الناس واهل البحث من
الكشاف ضعفها وحول ذكرها كما يشاهد كثير من الاخبار
الكاذبة والاراجيف الطارية واعلم ان بنينا عليه السلام هذه الوا

ردة من طريق الآحاد لا تزال مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول القرون وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا والطاعن عليها الا حسرة وغلبة وكذلك اخباره عن الغيوب واتيانه بما يكون وكان معلوما من اتيانه على الجملة بالضرورة وهذا حق لا عطاء الله عليه وقد قال به ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندي اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار ورواياتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة وبلاد الامامية والحنفية والحنابلة من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عندهم ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن في الصلوة للمنفرد والامام واجراء النية في اول الليلة من رمضان عن سواه وان الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الرأس وان مذهبهما القصاص في القتل بالمثقل وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمعاداتهم ولا دعوى انهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا عن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المخبرات تزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى فصل في

في اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز مشتمل على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها ان يعد وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكمة ما لم يحض به غيرهم من الامم واوتوا من دراية اللسان ما لم يؤت انسان ومن فحص الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك طبعا و خلقه وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون بدال كل سبب فيخطبون بديهة في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون بديهة بين التقلع والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم باجل من سمط الاول فيحدون الالباب وبذ اللوث الصعاب وبذهبون الاحن ويهيجون الاسى ويجرون الجياد ويبسطون بساط الجعد البنان ويصيرون الناقص الكلام ويتركون التليد خامل منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الوفي بالغاشية وكلا البابين فلها في البلاغة لجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج والنهج الناهج لا يشكون ان الكلام مطوع مراده والبلاغة ملك قياده قد حوى فنونها واستنبط عيونها ودخل من كل باب من ابوابها وعلا صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا في

في الحضر والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل
والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب
عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
احكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت
فصاحته على كل مفعول ونطق بإيجازه وتظاهرت حقيقته
بمجازه وبانت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان
جوامعه ويلذ سامعه واعتدل مع إيجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة
فوايده مختار الفضل وهم افصح ما كانوا في هذا الباب مجالا او
اشهر في الخطابة رجالا واكثر في التسجع والشعر مجالا او اوسع
في الغريب والغث مقالا بلغتهم التي بها يتجاوزون ومناز عهم
التي عليها يتناضلون صار خاطبهم في كل حين ومفزع نائبهم
بضعا وعشرين عاما على رؤوس الملا اجمعين ام يقولون افتراه
قل فأتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله
ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا
بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الآية وقد فاتوا
بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان الفتوى اسهل ووضع
الباطل والتخلق على الاشخاص اقرب واللفظ اذا تبع المعنى
الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال لزيد وفلان
يكتب كما يريد قال الاول على التفاوت فصل وبينهما شاو بعيد فلم
يزل يقرعهم صلى الله تعالى عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم
غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط علامهم ويشتت
نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم

وامواله

وامواله وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته مجمعون عن مما
ثلته محادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغترار بالافتراء
بالاكاذيب وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك
افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضا بالتبكيت كقولهم
قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون
والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله
ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم
كمسيلمة كشف عوراه بجميعهم وسلبهم الله ما اللقوه من فصح
كلامهم والاقلم يخف على اهل الميز منهم الله ليس من نمط فصا
حتهم ولا يجتنى بناء غتهم بل ولو اعتمد مدبرين وانوا مذعنين
من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من
النبي صلى الله عليه وسلم ان يأمر بالعدل والاحسان الآية قال
والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان
اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر عنه ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ
فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع اخر رجلا
يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا
لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بفتى على رأسه يتشهد شهدا
دة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بقارقة الروم ممن يحسن كلام
العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسراء المسلمين يقرأ ايه من
كتابكم فاعجزته فاذا هي ما قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن
مريم من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى من يطع الله ورسوله

وبحسن الله ويتقه الآية وحكى الاصمعي انه سمع كلام رجل وهو
فقال لها فانك الله ما افصحك فقالت وبعد هذا فصاحة
بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية جمع
في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا
نوع من الاعجاز منفرد به الله غير مضاف الى غيره على التحقيق
والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم والله تعالى به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام
متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرو
رة وكونه فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين
بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها
علم ذلك لعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف
القرنين بالعجز بلغته وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصا
ص حياة وقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا
من مكان قريب وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك
ويا سماء اقلعي الآية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا الآية واشباهها من الاي بل اكثر القرآن
حققت ما بينته لك من اعجاز الفاظها وكثرة معانيها و
دبيا جة عباراتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان
تحت كل لفظة منها جملة كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر
ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها واكثرت المقا
لات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واتباع
القرون الخوالف التي يضعف عن عادة الفصحاء عندها الكلام

ويذهب

ويذهب ماء البيان اية المتأمل من ربط الكلام بعضه
ببعض والتيامه سوية وتناصف وجوهه كقصة يوسف
على طولها فانك اذا تردت قصصه اختلف العبارة عنها
كثرة تردادها حتى تكاد كل واحدة منها تنسي صاحبتها
وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا تفود
وتفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها فصل الوجه الثاني
من اعجازه نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لا
سالب كلام العرب وسنا بجد نظما ونثرا هما الذي جاء
عليه ووقفت عليه مقاطع اية وانتهت فواصل كلماته
اليه ولم يوجد قبله ولا يعده نظيره ولا استطاع علم
بمثاله بل حادت فيه عقولهم ووقفت دونه اعلامهم
ولم تهتد والى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع
او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم
الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القرآن فيما ذكر ابو جهل منكرا
عليه فقال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما
يشبه الذي يقول شيئا من هذا ومن خطبه الآخرين جمع
قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا
فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن والله
ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما
هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر
قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه و
قريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول
ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما

تقول قال ما كنتم بقالين من هذا شيئا الا وانا اعرفانه
باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء
وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته
فتفرقوا وجلسوا على السبيل يحذرون الناس فانزل الله
تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الايات وقال
عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني لم
اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت
قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر
ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث نحو وفي حديث
اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما
سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثنى عشر شعرا
من اجاهليته انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء
الى ابي ذر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول النا
س قال يقولون شاعر ساحر كاهن لقد سمعت
قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر
فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصا
دق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة
والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذا
تها والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز
على التحقيق ثم تفرد الغرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد
خارج عن قدرتها سابق لقصاراها وكلامها والى هذا ذهب غير
واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز
في مجموع البلاغة والاسلوب والى هذا يشير قول تجه الاسماع

وتنقش به القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة
وفطرة ومن تبحر في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه
ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف
ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انهم ما منع
من قوى تجرد له وصناعة الفاظه وحسن نظمه وايجاز و
بديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من
باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب
العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما
يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه
ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال
به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فتحدي العرب عند ثابت وافا
دة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم
بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى بالتفريع
ولا احتجاج بمجيء البشر بشيء ليس من قدرة البشر لازم
وهو ابهر ايد واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال
بل صبروا على الجلاء والقتل وبجرعوا كاسات الصغار والذل
وباعوا من شموخ الانف واباية الضيم بحيث لا يوازون ذلك
الخيار ولا يرضونه الا اضطرارا والآفا لمعارضته لو كانت
من قدرهم والتشاغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر
واخماد الخصم لديهم وهم من هم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة
فيجمع الاناء وما منهم الا من جهده واستفد ما عنده في
اطفاء ظهوره واخفاء نوره فما جعلوا في ذلك خبيئة من بنات
شفاههم ولا انتابتهم من معتبين سباهم مع طول الامد

وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد لئلا يتسوا فما نسوا ومنعوا
فانقطعوا فهذان نوعان من اعجاز فصل الوجه الثالث من
الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وسالم يكن فلا
يقع فوجه كما ورد وعلى الوجه الذى اخبر كقوله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون
وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم الاية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى
اخرها فكان جميع هذا كما قال فقلب الروم فارس فى بضع سنين
ودخل الناس فى الاسلام افواجا فما مات عليه السلام وفى
بلاد العرب كلها موضع لم يدخل الاسلام واستخلف المؤمنين
فى الارض ومكن فيها دينهم وسلكهم اياها من اقصاء المشارق
الى اقصاء المغارب كما قال عليه السلام زويت لى الارض فاريت
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقوله
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعدم من
سعى فى تغيير وتبديل بحكمة من الملحدة والمعطلة لا سيما الفلا
سفة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوله اليوم يئس الذين كفروا من
دينكم فلا تخشوهم واخشون فما قدروا على اطفاء شئ من نوره ولا تغيير كلمة من كلماته
ولا تشكيك المسلمين فى حرف من حروفه والحمد لله وعند قوله
تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم الاية وقوله هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق الاية وقوله تعالى لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم
الادبار الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنا
فقين واليهود وسفاهتهم وكذبهم فى خلفهم وتقريعهم بذلك

قوله

قوله تعالى ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول الاية
وقوله يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك الاية وقوله تعالى
من الذين هادوا سماعون للكذب الاية وقوله من الذين هادوا
يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله فى الدين وقد قال سبدياقد
زه الله واعتقده المؤمنون يوم يبدو والا بعد كما قال احدى الطا
ئفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم وقد
قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان
المستهزئون نفرا بمكة يعيبون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا
وقوله تعالى والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة
من رام ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة
فصل الوجه الرابع ما انبا به من اخبار القرون السالفة
والامم الخالية لقيده والشرائع الداثرة ممن كان يعلم منه
القصة الواحدة الا القذ من اخبار اهل الكتاب الذى قطع
عمره فى تعلم ذلك فيورده النبى صلى الله عليه وسلم على وجهه
ويأتى به على قصده فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه والله مثل
له بتدليم وقد علموا ان صلى الله عليه وسلم امى لا يقرا و
لا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا استفاده لم يغب عنهم
ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا مما يسئلو
صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا فينزل عليه القران ما يتلوا
عليهم مستذكرا كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى
والخضر ويوسف واخوانه واصحاب الكهف وذى القرنين و
لقمان وابنه واشباه ذلك من الانبياء وبدو الخلق وما فى التوراة

والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه
العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكرنا منها بل ادعوا الذلك
فمن سوق امن بما سبق له من خبر ومن تلقى معاند حاسده
ومع هذا فلم يمكنه عن واحد من التصادى واليهود على شدة
عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما
فى كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة
سؤالهم عليه السلام وتعنيتهم اياه عن اخبار الانبياء فمن
واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلامهم لهم
بمكتوب بشاراتهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح
وذى القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الوجم وما حرم
اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات
كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك مثلهم
فى التوراة ومثلهم فى الانجيل وغير ذلك من امورهم التى
نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما وحى اليه من ذلك
الا انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق
مقالته واعترف بعناده وحسدهم اياه كاهل نجران وابن صوريا وابنى اخطب وغيرهم ومن باهت فى ذلك بعض المباهتة
وادعى ان فيما عندهم من ذلك لاحكاما تخالفه دعى الى اقامة
حجته وكشف دعوته فقيل له فاتوا بالتوراة فاتلوها ان
كنتم صادقين الى قوله فاولئك هم الظالمون فقرع ووبخ
ودعا الى الخضوع ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتوج
فى يلقى على شبيحته من كتابه يديه ولم يؤثر ان واحدا منهم
اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدا صحيحا ولا سقيما من

صحفه

صحيفة الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم
كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير الاتين فصل
هذه الوجوه الاربعة من اعجازه وبينه لانواع فيها ملاربة من
الوجوه البينة فى اعجازه من غير هذه الوجوه اى وددت بتعجيز
ثم فى تقصاباوا اعلامهم انهم لا يفعلونها ما فعلوا ولا قدروا على
ذلك كقوله تعالى فان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة
من دون الناس الاية قال ابو اسحق الزجاج فى هذه الاية
اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم
فتمنوا الموت واعلمهم انهم بتمنيه ايدا فلم يتمنه واحد منهم و
عن النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يقولها احد منهم
الا غص بريقه يعنى بموت مكانه فصرفهم الله عن يمينه
وجزعهم لبطلان صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وصحة
ما اوحى اليه فلم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص
قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت
حجته قال ابو محمد الاصيلى من اعجب امره ان الله لا يوجد منهم
جماعة ولا واحد من يوم امر الله تعالى بذلك نبيه بقدمه عليه
ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه
منهم وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى حيث وقد عليه
اساقفة نجران وابو الاسلام فانزل الله عليه اية المباهلة
يقول فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا منها ودعوا باداء الجزية
وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبى وانه ما لاعن
قوما نبى قط فبقى كبيرهم ولا صغيرهم ومثل قوله تعالى
وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا

ولن تفعلوا فاخبر هم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الاية
ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التحيير ما في
التي قبلها فصل ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه
واسماعهم عند سماعهم والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته
لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا
يستغشون سماعه ويزدادهم نفورا كما قال تعالى ويؤدون انقطاعه
عن اكراههم له ولهذا قال عليه السلام انا نقرأ صعب مستصعب
على من كرهه وهو اشكم واما المؤمن فلا تزال
روعته به وهيبته اياه مع تلاوته تؤليه اتخذا وتكسيه هشاشة
لميل قلبه اليه وتصديقه به قال الله تعالى تقشعر منه
جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله وقال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته
على ان هذا شيء خص به الله يحتوي من لا يفهم معانيه ولا يعلم
تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل
له لم تبكي قال للشجي والنظر وهذه الروعة قد اعترت جماعة
قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها الاول وهلة وامن به
ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ
هذه الاية كاد قلبي ان يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر
الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلى عليهم حم فصلت
الى قوله صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على فم رسول الله

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملقى يديه خلف
ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة النبي صلى الله عليه
وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج
الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله كلمني بكلام والله ما سمعت
اذاي بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن
قصد وام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك
فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ودامه فشرع فيه فمر بصبي يقرأ
وقيل يا ادهى ابلغ ما انت فرجع وقال ما عمل وقال اشهد ان هذا لا
يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان
يحيى بن حكم الغزال يبلغ الاناسي في زمنه فحكي انه رام شيئا من
هذا فنظر في سورة الاخلاص فحبط واعيا شالها ويشبع بن عمرو
على متونها قال فاعترتني حشية وقد بمعنى يقول على التوبة فصل
ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه الله باقية لا تقدم ما بقيت
الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر
معجزات الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها
والقرآن العربي الباهر اية الظاهرة معجزاته على ما كان عليه
اليوم مدة خمس مائة عام وخمس وثلثين سنة لاول نزوله
الى وقتنا هذا بحجة قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصال كلها
طاطئة باهل البيان وجهلة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان
الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي المشرع
عنيد فما منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته والالف كلمتين في
مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه

في ذلك الا يزيد شيخ بل المأثور عن كل من دام ذلك القاؤه في البحر
بيديه والنكوص على عقبيه فضل وقد عد جماعة من الائمة و
مفلقي الائمة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله
وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده
يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ
في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد
وكتابا يستلذ به في الخلوات ويونس بتلاوته في الازمان وسواه
من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها نحونا
وطرقا يستلين بتلك النحون تنشيطه على قراءتها ولهذا
وصف رسول الله تعالى عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على
كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ولا تفنى غرائبه هو الفصل ليس
بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس
به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا
قرآنا عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم
تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قبل نبوته
خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم
ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم مع فيه من بيان علم الشرائع
والتسوية على طريق الحجج العقلية والرد على فرق الامم براهين
قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام
المتحذلقون بعد ان ينصبوا اذلة بمثلها فلم يقدروا عليها
كقوله تعالى وليس الذي خلق السموات والارض بقادر على
ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشاها اول مرة ولو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم التفسير وانباء

الامم والمواعظ والحكم والاخبار الدار الاخرة ومحاسن الاداب
والشيم قال الله جل سمه ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال
عدل الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل وقال عليه السلام عن الله تعالى انزل هذا القرآن
امرا وزجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأ وكم
خبر ما كان قبلكم وبناء ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلق
على طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال
به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم
به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط
مستقيم ومن طلب الهدى من غير اضله الله ومن حكم بغيره
قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم
وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به
ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب وعن
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال فيه ولا يختلف ولا يتبدل ناقيه بناء
الاولين والآخرين وفي الحديث قال الله تعالى لمحمد عليه السلام
انى منزل عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه نائما ويقظان
ناصما وقلوما غلفا فجاء بنا بيع العلم وفهم الحكمة وربيع
القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقول
ونور الحكمة وقال تعالى ان هذا القرآن يقص على بني
اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس
وهدى الآية جمع فيه مع وجازة اللفاظه وجوامع كلمه
اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه
فواب ومنها جمعه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج

نظم القرآن وحسن وصفه وإيجازه وبلاغته واشتماله هذه البلاغة
امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يقصد موضع الحجة و
التكيف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها ان جعله
في خير المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في خير المنثور لان المنظوم
اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمع في الاذان واحلى
على الافواه فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها
يتسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله
تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل مذكر وسائر الامم لا يحفظ
كتبها الواحد منهم فكيف ابناء على امرد والتسعين عليه والقرآن
ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض
اجزائه بعضا وحسن ابتلاف انواعها والتيامها انسامها
وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره
على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي
وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة والتوحيد وتقرير
وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوايده ودون خليل بتحلل
فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته
ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتامل ذلك
ص وساجع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم
باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لنبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم وتعجيبهم تماثلا بدا واخبر عن اجتماعهم
على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم
وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم
واهلاك الله لهم ووعيدها ولا مثل مصابهم وتصبر النبي

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره
فاخذ في ذكر داود وقصص الانبياء كلها هذا في اوجز كلام واحسن
نظام وسنه بجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا
كله وكثير مما ذكرنا الله ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها
الائمة وذكرها اكثرها احل في باب بلاغته فلا يجب ان يعد
فنا منفردا في اعجازه الى في باب تفضيل فنون البلاغة وكذلك
كثير مما قد سناه ذكر عنهم يعد في خواصه وفضائله لا اعجاز
وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما
بعدها من خواص القرآن وعجايبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق
فصل ثم انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت
الساعة وانشق القمر وان يروا ايه يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
خبر تعالى بوقوع انشقاق قد يلفظ الماضي واعراض الكفرة
عن ايات الله واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا الشيخ
ابو محمد الحافظ من كتابه حدثنا القاضي سراج بن عبد الله الحجاة
ثنا الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا الفربري حدثنا البخاري
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش
عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرقتين فرقة فوق وفرقة
دونه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهدوا وفي
رواية اشهدوا وفي مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق
الاعمش ويحيى بينا ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال
حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق الله كان بمكة
وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا

ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها
فسلوا من يأتيكم من بلد اخر هل رأوا هذا فانوا فسألوا فاخبروه
انهم رأوه مثل ذلك وحكى السهر قندي عن الضحاك مثله وقال
فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الآفاق حتى ننظر اراوا
ذلك ام لا فاخبر اهل الآفاق انهم رأوه منشقا فقالوا هذا سحر
هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة وعن الاسود
عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما قد رواه ابن مسعود
منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم
فقال علي في رواية حذيفة الا رجتي انشق القمر ونحن مع النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وعن انس سأل اهل مكة النبي صلى الله
عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى رأوه
اجاء بيتهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة
عنه اراهم القمر مرتين انشق فقه فنزلت اقتربت الساعة و
انشق القمر ورواه عن جبير ابن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن
محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة ورواه
عن ابن عمر ومجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي
ومسلم بن ابي عمران الاذرعي وكثر طرق هذه الاحاديث
الصحيحة صريحة مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض من قال فانه
لو كان هذا لخفي على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر عجيب
اذ لم ينقل الينا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم
يروه انشق ولو نقل الينا عن لا يجوز تواطؤهم لكثرتهم على الكذب
لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حجة واحد يجمع اهل الارض
فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون من قوم

بعد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض او يحول بين قوم
وبينه سحاب او جبال وكذا بعد الكسوفات في بعض البلاد دون
بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها
الا الذين علموا ذلك تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت لبلاد و
معاودة من الناس بالبلهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع
التعرف والابكار ويعرف من اسود السماء شيئا الا من رصد ذلك
والفيصل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم
لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الشقات عجايب يشاهدونها
من انوار ونحو طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء
ولا يراها عند احد منها وخرج الطحاوي في مشكل احاديث عن
اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يوحى اليه وراسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت
الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصليت
العصر يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فارد عليه الشمس
قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت
ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان
لحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن
صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ
حديث اسماء لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير
في زيادة روايته عن ابي اسحق لما اسرى برسول الله عليه و
سلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى
يجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش

ينظرون وقد دنى النهار وليس عندهم ماء فدعا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بقدح فيه ماء فى النهار ساعة وجعلت عليه اصابعه
فجعل يفيض الماء من بين اصابعه وتكثير وبركته اما الاحاديث
ديث فى هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من اصابعه
صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس
وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه
رحمه الله بقرائتى عليه حدثنا القاضى عيسى بن سهل حدثنا
ابو القاسم خالد بن محمد حدثنا ابو عمر بن النحاس حدثنا ابو
عيسى حدثنا يحيى حدثنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابى
طلحة عن انس بن مالك رايت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء
فلم يجدوه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء
فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك الاناء
يده وامر الناس حتى توضئوا منه قال قرايت الماء ينبع من
بين اصابعه فتوضا الناس حتى توضاوا من عند اخرهم ورواه
ايضا عن انس قتادة وقال بانا فيه ما يغمر اصابعه او لا يكاد
ثم يلمز قال كم انتم قال زهاء ثلثمائة وفى رواية عنه نبع بالزوراء
عند التنور ورواه ايضا بحميد وثابت والحسن عن انس
وفى رواية حميد قلت كم كنا قال ثمانين وبنحو عن ثابت
عنه وعنه ايضا وهو نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود
ففى الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وليس معنا ماء فقال انا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا الناس من معه فضل ماء

فاتى

قانى بماء فصبه فى اناء ووضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين
اصابع رسول صلى الله تعالى عليه وسلم وفى الصحيح عن انس
ابن ابى الحمد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا منها
فاقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما فى ركوتك
فوضع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يده فى الركوة فجعل الماء
يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيد فقلت كم كنتم
قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة ورواه
مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفى رواية
الوليد بن عبادة بن الصامت عنه فى حديث مسلم الطويل
فى ذكر غزوة بواط قال قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد
الا قطرة فى عزلاء شجب فاتى به النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم ففجر وتكلم بشئ لا ادرى ما هو وقال نادى بحفنة
تمر فاثبت فيها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم بسط يده فى الحفنة وفرق اصابعه
وصب جابر عليه وقال بسم الله تعالى فرايت الماء
يفور من بين اصابعه ثم فارت الحفنة واستدارت حتى
امتلات وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت
هل بقى احد لم يجد ماء فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده من الحفنة وهى ملاء وعن الشعبى ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فى بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما
معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبها فى ركوة ووضع اصبعه

وسطها غمسها في الماء وجعل الناس يشربون ويتوضئون ثم يقومون
قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه
المواطن الحفل والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المعجزات به
لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس
من ذلك ولانهم كانوا ممن يستكثر على باطل فعولاه قدره
واهدافه وانشاعوه وتشبوا حضور الجماء الغفير له ولم ينكر احد
من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه
فصار كتصديق جميعهم لهم فصل ومما يشبه هذا ما
يخرج الله تعالى الماء ببركته واتباعه بمسه ودعوته مما روى
الامام مالك في الموطاء عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك
واتهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا
من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير
فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحق فاغترفوا من الماء
مالله حسن لحسن عوف ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك
حيوة ان ترى ما ها هنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء
وسلمة بن الاكوع وحديثه ثم في قصة الحديبية وهم اربع
عشرة مائة وبئرها لا تروى بخمسين شاة فنزحناها فاذا البراء
فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جبا
ها قال البراء والى بدلوها فيصق فدعا وقال سلمة فاتيناها
واما بصق فيها فجاشت فاروا انفسهم وركابهم وفي هذا
الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج
سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروى الناس

حتى

حتى صدروا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العطش في بعض اسفاره
فدعا بالميضاة فجعلها في صبنه ثم التفع فيها والله اعلم نفث
فيها ثم لا فشرب الناس ورووا وسلوا كل انا معهم فجعل الى
ان اكاد اخذها متى وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله
عمران بن حصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما
ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج
بهم ليلا لاهل مؤنة عند ما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا
فيه معجزات وايات للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اعلاه
مهم انهم ينفدون الماء في غد وذكر حديث الميضات قال والقوم
ذهلا كما من مائة وفي كتاب مسلم الله قال لابي قتادة احفظ
علي ميضاتك فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك
حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه
واعلم انهما يجدان امراة بمكان كذا معها بعير عليه
من دون الحديث فوجداها واتيا بها النبي صلى الله عليه و
سلم فعمل في الماء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول
ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزالييهما وامر الناس فملوا
استظهروا حتى لم يدعوا شيئا الا ملؤه قال عمران ويخيل الى
انهما ازدادا بعد الا استلاء ثم امر بجمع للزاد حتى سدوه
فوزنها فقال لها اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيئا ولكن الله
سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال نبي الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اهل من وضوء لجاء فجعل باد واه فيها نطفة

فاوفى غنما في قدح فوضأنا كلنا عند فقده وعقدته اربعة عشر مائة
وفي حديث عمر في جيش العشرة وذكر ما اصابهم من العطش
حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى
قالت السماء فانسكبت فملوا سقيهم من الماء والجيش راوي العسكر
وعن عمرو ابن شعيب ان اباطالب قال للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو رديفه يذي المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء
فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الا
ستسقاء وما جاء منه قصدا ومن معجزاته تكثير الطعام بركة
ودعاء حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا الفقيه
حدثنا الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا
مسلم بن الحجاج حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن
اعين حدثنا معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق
شعير فما زال يأكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله فاتى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم
منه ولقام بكر ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور و
اطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين واسبعين
رجلا من اقراص من شعير جاء بهما انس تحت يده اي ابطه
فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث
جابر في اطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق
الف رجل الف رجل من صاع شعير وعناق قال جابر فا

قسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي
وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يضع في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميسرة
وابن وحديث ابي ايوب انه ضع لرسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ولابي بكر من الطعام ذرعا ما يكفيهما فقال له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ادع ثلثين من اشراف الانصار
فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل
ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم
احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون
رجلا وعن سمرة بن جندب اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بقصعة فيها ثريد فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم
ويقعد اخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا مع
النبي صلى الله تعالى عليه ثلاثين ومائة وذكر الحديث
الله عجر صاعا من طعام وصنع شاة فشوى سواد بطنها
قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة من
سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل
في القصعتين فحملته على البعير وعن ذلك حديث بن عبد الرحمن
بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة ابن الاكوع
وابي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا المخمصة اصابت الناس
مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه عابقيه
الان واذبحي الرجل بالحشبة من الطعام وفوق ذلك
واعده هو الذي اتى بالصاع من التمر يجمعه على نطع قال سلمة
فحزروا كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في

في الجيش وعاء الا ملاوه وبقي منه وعن ابي هريرة رضي الله
عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادعو الله اهل الصفة
فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما
شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر
الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال جمع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بني عبد المطلب وكا
نوا اربعين منهم رجل يأكلون الجذعة ويشربون الفرق
فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم
دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال
انس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خير بين الانبياء
بزينب امره ان يدعو الله فوافاها هو وكل من لقيته حتى
امتلأ البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مدين
من تمر جعل حيسا فوضع قدامه وخمس تمرات اصابعه
وجعل القوم يتعذون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان
وكان القوم احدا او اثنين وسبعين وامر عمر بن الخطاب
ان يزود اربع مائة راكب من الخمس فقال يا رسول الله
ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه وكان
قدر التفصيل الترابض من التمر وبقي بحاله من رواية
دكين الا خمسة ومن رواية جرير وشلة من رواية النهاني
ابن مقرن اخبر بعينه الا انه قال اربع مائة راكب من سنن
سنية ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته وقد
كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في تمرها
سنين كفاف دينهم فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

بان امره بجذها وجعلها بيادر في اصولها ففعل فيها ود
عا وفي منه بجابر غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجذون
كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء
يهودا فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة اصاب الناس
مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل من
شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال فائتني به فادخل يده
فاخرج قبضة فبسطها ودعا ببركة ثم قال ادع عشرة فا
كلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم
وشبعوا قال خذ ما جئت به وادخل يدك فاقبض منه
ولا تكيل فقبضت على اكثر ما جئت به فاكلت منه واطعمت
حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابي بكر وعمر الى
ان قتل عثمان فانتهب متاعي فذهب وفي رواية فقد جعلت
من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت مثل
هذه الحكاية في غزاة تبوك وان التمر كان بضع عشرة
مرة وسند ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع فا
ستتبعته النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح
قد اهدي اليه وامره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت
ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة
اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اياه ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى
يروى ثم يأخذ الاخر حتى روى جميعهم قال فاخذ النبي
صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد
فاشرب فشربت ثم قال اشرب فشربت ثم قال اشرب

وما زال يقولها ويشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق
ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضل
وفي حديث خالد بن خالد كبر وذبح الشاة فاخذ يقطع عالد
عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه اللقمة
وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فتفرق ذلك اصحابه
فاكلوا وفضلوا ذكر حديثه الدولابي ومن حديث الاجري في
انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بلالا بقصعة من
اربعة امداد وخمسة وبذبح جزورا لوليمتها قال فاتيته ذلك
فطعن في داسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون
منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فترك فيها وام بجمعها
الى ازواجه وقال كلن واطعمن من عشيتكن وفي حديث انس
تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصنعت امي
ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا
ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وبقي
اقوام كانوا ذهبا ثلاثة مائة حتى ملؤا الصفة والحجرة فقال
لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة
ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام فدعى
فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى تسبعوا كلهم فلما
لي لي ادفع فما ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت و
اكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على
معنى حديث هذه الفضل نحو بضعة عشر من الصحابة

رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا يتعذر بعدهم
واكثرها في قصص مشهورة وجماع مشهورة لا يمكن التحدث
عنها الا باعتى ولا يسكت انحاضرها على ما انكر فصل
في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته حدثنا
احمد ابن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجاز لي عنه عن ابي
عمر الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القاسم البغوي حدثنا
احمد بن عمران الاخفسي حدثنا ابو حيان التيمي وكان
صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد
قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال
من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشا
طي الوادي فادعها فانها تجيبك قال فدعاها فاقبلت تخد
الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت له انه
كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سال اعرابي النبي صلى
الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك
قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها
فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى
وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام
عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فا
رجعت وردت عروقها فاستوت فقال الاعرابي ايذن لي ان
اسجد لك فقال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة
ان تسجد لزوجها قال فاذن لي ان اقبل يديك ورجليك

فاذن له في الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل فذهب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا
يستتر به فاذ بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها
فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش
الذي يصانع قائده وذكر الله فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان
بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فالتأما وفي رواية
اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت ثم
جعت حتى الحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر
وجلست احدث نفسي فالتفت وسول صلى الله تعالى
عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما
على ساق فوقفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة
فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا الاودي اسامة بن زيد نحو
قال قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه
هل تعلم مكانا لحاجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعني
ان الوادي ساقيد موضع بالناس فقال هل ترى من نخل وشجارة
قلت اري نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يامركن ان تأتين لمخرج رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وقل للشجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن
فو الذي بعثه بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن
والشجارة يتعاقدن حتى صرن كما خلفهن فلما قضى حاجته
قال لي قل لهن يفترقن فو الذي بعثه لرايتهن والشجارة يفترقن

عدنا الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر
فامر رجلين فانضمها وفي رواية اشائين وعن عبد الله بن سلمة
الثقفي رحمه الله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة
ايضا وذكر اشياء راها من رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت
الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استاذنت
ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود اذنت النبي صلى
الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن ابن مسعود
في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهدك قال هذه الشجرة
فجاءت تجر وفيها انها قاطع وذكر مثل الحديث الاول ونحوه قال
القاضي ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود
ويعلى بن مرة واسامة ابن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب
وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها ومعنا
هو رواها عنهم من التابعين اضعافهم فعادت في انتشارها
من الكثرة حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم ساد
في غزوة الطائف ليلة وهو ليس ناعرضته سدرة فانفرجت
له نصفين حتى جاز لانبها وبقيت على ساقين الى وقتنا وهي هنا
لك معجزة عظيمة ومن ذلك حديث انس ان جبريل قال
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وداه حزينا الحت ان اريك
ايه قال نعم فنظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى شجرة
من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قا
مت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي

نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ان كان في ايديه لا ابالي من كذبني
بعدها فدعا بشجرة وذكر مثل وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب
قومه وطلبه الاية لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله
عليه وسلم اري وكانه سئل بهذه الاية في شيء دعا بها فاتت
حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن ان الله
عليه السلام مشى الى ربه من قومه وانهم يحولونه وسأل اية
يعلم بها الا يحافه عليه فاوحى اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة
فادع غصنا منها يأتيك فتفعل فيها يخط الارض خطا حتى
انتصب بين يديه فجلس ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت
فرجع فقال يا رب علمت الا يحافه علي ويحزنه عن عمرو قال ثنيه
ارى ايه لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس
ان الله صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارايت ان دعوت
هذا الفرع من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه
فجعل ينفر حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي
وقال هذا حديث صحيح ونحوه في قصة حنين الجذع
ويعضد هذه الاخبار حديث ابن الجذع وهو في نفسه
مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه
من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله
وانس بن مالك وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن عباس وسهل
بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن
ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث
انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على
جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم

الى

الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا ذلك الجذع صوتا
كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره
وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما رواية وفي رواية المطلب
وابى حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله تعالى عليه و
فوضع يده المباركة فسكت فذكر ذا غيره فقال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وذا غيره والذي نفسي
بيده لو لم التزمه لبقي هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد
وانس عن انس وفي بعض الروايات عن سهل قد دفنت تحت
منبر او جعلت تحت التسقيف وفي حديث ابي مكان اذا صلى
النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه
ابي مكان عنده الى ان اكلته الارضة وعاد رفاتا وذكر الاسفرايني
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاء يخرق
الارض والتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة فقال
يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردتك الى الحائط الذي
كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويعيد ذلك حوض
وثمرك وان شئت اغرسك في الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك
ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول فقال
بل تغرسني في الجنة فيأكل مني اولياء الله واكون في مكان لا
ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قد فعلت ثم قال اختر دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن
اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم شرفا اليه لكانه فانتم احق ان تشتا
قوا الى لقائه ورواه عن جابر بحفص بن عبيد الله ويقال
عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد
بن ابى زنبر وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك
الحسن وثابت واسحق بن ابى طلحة ورواه عن ابن عمر نافع
وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابى سعيد وعمار
بن ابى عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل
ابن سعد وكثير زيد عن المطلب وعبد الله بن يزيد عن
ابيه والطفيل بن ابى عن ابيه قال القاضى ابو الفضل عياض
فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة
من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من تذكر وبدون
هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المستعان على الصواب
فصل ومثل هذا فى سائر المعجزات حدثنا القاضى ابو
عبد الله محمد بن عيسى التميمى حدثنا القاضى ابو عبد الله
محمد بن المرابط حدثنا المطلب ابو القاسم حدثنا ابو الحسن
القابسى حدثنا المروزى حدثنا الفربرى حدثنا البخارى
حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو احمد الزبيرى قال حدثنا
اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله
قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو بوكل وفى غير
هذه الرواية عن ابن مسعود لقد كنا نسمع مع رسو
لا الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه
وقال احمد النبى صلى الله عليه وسلم كفا من حصى
فسبحن فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا

التسبيح فى يد ابى بكر فسبحن فى ايدينا فما بسمع وروى
مثله ابو ذر وذكر انه سبحن فى كف عمر وعثمان وقال على كنا
بمكة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج الى بعض
نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال السلام
عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام انى
لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل انى لاعرفه الاسود وعن عا
يشة انه قيل لجبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر
الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن
صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفى حديث
العباس الذى اشتمل عليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على يديه
بلالة وهو يرتجز بالمنجنوق من النار كسرة اياهم بلالة فامنت
اسكفة الباب وحوايط البيت امين امين وعن جعفر بن محمد
عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اتاه جبريل بطبق فيه
رمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس صعد النبى
صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم
فقال النبى اهدا فما عليك نبى وصديق وشهيدان ومثله
عن ابى هريرة فى حراء وزاد معه وعلى وطلحة والزبير وقال فما عليك
نبى وصديق او شهيد والخبر فى حراء ايضا عن عثمان وقال محمد
عشرة من اصحابنا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعيد قال ونسينا
الاشيين وفى حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة
وزاده فيهم وقد روى ان حجر طلحة وقريش قالت كثيرا هبط
يا رسول الله فانى اخاف يقتلوك على ظهرى فدعا النبى الله فقال
حراء اثبت يا رسول الله وروى ابن عمر ان النبى صلى الله تعالى عليه و

صلى الله تعالى عليه وسلم اجاء وذهب وروى عن عمران رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد
ضبا فقال ما هذا قالوا يا نبي الله قال واللات والعزى لا امنت
بك او يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين
يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا ذين من وافا القيمة قال
من ربه قال الذي في السماء وعرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر
سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول
رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من
كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصته كلام الذئب المشهور
وعن ابي سعيد الخدري وبينا راع يرعى غنما له عرض الذئب
لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعا الذئب وقال الراعي
الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم
بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك بالعجب من ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بانباء
ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرحة ثم قال صدق
والحديث فيه قصة في بعضه طول وروى حديث الذئب
عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب
اعجب واقفا على عجبك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط
اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف
اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا
هذا الشعب فصبر سلم نجوت من الله قال الراعي من لي بغنمي

قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى
وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل
فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها
فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان ابن اوس
انه كان صاحب القصة والمحدث بها وكلم الذئب وعن يعلى
بن مرة بن الاكوع انه كان صاحب القصة ايضا وسبب
اسلامه بمثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل
هذا انه جرى لابي سفيان ابن حرب وصفوان بن امية مع
ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل الحرم فانصرف الذئب
فتعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله
بالمدينة يدعوكم الى الجنة وانه عوتكم الى النار فقالوا لابي سفيان
واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لنتركنها خلوفا وقد
روى مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن عباد
ابن مرداس لما تعجب من كلام ضمام وصمته وانشاده الشعر
الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال
يا عباس اتعجب من كلام ضمام ولا تعجب مني نفسك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الى الاسلام وانت
جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن
رجل ان النبي صلى الله عليه وسلم وامن يده وهو على بعض حصون
خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف
بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى
دخلت الى اهلها وعن انس دخل النبي صلى الله عليه و

سلم

سلم حائط انصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط
بعير فتجرجرت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها
الحديث وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا
لبعض الانصار فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك و
جابر بن عبد الله ويعلى ابن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل
احدا حائط الا مشه عليه لجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه
وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض ويرغ بين يديه فمسح رأسه وقال ما
بين السماء والارض شيء الا يعلم انا رسول الله الا عاصي الجن والانس
ومثله عن عبد الله بن اوفى وفي خبر اخر وفي حديث الجمل ان النبي صلى الله
عليه وسلم سألهم عن شأنه فاخبروه انهم راضوه وفي رواية
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم ان الله شكا كثرة العمل وقلة
العلف وفي رواية الله شكا الى الكرام دبرة ذيحه بعد ان استعملوه في
اشاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روى في قصة العضباء وكلام
النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب
اليها في الوحل وتجنب الوحوش عنها وندائها انك لمحمد وانها لتأكل و
لم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرايني وروى ابن وهب ان
حمام مكة اطلقها النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها
بالبركة وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله تعالى شجرة فنبتت تجاه النبي
صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي حد
يث اخر وان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له ورأوا
ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن هذه الحمامتان ببابه والنبي صلى
الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب

النبي صلى الله عليه وسلم بدنان خمس وست او سبع لم ذكرها
يوم عيد فاردت لقن اليد باليمنى بيداء وعن اسلمة كان النبي
صلى الله عليه وسلم في صحراء فناداته طليبة يا رسول الله قال ما
حاجتك قالت صادق هذا الاعرابي ولي حمشة فاذن في ذلك
الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعها وارجع فقال وتفعلين ذلك
نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانيته الاعرابي وقال
رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الطليبة فاطلقها فخرجت
تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
ومن هذا الباب ما روى من تسخير الاسد لسفينة مولى رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد
فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه
فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر منصرفه مثل ذلك وفي رواية
اخرى عنه ان السفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد
فقلت انا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يغمزني
بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه السلام باذن شاة
لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فنصرفت وهي
وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روى عن ابراهيم
بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له
اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا
وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه
ويسمعهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات نزى في
بئر جرعا وحزنا فمات وحديث ناقة التي شهدت عند النبي
صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها مذكورة في

حديث

حديث العنز التي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكر
وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلثمائة فجعلها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها
وما ادراك فربطت فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وقد
يقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جاء بها هو الذي ذهب
بها وقال لفرسه عليه السلام وقد قام الى الصلاة في بعض
اسفاره لا تبرح باوك الله فيك حتى تفرج من صلاتنا وجعله
قبلته فاخرج عضوا حتى صلى الله عليه وسلم وبالحق ما رواه
ابو قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله للملوك
خرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم يكلم
بلسان القوم الذين بعث اليهم والحديث في هذا الباب كثير
وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة
رضي الله عنهم كصحيح البخاري والموطا وكلامهم وكلام الصبيان
والرضيع ومنها ما تفرد به البزار حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد
الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقا
ضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا
حدثنا ابو علي الحافظ حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا ابو زيد
عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد بن سعيد حدثنا ابن الاعرابي حد
ثنا ابو داود حدثنا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان
عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية اهدت
للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا
ايديكم فانها اخبرني انها مسمومة فمات بشر بن البراء قال

لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذى
وان كنت ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى
هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك
على ذلك فقالوا اقتلها قال لا وكذلك روى عن ابى هريرة من
رواية عن ذهب قال فما عرض لها ورواه ايضا عن جابر بن عبد
الله وفيه اخيرا فتى هذا الذراع قالوا ولم يعاقبها وكذلك وفى رواية
الحسن ان فخذها تكلمنى انها مسمومة وفى رواية ابى سلمة بن
عبد الرحمن فقالت انى مسمومة ذكر اخبرا ابن اسحق وقال فيه فتجا
وعنها وفى الحديث الاخر عن انس قال فما زلت اعرفها فى لهوات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حديث ابى هريرة ان رسول الله
عليه وسلم قال فى وجعه الذى مات فيه ما زالت اكلة خيبر
تعادنى فالان اوان قطعت ابهرى وحكى ابن اسحق ان كان
المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
مع ما اكرمه الله به من النبوة قال ابن اسحق اجمع اهل الحديث
ان رسول الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية
التى سمته وقد ذكرنا اختلافا فى الروايات فى ذلك عن ابى هريرة
وانس وجابر وابن عباس الله دفعها لاولياء البشر بن البراء
فصلوا عليها وكذلك اختلف فى قبلة الذى سحره قال الواقدى
وعلوه عند البئر وروى عنه قتله وروى الحديث البزار
عن ابى سعيد فذكر مثله الا انه قال فى اخره فبسط يده وقال
كلوا بسم الله فاكلنا وذكرا اسم الله فلم يضرنا احدا قال القاضى
ابو الفضل رحمه الله وقد خرج حديث الشاة المسمومة
اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور واختلف

ائمتنا اهل النظر فى هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام مخلوق الله تعالى
فى الشاة الميتة والحجر والشجر وحروف واصوات يحدثها الله
فيها ويسمعها منها دون تقدير اشكالها ونقلها عن هيئتها
وهو مذهب الشيخ ابى الحسن والقاضى ابى بكر واخرون نفوا
ان تكون الحيوة بها اولا ثم الكلام بعده وحكى هذا ايضا عن
شيخنا ابى الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ انما يجعل الحياة
شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها
مع عدم الحياة بجوزها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسى
فلا يدة من شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام والنفس الانسى حى
محال فالحياة من بين سائر مشكلتى القول شرط لحالة وجود
الكلام اللفظى والحروف والاصوات الا من حى مركب يصح منه
النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك فى الحصا والحنين
والذراع وقال ان الله تعالى خلق فيها حياة وحروفا لها وكلاما
والهمها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتفهم به
اكد من التفهم بنقل تسبيحه واخباره ولم ينقل احد من اهل
السير والرواية شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه
لا ضرورة اليه انتهى وذكر وكيع وقتادة عن فهد بن عطية
ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بصبى قد شب لم يتكلم
قط فقال من انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
عن سعيد بن مسيب وابى من النبى صلى الله عليه و
سلم عجاجيز ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة
ويوقن بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبى
صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام

لم يتكلم بعدها حتى نشب فكان يسمى مبارك اليمامة وكا
نت هذه القصة بمكة في حجة الوداع وعن الحسن ان
رجلا النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح بئره لدفي وادي
كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبي
باذن الله تعالى فخرجت وهي تقول اليك وسعديك فقال
لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان ارد ذلك عليهما قالت
لا حاجة لي بهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس شابا
من الانصار يقال له ام مجبوذ عمياء فسبحيا وعزيزا هافقا
لت سات ابني قلنا نعم فقالت اللهم انك كنت تعلم اني ها
جرت اليك والى نبيك رجاء ان تقيني على اشدة فلا
تجعلن على هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن و
جهه فنظم وطعنا وروى عن عبد الله بن عبيد الله الانصا
ري قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل
باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسو
ل الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان التواب الرحيم فنظرنا
فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن خارجة
خرج ميتا في بعض ازقة المدينة فوقع وسمي اذ سمعوه بين
العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا فنصتوا فنصر
خ عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامحمد خاتم
النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق ذكر
ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله و
رحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان في ابواء المرضى
وذوى لعاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشروح فيما اجا

زينة

زينة وقراءته على غيره حدثنا ابو اسحق الجبال قال حدثنا ابو
محمد الحماس حدثنا ابن لهيعة عن البرقي عن هشام عن زياد
البكائي عن محمد بن اسحاق حدثني ابن شهاب وعاصم بن عمر
بن قتادة وجماعة ذكروا بقصة احد بطولها قال وقالوا
قال سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لينا ولي النشهد لانصاله فيقول ادم به وقد رمى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيبت يومئذ
عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه ورأى قصة قتا
دة عاصم بن عمر بن قتادة وسليمان بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها
ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتا
دة يوم رمي فرد قال فما ضرب علي ولا قاح ورأى النسائي عن
عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي
عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم اني
اسئلك واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك
الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد
كشف الله عن بصره ورأى ابن ماجه عن الاستة اصابه
استسقاء فبعث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ بيده
حفنة من الارض وتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها شيخا
يروى انه عزى به فاناء بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله
وذكر الفقيه علي حبيب بن نديك ويقال فريك ان اباه ابيضت
عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله و
سلم في عينيه فابصر فرأيته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين

قوله

وروى كلثوم بن الحصين يوم احد فخرّ فبصق رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فبرأ وثقل على شجعة عبد الله ابن
انيس فامّده وثقل سعد عينى على يوم خيبر وكان رمدًا فاصبح بارئًا
وثقلت على مضربة بساق سلمة ابن الاكوع يوم خيبر فبرئت
وفى رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين
قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى ابن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت
فبرأ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكا على بن ابى طالب فجعل
يدعو فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه ثم
ضربه برجله فما اشتكا ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم
بدر يد معوذ بن عفرا فجاء يحمل يده فبصق رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليها والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن
روايته ايضا ان حبيب ابن يساف اصيب يوم بدر مع رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى سال شقه
فردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح
وانتدا مرة من خشم معها صبى يبده لا يتكلم فاتى بما
فتمضمض فاه وغسل يده ثم اعطاها اياها وامرها بسقيه ومسح
به فبرأ للوقت وعقل عقله يفضل عقول الناس وعن ابن عباس
جاءت امراة يابن لها به جنون فمسح صدره فتع لقة فخرج
من جوفه مثل الجرو الاسود فسعا وانكات القدد على ذراع
محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له ونفل فيه فبرأ للحينه
وكانت فى كف شوجل بحيث تسلعه منعه من القبض على السيف
وعنان الدابة فمسكها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فما زال
يطحنها بكفه حتى دفعها واربح لها اثرا وسالت جارية نفاثة

وهو باكل منا ولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما
اريد من الذى فى فيك فناولها ما فى فيه ولم يكن يسال شيئا
فمخذ فلما استقر فى جوفها القى عليها من لحيائه وما لم تكن امراة
بالمدينة اشد حياء منها فصار فى ابيه دعائه وهذا باب واسع
جدًا واجابة دعوة النبى صلى الله عليه وسلم بجماعة بما دعا لهم
وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء فى حديث
حذيفة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دعا لرجل
ادرك ابنه وولد ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابى بقراءتى
عليه حدثنا ابو القاسم خاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسى
حدثنا ابو زيد المروزى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عبد الله بن ابى الاسود حدثنا حجاج اخبرنا شعبة عن قتادة
عن انس قال قالت امى يا رسول الله خادمك انس ادع الله له
قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته ومن رواية عكرمة
قال انس فو الله ان مالى لكثير وان ولدى وولد ولدى ليعادون
اليوم على نحو المائة وفى رواية وما اعلم احدًا اصاب من دعائه
العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدى هاتين مائة من ولدى
لا اقول سقطًا ولا ولد ولد ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف
بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرًا لرجوت ان اصيب تحته
ذهبا وفتح الله عليه ومات فخلف الذهب من تركته بالفؤوس حتى
جحت فيه الايدى واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا
وقيل سالة الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها فى مرضه
على ثمنية وثمانين الفا وحمى بخمسين الفا بعد صداقه الفا
شيدها فى حياته وعمر الفا لعظيمة اعتق يوما ثلاثين عبدا

كانت

وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة وردت عليه تحمل من كل
شيء فتصدق بها وما عليها وبقتابها وأحلاسها وسماه
فاما المعاوية بالمكن في البلاد فقال الجنة فله وسعد بن
ابي وقاص ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب
له ودعا بعز الاسلام بعمر او ابي جهل فاستجيب له في عمر قال
ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر وكان اصاب الناس
في بعض مغازيه عطش فسأل عمر ربه فدعا فجاءت
سحابة فسقتهم وحاجتهم فاقلعت ودعا في الاستسقاء
فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال للسحابة
لا بعضي الله فما قال ما سقطت لي قط في رواية عنه
لذا خرجي وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا ودعا لابن
عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي بذلك الحبر
وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة
يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة
فكانت عنده غرائب من المال ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد
فقال لقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين
الفا وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب
ربح فيه وروى مثل هذه القوة ايضا وقيل انه ناوش فدعا
لحاءه بها اعصاد فبرئ حتى رد ها عليه ودعا لام ابي هريرة
فاسلمت ودعا لعلي ان يكفا الحر والقر فكان يلبس في الشتاء
ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا
برد ودعا لفاطمة ابنته ان لا يجمعها قالت فما جمعت بعده
وسأله الطفيل بن عمرو الدوسي لقومه فقال اللهم نور له واسقط

فكان احسن الناس شعرا
اذا استعطف لم يسن

نوربين عنيد فقال يا رب اخاف ان يقولوا سحلة فتحول الى طرف
مسوطه وكان يمشي في الليلة المظلمة فتسيل النور ودعا على منصرفا
فخطر حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى
حين مزق كتابه ان يمزق ملكه فما بقي له ولا لابنته لفارس
ولا لاسرته في القطار الا ضرب ودعا صبي قطع عليه الصلاة ان ينفصل الله
الجوزاء فعه وقال لرجل يا كل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال
لا استطعت فما ابرفعها الى فيه وقال لعبيد بن ابي لهب اللهم سلط
عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وحديثه المشهور من رواية
عبد الله بن مسعود في دعائه قريش حين وضعوا السلا على ظهره وهو
ساجد مع الفرث والدم وسماهم قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر وهو
عاض على اصبعه من الغيظ وكان يخرج يوجهه ويخرج عند النبي صلى الله
عليه وسلم فقال كذلك فلم يزل كذلك حتى مات ودعا على عمار بن
ياسر مات في الحال لسبع فتقطعت الارض ثم روى فتقطعت مرات فالتوى
بير مرات وضبع عليه بالجارة القصد جانب الوادي وجعله رجل
يصيح فرسوله الى النبي شهد فيه خزيمة النبي صلى الله عليه وسلم فوقع
بعده النبي صلى الله عليه وسلم على الوجل وقال اللهم ان كان كاذبا فاله
شبارق فرسها فصحت شاصية برجلها اي رافعة وهذا الباب اكثر
من ان يحاط فصل ذكر اسمائه وبركاته وانقلاب الاعيان له فيها

نسمه ابو عامر قال القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله اخبرنا احمد بن
محمد قال ابو ذر هروي اجاز حدثنا القاضي ابو علي اسماعيل والقاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وابو اسحق وابو الهيثم حدثنا الفربري
حدثنا البخاري حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس
بن مالك ان اهل هذه فواعرة فوكب رسول الله صلى الله عليه

وسلم قريبا لابي طلحة كان يقطر او به قطا فوقا غيره ببطاء
فما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى وخسر رجل
جرير وكان قد اعيا فشط حتى كان لا يملك زمامه وصنع مثل
ذلك بفرس يجعيل الا شجعي حتفها بخفقة سعد وبارك عليها
فما ملك راسها شماطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وركب
جماد فطوفا لسعد بن عبادة فرد هديه جا لا يسايره وكانت
شعر في فلسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قط الا الارزق
النصر وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيا
لسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها
فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها وحدثنا القاضي ابو علي اخبرنا
ابي القاسم بن المامون قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى
الله عليه وسلم وكنا نجعل فيها الماء للمرضى فنستشفي بها واخذ
جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح
الناس به فاخذته فيها الاكلة فقعد لها ومات قبل الحول وسكب
من فضل وضوء في بير قبا فما نزحت بعد وبزق في بسير كانت في دار
انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومج على ماء فسال عنه فقيل له اصله
يبس وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطيبه بيده ثم امر
بدلو من ماء فمج فيه فبقي طيب من المسك واعطى احسن والحسين لسانه
فمصاه وكان يبكيان عطشا فسكتا وكان لام سلمة عكة فيها
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمن فاقرها النبي صلى الله عليه
وسلم ان تعصرها ثم ردفعها اليها فاذا هي ممشوة سمنا فاتيتها
بتمرها يستشفونها الادم وليس عندهم فتحدث اليها فوجد سمنا فكانت
تقيم ادمها حتى عصرتها وكان يشفي في اواء الصبيان المراضع

فبجز

فبجز خصوصية الى التبرك من ذلك يركه بيده في المسه او غرسه لسلمان
حين كاتب مواليه على ثلثمائة ودقة يغرسها لهم كلها تتلوق وتطعم
وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام عليه السلام وغرسها الا بيده
الا واحدة غرسها غيره فاخذن كلها الا ثلث الواحدة فقلعها
النبي صلى الله عليه وسلم وردتها فاخذت وفي كتاب البوارد فاطم
النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه و
سلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة
من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين
اوقية وبقي عنده مثل اعطاه وفي حديث خنيس بن عقيل
سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شربت
اولها وشربت اخرها فما بحت اجد مشبعها اذا جعت ورتها اذا
عطشت ريتها اذا ضحيت واعطا قتادة بن النعمان وصلى الله
عليه اغصانا في ليلة مظلمة فسطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه
سيضيء امامك عشرا وعن يمينك عشرا وعن خلفك عشرا فاذا دخلت
بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق
فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج
ومنها فلما اصبح غدا على رسول الله فاخبره فقال اضرب به حين انكسر
سيفه يوم بدر فاعاده في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض
شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان
استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون وقد
قد لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه فاعطاه عسيب
نخل فرجع في يده سيفا ومنه بركة في دود الشياء الحوائل
بالتين الكثير كقصة شاة ام معبد واعتر معاوية بن نوفل شاة

انشق فتم حلبة مرضعته وشاركه فيها وشاة عبد الله بن
مسعود وكانت لم يزن عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تز
يدة الصحابة سفاء ما بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرت
الصلاة نزلوا فحلوه فاذا ابن طيب وزبده في قد من رواية
سماك بن سلمة ومسح على راس عمير بن سعد وترك ثمانية وهو
ابن ثمانين فما شاب ورؤى مثل هذه القصة عن واحد منهم
التايب بن يزيد وسدلوك وكان يوجد لحنبة بن فرقد طيب بقلب
نسائلان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره
وسلت الدم عن وجه عابد بن عمرو كان جرح يوم حنين ودعا له
فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على راس قيس بن زيد الجهني
ودعا له فمات ابن مائة سنة وراسه ابيض وموضع كف النبي
صلى الله عليه وسلم اوما مرت يده في شعره اسود فكان يدعى
الاغر ورؤى مثل هذه الكرامة لعمرو بن تغلبة الجهني ومسح وجه
اخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لو
جهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المراة ووضع يده
على راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل
قد وقع وجهه والشاة قد وقع ضرعها فيوضع على موضع كف
النبي صلى الله عليه فيذهب الورم وتضح وجه زينب بنت ام
سلمة فتضحك من بناء فما يعرف كان في وجه امراة من الجمال ما بها
ومسح على راس صبي به عاهة فبرا واستوى شعره ورؤى مثل
في خبر المطلب بن قيس الله وعلى غير واحد من الصبيان المرضى
والمجانين فبرؤا واتاه رجل بيد ادوة فامره ان ينضحها بماء من
عين مج فيها ففعل فبرا وعن طاوس لم يزل النبي صلى الله عليه

وسلم باحد به مستر فصان في صدوره الا في صدره الاذهب
الشيء الجنون ومج في دلو من بئر فيه فصب فيها ففاح منها ريح
المسك واخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه
الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذا عن اعينهم
فبكى اليه ابو هريرة رضي الله عنه النسيان فامره ان يبسط
ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا وما يروى عنه
في هذا الشعر وضرب في صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان
ذكوا لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم و
مسح راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان
ذريعا ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما من
ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث
في هذا الباب كما لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه الجملة من
جملة المعلوم على القطع الواصل الينا خبرها على
التواتر لكثرة رواتها وانتقل معاينتها على الاطلاع على الغيب
حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد القرشي اجازة وقرأته على
غيره قال ابو بكر حدثنا ابو علي النسوي حدثنا ابو عمر الحوضي
حدثنا الاوزاعي حدثنا ابو دارة حدثنا عثمان بن ابي سنبلة
حدثنا جرير عن المغيرة عن ابي وائل عن حذيفة قال قام فينا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون
في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه
ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء
فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه
عرفه قال حذيفة ما ادري ما نسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك

رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاید فتنة الى ان تنقضي
الدنيا يبلغ من معه ثلاث مائة فما زاد الا قد سماه باسم ابيه
واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه
علما وقد حفظ اهل الصحيح والائمة ما علمه اصحابه صلى الله
عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكة و
بيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهورهم الا من حتى تظعن
المرأة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستعرى و
تفتح خيبر على يدي علي في غد يوم ما يفتح الله على احد من
الدنيا ويؤمنون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر
وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والاهواء وسلوك
سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية
منها واحدة وانها ستكون لهم اتماط يفدون واحدة في حلقة
ويروح في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى و
يستوون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال اخرى احديث
وانتم اليوم خير منهم يومئذ وانتم اذا مشوا المطيطاء و
خدمتهم بناة فارس والروم ورد الله بأسهم بينهم وسلط شرا
دهم على خيارهم وقاتلهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى
وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى
لا قيصر وذكر ان الروم ذات قرون الى اخر الدهر وبذهاب الا
مثل فلا يخلو من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور
الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب والله زويت له
الارض فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته

ما زوى له منها فكذلك كان امتد ملك امته في المشارق والمغارب ما
بين الارض الممتد اقصاها المشرق الى عين جلجة حيث لا عمارة وراءه وذلك
ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد في جنوب ولا في شمال مثل ذلك
وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة وذهب
ابن قتيبة الى انهم الغرب لانهم المختصون بالشق بالغرب وهو
الذنوب غروب يذهب الى انهم اهل الذنوب وقد ورد المغرب كذلك
الحديث بعضه وفي حديث اخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة
من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم
كذلك قيل يا رسول الله وابن هم قال بيت المقدس واخبر صلى الله
عليه وسلم بملك بني امية وولاية معاوية ووضاء والخلفاء بني
امية مائة عدد ولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف
ما ملكوا الى خروج المهدي وما ينال اهل بيته وقتلهم وتشريدهم و
قتل علي وان شقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من دمه
والله قسم النار بين خلقه اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان فيمن عاداه
الخوارج والناصبة وطائفة ممن نقص البدن من الروافض كفروه
وقال عليه السلام يقتل عمار وهو يقرأ المصحف وان الله عيسى
ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه والله سيقطر دمه على قوله
فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا ومحاربة الزبير
لعلي وتباح كلاب الحوب على بعض ازواجه والله يقتل حولها قتلى
كثيرة وتخرج بعد ما كادت تفتح على عائشة عند خروجها الى البصرة
وان عمارا تقتله الفئة الباغية الباغية تقتله احمى به معاوية وقال
لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال له قرنك
وقد اكى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة

فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة اخوكم موتا في اشاد
فكان بعضهم يسأل عن بعض فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرق
فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال حنظلة الغسيل سلوا الزبير بعد
عنه فاني رأيت الملئكة تغسله فسألوها فقالت انه خرج جنبا
واجمله العمال عن الغسل قال ابو سعيد وجدنا رأيته يقطر ماء وقيل
اختلافه في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال يكون
في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وان مسيلمة
يعقره الله وان فاطمة تؤتى اهل بحوقابه وانذر بالردة وبان الخلافة
بعده ثلثون ثم تكون ملكا فكانت كذلك بدة الحسن على وقال
هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا
عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا في الارض واخبر بشأن
اويس القرني وبامراء يوخرون الصلوة عن وقتها وسيكون في
امتي ثلثون كذابا اخرهم الدجال فمنهما ربع نسوة وفي حديث
اخر ثلثون رجلا كذابا اخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله
ورسوله وقال بوشك ان يكثر فيكم العجم يأكلون فيكم ويضهون
فيكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاة رجل من لخم او
وقال خير كم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك
قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون
ولا يوفون وقال لايأتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال هلاك
امتي على يدي اغيلمة من قريش قال ابو هريرة داويه لو شئت
لسميتهم لكم بني فلان وبني فلان واخبر بظهور القدرية
والرافضة وسبب اخر هذه الامة اولها وقلة الانصاري
حتى يكونوا كالملح في الطعام فاذا زال امرهم فقد حتى لم يبق جماعة

وانهم

وانهم سيلقون بعده اثره واخبر ببيان الخوارج واصفتهم
والمخرج الذي فيهم وان سيماهم التحليق ويرى دعاء الغنم وفي
الناس والعراة الحفاة ينادون في البنيان وان تلد الامة ربتها
وان قريشا والانصار لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم فاخبر عليه
السلام بالموتان الذي تكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من
سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان
الذين لو كان منوطا بالثريا لتناله رجال من ابناء فارس او
هاجت بي في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا
الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم
في النار اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا
وبقيت انا رجل فقتل مرتد يوم اليمامة واعلم بالذي غل خرزا من
خرز يهود فوجدت في رجله وبالذي على الشملة وحيث هي نافلة
حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشأن كتاب
خاطب الى اهل مكة وبقضية عمير مع صفوان حين سارة
وشأن رطلة على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي
صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الامر والشر اسلم واخبر بالمال الذي ترك عهد
العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيرها فاسلم
واعلم انه سيقتل ابي بن خلف وفي ابي نصب الله يأكله كلب الله وعن
مصارع اهل بدر بحكمان كما قال وقال في الحسن ان ابني هذا سيد
وسيصلح الله به بين فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك
اقوام ويتضرر بك اخرون واخبر بقتل اهل سوئة يوم قتلوا
بئتهم سيرة شهرا وازيدو بموت النجاشي يوم مات وهو بارض

واخبر فيروزا فورد عليه رسولا من كسرى يمون كسرى ذلك
اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر اباذر بتبطريده كما
كان ووجد في المسجد نائما فقال كيف بك اذا خرجت منه
قال اسكن المسجد احراما قال فاذا خرجت منه الحديث و
بعينه وجده وموته وحده واخبران اسرع اذواجه به لحوقا
اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل
الحسين بالطف وخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال
في زيد بن صوحان يسقط عضو منه الى الجنة فقطعت يده في
الجهاد وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك
نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير
وطعن سعد وقال لنس اقد كيف بك اذا لبست سواري
كسرى فلما اتي بهما البسهما اياه وقال الحمد لله الذي
سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال لبني مدينة بين دجلة
ودجيل وفطربل والصراط تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها
يعني بغداد وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد
هو شر هذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة
حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمر
وعيسى ان يقوم مقام يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام
ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو
خطبته وبتهم وقوى بصائرهم وقال لخالد حين وجهه لاكيدن
دانك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها في حياته
وبعد موته كما قال عليه السلام الى ما اخبر به جلساءه من
اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم

وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه
اجد اسكت فوالله لو لم يكن عنده من بحوره لاخبرته جمادة
بطحماء واعلامه بصفة السحر الذي سحر لبيد بن الاعصم وكونه
في مشط ومشاقة في جف طلع تحته ذكر وانثى في بئر ذروان
فكان كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه قريبا من كل الارضة
ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على نبيهم هاشم وقطعوا بها رحمه
وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار
قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء وتعيته اياه نعت
من عرفه واعلامه بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم
بوقت وصولها فكان كله كما قال انها اخبر به من الحوادث التي تكون
وديان بعد منها ما ظهرت منذ مائتها كقول عمران بيت المقدس
خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية
من اشراط الساعة وايات حلولها وذكر الدجال والحشر واخبار الابرار
والفجار والجنة والنار وعراصات القيمة وبحسب هذا الفصل ان
يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من تلك
الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة والله
المستعان فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من
اذاه صلى الله عليه وسلم قال تعالى والله يعصمك من الناس وقال
تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف عبده
قيل بكاف محمدا عداءه المشركين وقيل غير هذا وقال انا كفيناك
المستهزئين وقال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا
القاضي الشهيد ابو علي الصدفي قراءة عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا اسندنا ابو الحسن الصبري

حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي الشيباني حدثنا ابو العباس
المروذي حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا عبيد بن حميد حدثنا مسلم
بن ابراهيم حدثنا الحارث ابن عبيد عن ابي سعيد الحريري عن عبد الله
بن شقيق عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحترس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فاخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال يا ايها النا
انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروى ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها
فاتاه اعرابي واخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله
فرعدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة
حتى سال دماغه فنزلت الآية وقد رويت هذه القصة في
الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وان
النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم
من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت
لابي بكر وقد انفرد من اصحابه بقضاء حاجته فتعرض له رجل
من المنافقين وذكر مثل وقد روى انه وقع له مثلها في غزوة
غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث وان
الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغزوه وكان سيدهم
واشجعهم قالوا لدين ما كنت تقود وقد امكنك فقال اني
نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري
وسقط السيف فعرفت انه ملك واسلمت قبل وقيل نزلت
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم الآية وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحرث المحاربي

اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم
على راسه مشتصيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب
من وجهه من دحة رجليها بين كتفيه ونذر سيفه من يده الخ
كذا وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم الآية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف
فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال من شاء فليحرسني
وذكر عبد بن حميد قال كانت جمالة الحطب تضع العصاة
وهي حزمة على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا نمايط
عما كنا نحمل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها ان تبت يدا ابي
لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم اقبلت ورسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي
يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليه اخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر ان صاحبك
قد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لفرت به فاها فموفاه
وعن الحكم بن ابي العاص قواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اذا بنا سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا ان بقي تهامة احد
فوقفنا مشتملين علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى
اصلنا فواعدنا ليلة الحرى فجئنا حتى اذا اتيناه جاءت الصفا
والمروة فحالت بيننا وبينه وعن عمر تواعدت انا وابو جهل بن
حذيفة ليلة على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا
منزله فشممنا له فاتح وقراء الحاقة وما ادريك ما الحاقة الى
قوله فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر

وقال اخ وقواهار بين فكانت من مقدمات اسلام عمرو سنة
العبرة المشهورة والكفاية التامة عند ما اخافا قريشا
واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بينهم فقاد على اثر
سهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذر التراب على رؤوسهم
وخلص منهم وجاء بيته على رؤوسهم في الغار بما هيأ الله له من
الايات من العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية بن
خلف حين قالوا له ان تل الغار ما اديكم فيه وعليه من نسج
العنكبوت ما اراى لا الله قبل ان يولد محمد ووقفت جماعة
على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت هذه
الحمام وقصته مع سراقة بن مالك ابن جعشم حين اخبرة
وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعايل فانذر به فركب
فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله
عليه وسلم فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقام بالارض
لام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه
وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه و
سلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية ركبتا او
خرعها فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم بالامان
فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو
بكر واخبرهم بالاخبار وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك
احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما ها هنا وقيل
بل تمال لهما ادعوا عليه فادعوا الى فنجا ووقع في نفسه
ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر اخر ان راعيا عرف
خبرهما فخرج ليشتد بعلم قومه فلما ورد مكة ضرب على قلبه

فلم يدر ما يصنع وفشى ما خرج له حتى رجع الى مواضعه
ومجاءه فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو سا
جد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلما رفعت يديه وليست
يده عنه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم سألوه ان يدعو الله
ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك و
تخلف ابن داره ليدفنه ويسألوه عن شأنه فذكر انه عرض
له دونه فحل ما رايت مثله قط فهم بي ان ياكلني فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا لاخذه وذكرا
لسهيل قد كان رحلة من بني المغيرة الى النبي صلى الله عليه
وسلم ليقتله فطمس الله فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم
وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم يروه حتى ناداه وذكروا
في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الا
الايتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصته انه خرج الى بني
قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم فانبعث
عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحا فقام النبي صلى الله
عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل
ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم في هذه القصة نزلت وحكى السهيلي انه خرج الى
بني النضير يستعين في عقل الكلابيين اللذي قتل عمرو بن امية
فقال له حيي ابن حطب اجلس يا ابا القاسم حتى يعظمك
ونعطيك ما سالتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم
مع ابي بكر وعمر وقوامهم حتى معهم على قتله فاعلم جبريل النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته فخل

المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة ان
ابا جهل وعد قريش التي راى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي
ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اعلو قاقبل فلما قرب منه ونى هاربا نكصا على عقبيه متقيا
بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق من نار
وكدت اهوى فيه فابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة قد
ملات الارض فقال عليه السلام تلك الملائكة لو دنا لاختطفته
عضوا عضوا ثم انزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم كلا
ان الانسان ليطغى الى اخر السورة ويروى ان دحلا بعرق بسيبة
ابن عثمان ابجي ادركه يوم حنين وكان ممن قد قتل اباه وعم فقال
اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اناه من خلفه
ورفع سيفه ليضربه عليه قال فلما ذوبت منه ارتفع الى شواظ
من نار واسرع من البرق فولیت هاربا واحسبني النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قد عاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي
فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال ادن فقال فقدمت امامه
اضرب يسبقني وامنيه نفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت
به دونه عن فضاله بن عمرو اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام
الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال
ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر ووضع
يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا
احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل وارديدين
قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل
عنك وجه محمد صلى الله عليه وسلم فاضربه انت فما يرى فعل شيئا

فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك
بيني وبينه فاضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود
والكفرة اذ رأوه وعيشوه لقريش واخبروهم ببسطوته بهم
وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك
نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال عليه السلام
فضل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم
وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته
بامور شرايعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته
وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون
الماضية من لدن ادم الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم
وروى سيرهم وسير اتباعهم واياام الله فيهم وصفات اعيانهم
واخلاقهم واذواقهم والمعرفة بمذاهبهم واعمارهم وحكمها
فيهم وغاية كل امة من الكفرة ومعارضته كل فرقة من الكتابيين
في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واجابتهم بما
تحتوي من ذلك وغيره الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ
وقوانين الخاطبة بضروب فصاحاتها واحفظ لايامها واحتذا
لها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى
المعرفة بضروب الامثال الصحيحة والحكم البينة المقرب المفهم
الفامض والتبيين للشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض
فيه ولا تجادل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق
ومحامد الاداب وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر
منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من جهة الحسد لان بل
كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه

صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل
لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصانهم انفسهم
واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا او
والتخويف بالنار اجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون
المعارف كالطب والعبادة والفرايض والحساب والنسب
وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه عليه
السلام فيها قدوة واسوة كما في علمهم كقوله عليه السلام
الرؤيا بالاول عابر وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلث رؤيا
حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان
وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل
كل داء البردة وما روى عنه في حديث ابي هريرة من قوله
المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا
حديثا لا تصح لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدار
القطني وقوله خير ماتداوى به السعوط واللدود والحجامة
والمشي وخير الحجامة يوم سبع وعشرة وتسع عشرة واحدى
وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية وقوله ما ملأ ابن
ادم وعاء شرا من بطنه الى قوله فان كان لابد فثلث للطعام
وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل عن سباء
الرجل هو ام امراته او ارض فقال رجل عشرة تيامن منهم
ستة وتشاءم اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في
نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها
بالنسب الى سنوا الدعا اختلفوا فيه من ذلك وقوله
خير دواس العرب وبانها ومداجها منها وغلصميها الاذ

كاهلها

كاهلها وحجنيها وهلان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله
في الحوض زاوياه سواء وقوله في حديث الذكر وان الحسنة
بعشر امثالها موجودون على اللسان والف وخمسمائة
في الميزان وقوله وهو بموضع نعم موضع انعام هذا وقوله ما بين
المشرق والمغرب قبلة وقوله لعينيه ولا وقع انا اونس باعيل منك
وقوله اكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للملى هذا مع انه
صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى
قد وردت انا بمعرفته حروف خطط وحسن تصويرها كقوله
لا تملوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق
ابن عباس وقوله في الحديث الآخر الذي يروى عن معاوية انه
كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال له الق الدواة وحرف القلم
واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم ومد الرحمن وحسن الله و
جود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه عليه السلام كتب فلا
يبعد ان يرفق على هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما عمله عليه
السلام بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهود
قد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغا
ت الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنة بالجشية
وقوله ويكثر الطرح بالفارسية وهو الفصل بها وقوله في حديث
ابي هريرة اشكب دردم اي وجع البطن الفارسية الى غير ذلك
مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس التدريس
والعكوف على الكتب ومشافهة اهلها عن وهو رجل كما قال الله
امي لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبته من هذه صفته ولا

نشأ بين قوم لم يعلم ولا قرأ شيئ من هذه الامور ولا عرف شيئ
قبل بشيئ منها قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك الآية انما كانت غاية معارف العرب النسب
واخبار اوايامها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد
التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهل علمه
وهذا القرآن فضلة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى
وجود الملحد لشيئ مما ذكرنا ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما قصصنا
الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله تعالى قولهم بقوله
لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم قالوا ومما
يبرء العيان قال الذي نسبوا تعليمه اليه انما سلمان او العبد الرومي
وسلمان انما عرف بعد الهجرة وتنزل الكثير من القرآن وظهوره مما لا
يعد من الايات وانما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله
عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم
افصح الله واخطبهم اللسن قد عجزوا عن معارضته ساعة بعد
والاتيان بمثل بل عرفهم وصفه وصوره تاليفه ونظمه وكيف
يأتي العجمي الكن وقد كان سلمان ويلغام الرومي ويعيش او جبر او يسار
على اختلاف فيه بين اظهرهم يكلمونهم مدة اعمارهم فهل
حكي عن واحد منهم شيئ من مثل ما كان يجيء به محمد عليه السلام
وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيئ من ذلك وما منع العدد
وحينئذ على كثرة عدده ودوب طلبه وقوة حنده ان يجلس
الى هذا فياخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يجيء به
على شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان يحفر به من اخبار
كسبه ولاغاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت

اختلاه

اختلاه قافلة الى بلاد اهل الكتب فيقال انه استمد منهم بل
لم يزل بين اظهرهم يرعى بهم صغره وشبابه على عادة ابنائهم
يخرج على بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيهما مكثه
مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره
في صحبة قومه ورفاقه عشيرته لا يغيب عنهم ولا يخالف خالد
مدة اقامته بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او مبتغ وكما
هي بل لو كان هذا بعد كله لكان يجاء به في معجز القرآن فاطفا
لكل متعنت ورد مخصما لكل جاحد ومجليا لكل امر مشكل ومن خصائص
محمد عليه السلام وكراماته وباهر اياته ايتاؤه مع الملائكة
والجن واسماعه الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤيته كثيرا من
اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه
الآية وقال اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا
وقال تعالى ان تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من
وقال واصرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون الآية حدثنا
سفيان بن القاضي الفقيه سماعي عليه حدثنا ابو الليث السمرقندي قال اخبرنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي
حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبد الله بن معاذ
حدثنا حدثنا شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر ابن
حبيش عن عبد الله قال لقد راى من ايات ربه الكبرى قال
رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح واخبر في نحا
ذلك مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة وما شاهده
من كثرتهم وعظم صوت بعضهم ليلة الاسراء مشهور
وقد راه بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة

فراى اصحابه جبريل عليه السلام فى صورة رجل يسئله
عن الاسلام والايمان وروى ابن عباس واسامة وغيرهما
عنه جبريل فى صورة دحية وراى سعد على يمينه و
يساره وجبريل وميكائل فى صورة رجلين عليهما ثياب
بيض ومثله على غير واحد وسمع بعضهم زجل الملئكة
حبلها يوميد وبعضهم راى نظائر الروس من الكفار
ولا يرون الضارب وراى ابو سفيان بن الحارث يومئذ
رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شئ
وقد كانت الملئكة قد صافحت عمران بن الحصين وراى النبى
صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل فى الكتيبة فحزن فغشيا
عليه فراى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم
وشبههم رجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير
لما قتل يوم احد اخذ الرايه ملك على صورته وكان النبى
صلى الله عليه وسلم يقول تقدم يا مصعب فقال له الملك
لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين
عن عمر ابن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس مع النبى صلى الله
عليه وسلم اذ اقبل بيده عصا فسلم على النبى صلى الله وسلم
فرد عليه وقال نعم انت الجن من انت قال انا هامة بن الهيم ابن لا
قيم ابن ابليس فذكر انه لقى نوحا ومن بعده وحديث طويل
وان النبى صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر
الواقدى قتل خالد عند هدمه العزى السوداء التى خرجت
لدنا شوهاء عريانة فجز لها بسيفه واعلم النبى صلى الله
عليه وسلم فقال لا تلك العزى وقال عليه السلام ان شيطا

تفلت البارحة ليقطع على صلاتى فامكننى الله منه فاخذته
فاردت ان اربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا
اليه كلكم فذكرت دعوة اخى سليمان رب اغفر لى وهب لى
ملكا الاية فرده الله خاسيا وهذا باب واسع فصل ومن
دلائل نبوته وعلامات رسالته ما تواردت به الاخبار عن
الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتاب من صفته وصفة
امته واسمه وعلامائه وذكر النجاشى بين كتفيه وما وجد
فى ذلك من اشعار الموحدين الثقفيين من شعر تبع والاوس
بن حارثة وكعب بن لوى وسفيان ابن مجاشع وقس بن سا
عدة وما ذكر عن سيف بن ذى يزن وغيرهم وما عرف به
من امر زيد بن عمرو بن نفيل وورقة نوفل وعثمان الجويرى
وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره
وما لقى من ذلك فى التوراة والانجيل مما قد جمعه العلماء
وبينوه ونقله عنهما ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام
وبنى شعبه وابن يامين ويخربن وكعب واشباههم ممن اسلم
من علماء يهود ويخبر او نصطول الحبشة وصاحب بصرى
وصفاطر واشقف الشام والجارود وسليمان والنجاشى
وتصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء
النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب دومة عالما
النصارى ودير شام وسقوفس صاحب مصر والشيخ صا
حبد وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن اسعد والزبير
بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة
على البقاء على الشقاوة والاخبار بهذا كثيرة لا تنحصر وقد وقع

اسماع يهود والنصارى بما ذكرالله في كتبهم من صفته
وصفته اصحابه واحتج عليهم بما تطوعت عليه من ذلك
صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليتهم المستهم
بليان امره ودعوتهم المباهلة على الكاذب فما منهم
الا من نفر عن معارضته وابداء ما الزمهم من كتبهم
اظهار ولو وجد واختلاق قولا لكان اظهاره اهون
عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار وبذ
القتال وقد قال لهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم
صادقين الى ما نذر به الكهان مثل شاقع ابن كليب
وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعا بحران
وجدل ابن جدل الكندي وابن خلصة الذوسي وسعد
ابن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يتعد كثره الى
ما ظهر على السنة الاصنام من نبوة وحلول وقد رسا
لته وسمع من هواتف الجان ومن روابع النصب واجو
ف الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم
والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الجادة والقبور
بالخط القديم مما اكثره مشهور فاسلم من اسلم
بسبب ذلك معلوم مذكور فصل ومن ذلك ما ظهر
من الايات عند مولده وما حكمته امنه ومن حضره من
العجايب وكونه رافعا راسه عند ما وضعته شاخصا
ببصره الى السماء وما رات من النور الذي خرج معه
عند ولادته وما رات اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاص من
تدلي النجوم وظهوره عند ولادته حتى ما تنظر الا النور

وقول

وقول استفاء ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام
على يدي واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاء
الى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما
تعرفت حليمة وزوجها ظهر اد من بركته وود وودلبنها له
ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة سبابه وحين نشأ
ه وما جرى من العجايب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى
وسقط شرفاته وغيض بحيرة طبريه وخمود نار فارس وكا
ن لها الف عام تحمد والله كان اذا اكل صنع عمه ابي طالب والد
وهو صغير شبعوا ودووا فان اعاب فاكلوا في عيبته لم
يشبعوا وكان سائر ولد ابي طالب يعجمون شعثا ويصبح
صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن ما
ضمنته ما رايته عليه السلام شكى جوعا ولا طلب شيا صغيرا
ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد
الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشا عليه من بغض
الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله به من
ذلك وسماه حتى سماه شيبة وفي الخبر المشهور عند بناء الكعبة
اذ احد ازار ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط
الازار حتى رد عليه ازاره فقال له عمه ما بالك قال اني نهيت
عن التعري ومن ذلك اظلال الله له بالغمام في سفره وفي رواية
الاحدب لجد ونشاها رايته لما قدم وسلكا بظله فذكرت
ذلك ليسر فاخبرها الله راى ذلك سنة خرج معه في سفره وقد
روي ان حليمة ذات عمامة تظله وهو عندها وروي ذلك
عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل

ميعند كحت شجرة يابسة فاعشوشب ماحولها و
اتبعت هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمجمهر سواه
ومسيل في الشجر اليه ثم الخبر الاخر حتى اظلته كما ذكر
من انه كان لاظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا
وان الذباب كان نورا وان الذباب كان لايقع على جسده
ولاشيابه ومن ذلك تجيب الحلوة اليه حتى وحى اليه ثم اعلا
مدعوته ودنو اجله وان قبره في المدينة وفي بيته وان بينه وبين
بيته منبره وروضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما
اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة الملا
ئكة على ماروي وبناه في بعضها واستيذان ملك الموت عليه ولم
يستاذن على غيره قبله وندائهم الذي سمعوه ان لاتنزعوا القميص
عند غسله وما روي من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند
موته الى ماظهر على اصحابه من كراسته وبركته في حياته كاسد
ستسقاء عمر بجده وتبرك عبر واحد بربته قال القاضي
ابو الفضل قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واصحه
وجمل من علاماته بنوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية
وتركنا الكثير سوى ماذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال
على عين الغرض وقصد المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها
على ماصح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره شاهد الامة
وحذفنا الاسانيد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب
هذا الباب لو تقضى ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على جملة
عدة ومعجزات نبينا اظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين
احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها

اوما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتامل
فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء عليهم السلام
نقف على ذلك ان شاء الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا القرآن
وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين
سورة انا اعطيناك الكوثر او ايه في قدرها وذهب بعضهم
الى ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين
والحق ماذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله فهو اقل
ماتحدا بديع ما ينصرهذا من نظر وتحقيق يطول بسطه
واذا كان هذا في القرآن من الكلمات نحو من سبعين الف كلمة و
ينف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر
كلمات فيجيء القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر اكثر من
سبعة الاف جزء وكل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجاز كما تقدم
بوجهين طريق بلاغة وطريق نظم فصاد في كل جزء من هذا العدد
معجزات فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر
من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه
التجزية نحو عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضا
عف العدد ذكره سوى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب
التضعيف هذا في حق القرآن فقد يكاد يأخذ العد معجزاته ولا
يحوى الحصر بواهيته ثم الاحاديث الواردة والاخبار دة عنه
عليه السلام في هذه الابواب وغيرها دل على امره مما اشرنا اليه جملة
تبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه و
سلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم وبحسب
الفن الذي سما فيه قومه فلما كان في زمان موسى عليه السلام

غاية علم اهل السحر بعث الله موسى بمعجزة تشبه ما يدعون
قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عاداتهم ولم يكن في قدرة
تهم وابطل سحرهم وكذلك ذمن عيسى عليه السلام اعيا
ما كان الاطباء واعوزما كان اهله في اهم الامر لا يقدرون عليه
واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء الميت وابراء الاكمه والابرص دون
معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء صلى الله عليه و
سلم ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجعله معارف
العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل
عليه القران الخارق لهذه الاربعة بفصول من الفصاحة والايجاز
والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب
العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علوا في اساليب
الاوزان سننه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار
والمغيبات والضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف الخبير عنها بصحة
ذلك وصدقه وان كان اعد العدة وقاباطل الكهانة التي تصدق
مرة وتكذب عشرا ثم احشمها من اصلها عاجز الشعب و
النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء الا
مم البايدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن
بعضه على الوجوه التي بسطناها وتبينا المعجز فيها ثم بقيت
هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي
ذكرناها في معجزات القران ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة لكل
امة ثاني لا تخفى وجه ذلك على من تفلوفيه وتامل وجوه اعجاز
الى ما اخبرته من الغيوب على هذا السبيل فلا يمر عصر ولا
زمن الا ويظهر فيه صدق بظهور مخبره على ما اخبر فتصح

الايمان وليتقاضاهو البرهان وليس كالعيان والمشاهدة زيادة
في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى
علم اليقين وان كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل
انقرضت باقراض عصرهم وعدمت بعدهم ذوقها ومعجزة نبينا
لا تبيد ولا تنقطع وايات تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه
السلام بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي حدثنا
القاضي ابو الوليد حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحق
وابو النعيم قالوا حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله حدثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء
نبي الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي
اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة
هذا معنى الحديث عنه بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء
الله وذهب غير واحد من العلماء في تاويل هذا الحديث وظهور
معجزة نبينا عليه السلام الى معنى اخر من ظهورها بكونها
حيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه والتخيل عليه والتشبيه فان غيرها
معجزات الرسل قد راى المعاندون لها اشياء ظنوا في التخيل
بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا
مما يتخيله السامع ويخيل فيه والقران كلام ليس للحيلة ولا للسحر
في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من
المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا لخطيب او يكون شاعرا او خطيبا
بضروب الحيل والتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى وفي هذا
التاويل الثاني ما يغض الجفن عليه ويغضي وجدنا من على مذهب

من قال بالصرفة وان المعارضة كانت مقدورة للبشر فصرفوا
عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من
جنس مقدور لهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان
الله لا يقدرهم ولا يقدرهم عليها ومن المذهبين فرق بين
وعليها جميعا فرق الخرب الاتيان بما هو مقدور لهم او ما هو من
جنس مقدورهم وضاهوه بالبناء والنجارة والنسباء والادل
الى تغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتفريع والتوسع
والتحجير والتقدير ولو عبد بايراد الخبر عن الاتيان بمثله
ولم يكن عن معارضته وانهم عجزوا عن شيء وهو من جنس
مقدورهم وفي هذا ذهب الامام ابو بكر الباقلاني الجويني وغيره وقال
وهذا عندنا ابلغ من جهة نفي القدرة بالاقدار بعد بعثة في انفسها
كقلب العصا حية ونحوه فانه قد يسبق الى بال الناظر بدأ
انه ذلك من اختصاص صاحب الآية بمزية معرفة في ذلك
الفن وتفضل على اهله ومن هذا صحيح النظر وامتا التحدي للجماعة
بالاتيان بمثل شيء من السنين وكراهة من جملتهم لمعارضته لم يأتوا بمثله
ثم ما وقع منه عوقبوا على معارضته ثم عجزوا منها الا
منع الله الخلق عن ذلك ويحتمل ان يمنع الله
القيام عن الناس مع مقدورهم عليه وان تقاعوا لما علمه
عليهم فحال بينهم وبين ما يقدرون عليه من ذلك من انتهاء
او تعجيز او سلب لقدرة او اقدار على ضده او غير ذلك من بعض العلماء وجه
عجزهم انه على سبيل الامر حتى حتاج الى عون
ذلك به فلم يقدروا وذكر ان الله يخلق فيهم عجزا وقد عقولهم وانهم
لو كلفوا الجمع بين الضدين وجميع ما تعذر من ذلك بحسب ادراك

كلهم وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا يهتدون
السبيل بل كانوا من الغياق وقلة الفطنة بحيث جرى عليهم
فرعون الله ربهم وجرى عليهم الشامري ذلك في العجل بعد
ايمانهم وعبدوا المسيح مع ايجاعهم على صلبه وما قتلوه وما
صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من الايات الظاهرة البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا
فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن و
السلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب
على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب
بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده من قبل الرسول
صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء فطنته ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة
معجزته فاستوبأوه واذعنوا وكل يوم ايمانا وفضوا الدنيا كلها
في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا ابناءهم وابناءهم في
نصرته والى معنى هذا يلوح ذو النون ويجب سنده ونرجع
لما احتيج اليه وحقق لكافة من بيان معجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها استعين [illegible] على الانام من حقوقه
عليه السلام قال القاضي ابو الفضل عياض وهذا قسم تخصصنا فيه
الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها في وجوب
تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومنا صحته وتوقيره و
حكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره الباب الاول في فرض الايمان
به ووجوب طاعته واتباع سنته اذ الفرق بما قدمناه ثبوت

وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال
الله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا وقال تعالى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبى الاية فالايمان
بالنبى محمد عليه السلام واجب متعين لايتم ايمان الا به ولا
يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الخشنى الفقيه بقراءتى
عليه حدثنا الامام ابو على الطبرى حدثنا عبد الغافر الفارسى
حدثنا ابن عمرويه حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا يزيد بن ذريع حدثنا روح
عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابى هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به فاذا فعلوا
ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله قال القاضى ابو الفضل عياض فالايمان به عليه السلام
هو تصديق نبوته ورسالته والله اعلم وتصديقه فى جميع ما جاء به
وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان
بان رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشها
دة بذلك باللسان لزم الايمان به والتصديق له كما ورد فى هذا
الحديث نفسه من رواية عبد الله ابن عمر امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وقد زاد وضوحا فى حديث جبريل اذ قال اخبرنى عن الاسلام
فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان

محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم سئله عن الايمان فقال
ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد فرق
ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر
الى النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة الشاملة واما اعمال
الذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا
هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنا
فقين لكاذبون اى كاذبون فى قولهم ذلك عن اعتقادهم و
تصديقهم وهم لا يعتقدونه فبالله تصديق فى ذلك ضمايرهم
لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما لا يعتقدونه فاوجب عليهم خروجهم عن
اسم الايمان ولم يكن لهم فى الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم ويحقوا
بالكافرين فى الدرك الاسفل من النار وبنى عليهم حكم الاسلام
باظهار شهادة اللسان فى احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام
المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامة الا
سلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امر وبالبحث عنها
بل نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن التحلم عليها وذم ذلك وقال
هلا شققت عن قلبه وللفرق بين القول بين القول والعقد ما
جعل فى الحديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق
من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين احدهما ان
يصدق بقلبه ثم يحدث من قبل انفسه وقت الشهادة بلسانه
فاختلف فى شرطها بعضهم من تمام الايمان القول والشها
دة به ورآه بعضهم مؤكدا مستوجبا للجنة لقوله عليه السلام
يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى

ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط يدل
غيره وهذا هو الصحيح فهذا الوجه الثاني يصدق بقلبه
ويطول معلوم ما يلزمه من الشهادة ولم ينطق بها جملة
ولا استشهد في عمره مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل
هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فمنوع عا
بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة
اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد
ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا تبنة
يقضي الى منع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما
وفي الزيادة والنقصان وهل التبري ممنع على مجرد التصديق بل
يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يتوقف
منه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم
اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حاله وحضور قلب وق
بسط هذا لخروج عرض التاليف وقد ذكرنا غنية فيما فصلنا
ان شاء الله فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به
وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال تعالى قل
اطيعوا الله والرسول واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون و
قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع
الله والرسول فاولئك هم الفائزون وقال وما ارسلنا من
رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعة
وقرن طاعة بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد

على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتنا
نهيه قال المفسرون والائمة طاعة الرسول هي التزام
سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله من ر
رسول الا ليطاع فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع
الرسول في سنته يطع الله في فرايضه وسئل سهل بن
عبد الله عن شرايع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول
فخذوه وقال السنة قندي يقال اطيعوا الله في فرايضه والر
سول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم و
الرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالر
بوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب
يقرأ عليه حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن
محمد بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا البخاري حدثنا عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا
يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع
ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن
اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني
فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته
امتثال لما امر الله به وطاعة لله وقد حكى الله على الكفار في ذ
كان جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا فمنوا طاعته حيث لا ينفعهم
التمني وقد قال عليه السلام اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه
واذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي

هريرة عنه عليه السلام كل امتي يدخلون الجنة الا من
ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني
فقد ابى وفى الحديث الاخر الصحيح عنه عليه السلام
مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم
اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجاء فاطاعه
طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت
طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم
واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به و
مثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق وفى الحديث
الاخر في مثله كمثل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا
فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب
الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي
محمد فمن اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق
بين الناس فصل واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء
به فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال آمنوا بالله ورسوله
النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون
وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
الى آخر الآية اى ينقادوا لحكمك يقال سلم واستسلم
اسلم اذا انقاد وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر الآية وقال لمحمد
بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع
لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقال غير واحد

من المفسرين

المفسرين بمعناه هو عتاب للمخلفين عنه وقال سهل في قوله
تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعتهم المستقيم فامرهم
تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله ارسله بالهدى
ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط
مستقيم ووعدهم تعالى محبته في الآية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه
واتوه على ما هو انعمه وما تجنح اليه نفوسهم وان محمدا انما نهم بانقيا
دهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروى عن الحسن ان
اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب ربنا فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله الآية وروى ان الآية نزلت في كعب بن الاشرف
وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله
فانزل الله الآية الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته
فاتبعوا ما امرتم به لان محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه
بما امر ومحبته لله له عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب
من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل تعصي الاله
وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع لو كان حبك صادقا
لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع ويقال محبة العبد لله تعظيمه
له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل له ولكون بمعنى
مدحه وثنائه عليهم قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة
والمدح كان من صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد
غير هذا ان شاء الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه
قال حدثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل وحدثنا ابو الحسن يونس
بن مغيث الفقيه بقراءة عليه قالا حدثنا حاتم بن محمد قال حدثنا
ابو جعفر الجهني حدثنا ابو بكر الاجري حدثنا ابراهيم بن موسى

ابو داؤد حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن
يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر كلاهما عن
عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بعضها وكل ضلالة
في النار وفي حديث ابي رافع لا الفين احدكم متكئا على اريكته
يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري وما
وجدنا في كتاب الله اتبعنا وفي حديث العرباض بسنة صنع رسول الله
شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه و
سلم فحمد الله ثم قال مابال اقوام يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله
اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه عليه السلام انه قال
القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك
بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي
خسر الدنيا والآخرة اترك امتي ان ياخذوا يقول ويطيعوا امري
ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال تعالى وما اتيكم
الرسول فخذوه الآية وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو مني ومن
يرغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى
محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال
النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلثة فما سوى ذلك فهو فضل اية
محكمة او سنة متبعة او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي
الحسن عنه عليه السلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير

بدعة وقال عليه السلام ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة
تمسك بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال
عليه السلام ان بني اسرائيل افترقوا على اثنين وسبعين ملة
وان امتي تفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة
قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن
انس قال عليه السلام من احيا سنتي فقد احبني ومن احبني
كان معي في الجنة وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال لبلال بن الحارث من احيا سنة من سنتي قد اميتت
بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من
اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله
كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزارهم شيئا
فصل واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنة والا
قتداء بهديه وسيرته حدثنا ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن
ابي كبير الفقيه سماعا عليه قال حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا
سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قالا
حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن
شهاب عن رجل من آل خالد بن اسيد انه سال عبد الله بن عمر فقال
يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا
نجد صلاة السفر فقال يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا
صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال
عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة
الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال

لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها
ولا الشفر في دار من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن استنصر بها
منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما
تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا قال تعالى ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى
وقال الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في
بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام
بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب بتعليم السنة والفرايض واللحن
اي العقد وقال ان ناسا يجادلونكم يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن
فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفي تغييره حرين
صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصنع وعن علي رضي الله عنه حرين قرن فقال له عثمان
نراك تنهى الناس عنه وتفعل فقال لم اكن ادع سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه قال لا اراني الست
بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه
وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير
من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من
خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة
فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه
فاقشعرت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على
الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاستغفر
جلده من خشية الله تعالى الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها
فهي كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحاتت عنها ورقها

الا حط الله تعالى عنه خطايا كما تحات عن الشجرة ورقها فان
اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل
وسنة فانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا
ان يكون منهاج الانبياء وسننهم وكتب بعض عمال عمر بن
العزيز الى عمر يحال بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة
ويحاكم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم
بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم
الله وعن عطاء في قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
الى كتاب الله وسنة رسوله وقال القاضي ليس السنة رسول الله
الا اتباعها وقال عمر وقد نظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تضر
ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما
قبلتك ثم قبله ورد وعبد الله بن عمر يد بن ناقته في مكان سئل
فقال لا ادري الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله
فعلته وقال ابو عثمان الجنيدي من امر السنة على نفسه قولا
وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة
وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي
صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال
والاخلاص في النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله والعمل
الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
وحكي عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة بجزة واردخلوا
الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل
حمام الا بميزر ولم اجرد فرايت تلك الليلة قائلا قال لي يا احمد
ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك امامنا

يقتدى بك قلت من انت قال جبريل فصل وخالفه امره و
تبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليه باخذ الان
والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم
فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الاية
حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عثمان قرا
عليهما قالا حدثنا ابو القاسم خالد بن محمد حدثنا ابو الحسن القا
بستي حدثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ حدثنا احمد بن سليمان
حدثنا سحنون بن سعيد حدثنا ابن القاسم حدثنا مالك
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته
وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم
الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا
فسحقا وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب
عن سنتي فليس مني وقال عليه السلام من دخل في امرنا ما ليس فيه
فهو رد وروى ابن نافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او
نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي
حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
ما حرم الله وقال عليه السلام وجئ بكتاب فكفى بقوم جهلا
او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير
كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
الاية وقال عليه السلام المتنطعون وقال ابو بكر الصديق

لست غاد كاشيا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عامله الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ
فاتاني سالم يوم مجيء فقال الله تعالى فان كان اباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن الاية فكفى بهذا حضا وتنبيها
ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها
واستحقاقها عليه السلام اذ نوع تعالى من كان ماله
واهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله تعالى
فتربصوا حتى يأتي الله بامره ثم ختمهم بتمام الاية واعلم انهم
ممن ضل وم يهده الله حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما
اجازنيه وهو مما قرأته على غيره واحد قال حدثنا سراج بن
عبد الله القاضي حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا المروزي
حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن علية عن عبد العزيز
بن صهيب عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس
اجمعين وعن ابي هريرة نحوه وعن انس عنه عليه السلام
قلت من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسو
له احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله و
ان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم لانت احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى

اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذى انزل عليك
الكتاب لانت احب الى من نفسى التى بين جنبى فقال له النبى صلى
الله عليه وسلم الان يا عمر قال سهل من لم يرولاية الرسول عليه
السلام فى جميع الاحوال ويرى نفسه فى ملكه عليه السلام
لا يذوق حلاوة سنة لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث فصل فى ثواب محبته
عليه السلام حدثنا ابو محمد بن عتاب بقرائى عليه حدثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن على بن خلف حدثنا ابو
زيد المروزى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
عبدان حدثنا ابى حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم ابن ابى
الجعد عن انس ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم متى الساعة
يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة
ولا صوم ولا صدقة ولكنى احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وعن
صفوان بن قدامة هاجرت الى النبى صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت
يا رسول الله ناولنى يدك ابايعك فناولنى يده فقلت يا رسول الله انى
احب قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبى صلى الله عليه
وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى الاشعرى وانس وعن ابى
ذر بمعناه وعن على ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين
فقال من احبنى واحب هذين وابا هما وامهما كان معى فى درجتى يوم القيمة
وروى ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت
احب الى من اهلى ومالى وانى لاذكرك فى اصبو حتى اجيء فانظر اليك
وانى ذكرت موتى وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع
النبيين وان دخلتها لا ارالك فانزل الله ومن يطع الله والرسول

فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا قد عابه فقراءها عليه وفى
حديث انه كان رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا
يطرف قال ما بالك قال بابى وامى اتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم
القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل الله الاية وفى حديث انس ومن احبنى
كان معى سألت الجنة فصل فيما روى عن السلف والائمة من محبتهم النبى
صلى الله عليه وسلم وشوقهم اليه حدثنا القاضى الشهيد حدثنا العذرى
حدثنا الرازى حدثنا الجلودى حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا
قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابى هريرة
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اشد امتى لى حبا
ناس يكونون بعدى يود احدهم لو رانى باهله وماله وسئل عن ابى ذر
تقدم حديث عمرو قوله للنبى صلى الله عليه وسلم الانت الى من نفسى
وما تقدم عن الصحابة فى مثله وعن عمرو بن العاصى ما كان احد احب
الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبيدة بنت خالد بن
معاذ قالت ما كان خالد يأوى الى فراشى الا وهو يذكر من شوقه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار
يسميهم ويقول لهم اصلى وفصلى واسهم يحز قلبى طال شوقى اليهم
فيجاريت قبضى اليك حتى يغلبه النوم وروى عن ابى بكرة قال
للنبى صلى الله عليه وسلم والذى بعثك بالحق لاسلام ابى طالب
كان قر لعينى من اسلامه يعنى اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابى
طالب كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قال له للعباس ان
اسلامك احب الى من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن ابى ابن اسحق ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها

وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا
خيرا هو بحمد الله كما تحبين فقالت ارونيه حتى انظر اليه فلما رآته
قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن ابي طالب كيف كان
حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان والله احب الينا من اموالنا
واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ وعن زيد بن
اسلم خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت واذا عجوز تغزل
صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار
قد كنت قوامها بالاسحار ببكاء شعري والمنايا اطوار فهل تجمعني
وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية
طول وروي ان عبد الله بن عمر حدث رجلا فقيل له اذكر احب الناس
اليك نزل عندك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال نادت
امرأته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه وروي ان
المرأة قالت لعائشة اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة
من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب
ان محمدا الان عندنا مكانك يضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد
والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة
وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب
احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن عباس
ان كانت المرأة اذا ماتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت
من بعض زوج ولا رغبة منه بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله
ورسوله ووقف ابن عمر علي بن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت
والله ما علمت صواما ما تحب الله ورسوله فصل في علامته

محبته عليه السلام اعلم ان من احب شيئا اثره واثر موافقته
والا فليس صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه وتولها الاقتداء به و
امتثال اوامره واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره
واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكر
هه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
واثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته
قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن استماط العباد في رضا الله
حدثنا القاضي ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسن الصيرفي وابو الفضل
ابن خيرون قالوا حدثنا ابو علي البغدادي حدثنا ابو علي الصيقي
حدثنا محمد بن مخلد حدثنا ابو عيسى حدثنا سلم بن جنادة حدثنا
محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل
ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني وكان معي
في الجنة ومن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله
ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن
اسمها ودليل قوله عليه السلام الذي جده في النخل فلعد بعضهم
وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه
يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة
ذكره لمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه وكل

حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم
المدينة انهم كانوا اذا يجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه و
تقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وساذكرناه من قصة
خالد بن سعدان ومن علامته مع كثرة ذكره تعظيمه لله وتوقيره
له عند ذكره واظهاره الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال
اسحق الحبتي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه
الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين
منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعل ذلك
وتوقيرا ومنها محبة لمن احب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته لمن المهاجرين والانصار
وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسيتضح في اي شيء احب
من يحب وقد قال عليه السلام في الحسن والحسين اللهم اني احبهما
فاحبهما وقد رأيته في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد
احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني
فقد ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال لسيدة فاطمة انها بضعة
مني يغضبني ما اغضبها وقال لعائشة في اسامة بن زيد احبه وقد
ايد الايمان حب الانصار رواية النفاق ببغضهم وفي حديث
ابن عمر من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
فيما الحقيقة من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه السيرة
التسلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين
دعاه النبي صلى الله عليه وسلم ليتبع الدباء من حول القصعة فما

زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عبا
س وابن جعفر اتوسلهما وسئلوهما ان تصنع لهم طعاما مما
كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس
النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم
يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه
ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستقاله كل امر يخالف
شرعه قال الله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه عليه السلام قد قتلوا
احياء هرقل قاتلوا اباءهم وابناءهم في مرضاته وقال لعبد الله
ابن ابي لو شئت لاتيتك براسه يعني اباه ومنها ان يحب القرآن الذي
اتى به عليه السلام وهدى به واهدى وتخلق به حتى قالت عا
ئشة كان خلقه القرآن وحبه القرآن تلاوته والعمل به وتفهمه و
يحب سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله علا
مة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي صلى
الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة
وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا
وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا ما يبلغه الى الآخرة وقال
ابن مسعود لا يسئل احدكم عن نفسه الا القرآن فان كان يحب
القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حب النبي صلى الله عليه
وسلم تشفقه على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ودفع
المضار عنهم كما كان عليه السلام بالمؤمنين رؤوفا رحيما ومن
علامة ما محبته زهد سدة عيها في الدنيا وايثار الفقر واتصافه
به وقد قال عليه السلام لابي سعيد احمد وكان الفقر الى من يحبني

من يجبني منكم اسرع من السيل من اعلاء الوادي او الجبل الى اسفله
وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال اني والله احبك
ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث
ابي سعيد بمعناه فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم
وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله تعالى ومحبة النبي
صلى الله عليه وسلم وكثرة عباراتهم فيه ذلك وليست ترجع
بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان
المحبة اتباع الرسول عليه السلام كانه نظر الى قول قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد
نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبته بحالته وقال بعضهم
المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال الخرون ايثار المحبوب
وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة
القلب لمراد الرب بحب ما احب ويكره ما كره وقال اخر المحبة ميل القلب
الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون
حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان ويكون موا
فقته له اما لاسناده اذ ياده واكمه بحيث الخير الجميلة والاصوار الحسنة
والاطعمة والاشربة اللذيذة وما شبهها مما كل طبع سليم مائل
اليها موافقتها له لو لاسناده اذ ياده واكمه بحاسة عقله وقلبه بعاد
باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف والمانوف
عنهم الخير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل
الى التشفف باشكال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم والتشيع من امة
في اخرين ما يؤدي الى البعاد عن الاوطان وهتك الحرام واحداث

النفوس او يكون جبلة ناشئا لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه
عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر
لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها في حقه عليه السلام فعلمت
انه عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما لجمال
الظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد فرغنا منها قبل فيما مر من
الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فكذ
لك وقد مر بيانه في اوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم
وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه
بالمؤمنين رؤوف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا وتيلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاتى احسان اجل قدرا واعظم
خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واي افضال اعم منفعة
واكثر فائدة ممن انقاذه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية
ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة وسيلتهم الى
ظهور مشفعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم
والنعيم المستمر فقد استبان لك ان حب عليه السلام مستوجب
المحبة الحقيقة شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة
بما ذكرناه انفا لافاضة الاحسان وعموسة الاجمال فاذا كان الانسان
يحب من محبته في دنياه مرة او مرتين معروفا واستنقذه من هلكة
او مضرة مدة التاذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعم
وفاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب اذا كان يحب بالطبع ملك
لحسن سيرته وحاكم لما يؤثر من قوام طريقته او قاص
بعيد الدار لما يشاد من عمله او كريم سيمته فمن جمع هذه الخصال

على غاية من مراتب الكمال الحق يا حب واولى بالميل وقد قال علي
رضي الله عنه في صفته عليه السلام من راه بديهة هابه و
من خالطه معرفة احبه وذكرناه عن بعض الصحابة انه كان لا
يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم فصل
وجواب متا صحبته عليه السلام قال الله تعالى ولا على الذين لا
يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين
من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ور
سوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا
الفقيه ابو الوليد بقرأتي عليه حدثنا حسين بن محمد حدثنا
يوسف بن عبد الله حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر
الهمداني حدثنا ابو داود حدثنا يونس حدثنا زهير حدثنا
سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان
الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله
ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال
ائمتنا رحمهم الله تعالى النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين
وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان الخطابي النصيحة كلمة
يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر
عنها بكلمة واحدة تحضرها ومعناها في اللغة الاخلاص من
قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي
اسحق اشتقاق النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملاءمة
ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال
ابو اسحق الزجاج نحو فنصيحة الله صحة الاعتقاد له بالوحدانية

ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه
والبعد عن مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة
لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده و
التحفظ له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تاويل الغالين و
طعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة
له فيما امر به ونهى عنه وقال ابو بكر وموازرته ونصرته ومحابته حيا
وميتا واحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق
باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة قال ابو ابراهيم اسحق التجيبي نصيحة
رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام
بسنته ونشرها والحظ عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله
والبها والى العمل بها وقال احمد بن محمد مغرور صانت القلوب اعتقاد
النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الاجوبي ومن غير
النصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته فمن حياته
نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع
والطاعة له وبذل النفوس والاموال له كما قال تعالى رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه الاية وقال تعالى وينصرون الله ورسوله الاية
واما نصيحة المسلم لاخيه بعده وفاته فالتزام التوقير والاجلال لشيوخه
لمحبته لهم والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة اهل بيته
واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته والحرف عنها وبغضه و
التحذير منه والتشفق على امته والبحث عن تعرف اخباره ومسيره
واداله والصبر على ذلك فعلى ما ذكر تكون النصيحة احدى ثمرات
المحبة وعلامة من علاماتها كما قاله سنباه وحكى الامام ابو القاسم
القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير

الثوار المعروف بالصفار دنى فى النوم فقيل ما فعل الله بك فقال
غفرلى فقيل بما ذا قال صعدت فى زدوجيا يوما فاشرفت
على جنودى فاعجبنى كثرتهم فمنيت انى حضرت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله ذلك لى و
غفرلى واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم وان رأوا منهم ما
فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على
ما غفلوا عنه وكف عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم
وتضريب الناس واقسادقلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين
ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم على امر دينهم ودنياهم بالقول
والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر
عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم الباب الثالث
فى تعظيم امره ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى يا ايها النبى انا ار
سلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله و
رسوله ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى
الثلاث ايات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
فاوجب تعالى تعزيرهم وتوقيرهم والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس
تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا فى تعظيمه وقال الاخفش
تنصروه وقال الكلبى تعينوه وقرئ تعزروه بزايين من العزوهى
عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول
ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال ثعلب قال اسمعيل بن
عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاسمعوا له وانصتوا
ونهوا عن التقدم والتعجيل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يتفاق

توا شيء فى ذلك من قال او غيره من امره فيهم الا بامره ولا يسبقوه
به الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدى والثورى
ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع
عليم قال الماوردى اتقوه بعنى بعد النقدم وقال السلمى اتقوا الله فى
اهمال حقه وتضييع حرمته ان سمع لقولكم علم بفعلكم ثم نهاهم
عن رفع الصوت فوق صوت والجهر له بالقول كما يجهر بعضكم
لبعض ورفع صوته وقيل كما ينادى بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد
مكى اعلاهم بقوله بالكلام وتغلظوا له فى القول ولا تنادوه باسمه نداء
بعضكم لبعض ولكن عظموه وقرروه ونادوه يا شرف ما يحبان ينا
دى به يا رسول الله يا نبى الله وهذا كقوله فى الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين وقال غيره
لا تخاطبوه الا مستفهمين متوقفين الله تعالى يحبط اعمالهم وهم
فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية فى وفد بنى تميم وقيل فى غيره
اتوا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فنادوه يا محمد اخرج الينا فانه معلوم الله تعالى
بجهلهم ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى فى معاوية
كانت بين ابى بكر وعمر بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى
بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس
خطب النبى صلى الله عليه وسلم فى مفاخرة بنى تميم وكان فى اذنيه
صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية قام فى منزله وحبس نفسه
حتى علم النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله لقد خشيت
ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرء جهير الصوت فقال
النبى صلى الله عليه وسلم بل انت اما ترضى ان يعيش حميدا وتقتل
شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروى ان ابا بكر لما نزلت

هذه الآية قال والله يا رسول الله لا أكلمك بعدها بآية أبدا ولا أشير
وكان عمر كان إذا سمع شيئا لم يعلمه استرجع فعل ما كان يسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهم فأنزل الله تعالى فيهم إن
الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم وقيل نزلت إن الذين ينادونك
من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه ودوى صفوان بن
عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر إذا ناداه أعرابي بصوت
له جهوري يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فإنك قد نهيت عن
رفع الصوت وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقال
بعض المفسرين هي لغة كانت في الأنصار فنهوا عن قولها تعظيما للنبي
صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لأن سعنا هارعنا فلك فنهوا
عن قولها استقصاها كما نهاهم لا يعونه الأبر عايته لهم بأسقة
أن يرعى على حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله
عليه وسلم بالرعونة كما نهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة و
منعا للتشبيه بهم في قولها المشاركة اللفظ وقيل غير ذلك فصل
في عادة الصحابة في تعظيمه عليه السلام وتوقيره وأجاز أبو الحسن
القاضي أبو علي الصدفي وأبو بحر الأسدي سماعي عليهما في سنة
قالوا أنبأنا أحمد بن عمر أنبأنا أحمد بن الحسن أنبأنا محمد بن عيسى
أنبأنا أبو إبراهيم ابن سفيان أنبأنا مسلم أنبأنا محمد بن مثنى وأبو موسى
الزمامي وإسحق بن منصور قالوا أنبأنا الضحاك بن مخلد أنبأنا
حيوة بن شريح حدثني زيد بن حبيب عن أبي شماسة المهري قال
حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فسمعته عن عمر وقال ما كان
أحد أحب إلى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في

عيني

عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له ولو سئلت
أن أصفه ما أطقت أن أصفه لأني لم أكن لأملأ عيني منه ودوى
الترمذي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس فيهم
أبو بكر وعمر فلا يرفع أحد منهم إليه بصره إلا أبو بكر وعمر فإنهما كانا ينظر
إن إليه وينظر إليهما ويتبسمان إليه ويتبسم إليهما ودوى أسا
مة بن شريك أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حوله كأنما
على رؤوسهم الطير وفي حديث صفته إذا تكلم أطرق جلساؤه
كأنما على رؤوسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وفد قريش
عام الفتنة إلى رسول الله ورأى من تعظيم أصحابه له ما رأى والله
لا توضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق
بصاقا ولا يتخوط تخامة إلا تلقوها بأكفهم فدلكوا بها وجوههم
وأجسامهم ولا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها وإذا أمرهم
بأمر ابتدروا أمره وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون
إليه النظر تعظيما له فلما رجع إلى قريش قال يا معشر قريش إني جئت
كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه والله ما رأيت
ملكا في قومه مثل محمد في أصحابه فقد رأيت ملكا قط تعظيم
أصحابه ما يعظم محمدا أصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه أبدا أو
عن أنس لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وإحلاق
الحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل
وفي هذا إذ نبت قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه
النبي صلى الله عليه وسلم إليهم في القضية إلى قال ما كنت
لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث

طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الاعرابي حيا
هل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسئله فاعرض
عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن
قضى نحبه وفي حديث قبله فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا القرفصاء اوعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما
وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يقرعون بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد
ان اسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاخر
سنين من هيبته فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حيوته وذلك
عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه
وسيرته ومعاملة الله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته
قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكر او ذكر
عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ
في هيبته واجلاله له بما كان ياخذ به نفسه لو كان بين
يديه ويتادب بما ادبنا الله تعالى به قال القاضي ابو الفضل بن
الله تعالى وهذه كانت سيرة سلفنا الصالحين وائمتنا الما
ضين رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
الاشتوي وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغيرهما واسد فيما اجاز
وشيه قالوا انبانا ابو العباس احمد بن عمر بن دحاق قال انبانا ابو
الحسن علي بن فهير انبانا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج انبانا
ابو الحسن عبد الله بن المنتاب انبانا يعقوب ابو اسحق بن
ابي اسرائيل انبانا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين

مالكا

مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا امير
المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله ادب قوما
فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ومدح قوما
فقال ان الذين يغضون اصواتهم الاية وذم قوما فقال ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فا
شكانا ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعوا
ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف
وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام
الى الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله
تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقال مالك وقد سئل عن
ايوب السختياني ما سمعت شكم عن احد الا ايوب افضل منه قال
وج فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير الله كان اذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم بكا حتى ارحمه فما رايت منه ما رايت واجلاله النبي
صلى الله عليه وسلم كتب عنه وقال مصعب بن عبد الله كان ما
لك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب
ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لهم لو رايتم ما رايت
لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت اري محمد بن المنكدر وكان سيد
القراء لا يكاد تسأله عن حديث ابدا الا يبكي حتى ترحمه ولقد
كنت اري جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر
عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث عن رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا
فما كنت اراه الا على ثلاث خصالا اما مصليا واما صائما واما
يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين

يحدثون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر
النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه ترف منه الدم
وقد جثى لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقد كنت اني عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم بكا حتى لا يبقى لعينيه دموع
ولقد رايت الزهري وكان من اهتمام الناس واقربهم فاذا ذكر
عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته
ولقد كنت اني صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين
فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده بكاؤه يزال يبكي حتى
يقوم الناس عنه ويتركونه وروى قتادة انه كان اذا سمع
الحديث اخذه العويل والرويل وانكر على مالك الناس قيل
له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته
صلى الله عليه وسلم حيا وميتا سواء وكان عبد الرحمن
بن مهدي اذا قرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم ارعم بالسكوت
وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتاول الله يجب
له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله
وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي
صلى الله عليه وسلم خشع فصار في سيرة السلف ان تعظم
رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا
الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل بن خيرون حدثنا ابو بكر
البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا علي بن مهشم
حدثنا احمد بن سنان القطان حدثنا يزيد بن هرون حدثنا

المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت
الى ابن مسعود سنة فاسمعته يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا الله حدث يوما يقرئ على لسانه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن
جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او قريبا من ذا او ما قرب من ذا وفي
رواية فتريد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت
اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قرم الانصاري قاضي المدينة
مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجاذه وقال اني اجد
موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فساله
عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل ودرت
انك لم تتعنى فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا مضطجع وروى عن محمد بن سيرين انه قد يكون
بعضهم فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
جمع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له و
حول ذلك مالك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان
مالك بن انس اذا احدث عن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم توضا وتهيا ولبس ثيابه ثم تحدث قال مصعب فسئل
عن ذلك فقال الله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف
كان اذا اتى الناس سلكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم
الشيخ تريدون الحديث والمسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم
وان قالوا الحديث دخل فاغتسل واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا

ولبس ساجه ونعله ووضع على راسه رداءه ويلقى له منصة فيخرج
فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يتجر بالعود حتى يفرغ من
حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال غير ولم يكن
يجلس على تلك المنصة الا احدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن ابي اويس فقيل لمالك ستة ذلك فقال احب ان اعظم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا احدث به الا على طهارة متمكنا
قال وكان يكره ان يحدث في الطريق او وهو قائم او مستعجل وقال
احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرار
ابن مرة كان ابو بكر هرش ان يحدث الا على غير وضوء ونحوه عن قتادة قال
عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدث فاتاه عقرب ست
عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت
له يا ابا عبد الله لقد رايت اليوم منك عجبا قال نعم انما صبرت احتراما
لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما
مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث فانتهرني وقال اني كنت
عنك اجل من ان تسال عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن نمشي وسالته جرير بن عبد الله الحميد القاضي عن حديث وهو قائم
فامر بحبسه فقيل له ان القاضي قال احق من ادب وذكر ان هشاما
الغازي سال مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا
ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا فقام هشام وددت لو زادني سوطا
وزاد في حديثا فقال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يجيبان
الحديث الا وهما طاهران قتادة يستحب ان لا يقرا احاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة

وكان

وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء يتيمم فصل
ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره اجلاله وتوقير ذريته وازواج المؤمنين
امهاتهم كما خص عليه السلام وسلك السلف الصالح رضي الله
عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية
وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل
بقراءتي عليه كتابة وكتبه من اصله قال حدثنا ابو الحسين المغربي الفرغاني
قال حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف قالت حدثني
ابي حدثنا خاتم هو ابن عقيل حدثنا نافع هو ابن اسمعيل حدثنا علي
هو ابن ثابت حدثنا وكيع عن ابيه عن سعيد ابن مسروق عن زيد بن
حيان عن زيد بن ارقم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم
الله في اهل بيتي ثلاثا قلنا ليزيد من اهل بيته قال ال علي وال جعفر وال عقيل
وال العباس وقال عليه السلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن
تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما
وقال عليه السلام معرفة ال محمد براءة من النار وحب ال محمد جواز
على الصراط والولاية لال محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفة
فضلهم معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفتهم بذلك
عرفت سوء حقهم وحرمتهم نسبه وعن عمر ابن ابي سلمة لما نزلت
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاية وذلك في بيت ام سلمة دعى
فاطمة وحسنا وحسينا رضي الله عنهم فجللهم بكساء وعلي
خلف ظهره فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لما نزلت
ابناءنا دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا
وقال اللهم هؤلاء اهلي وقال عليه السلام في علي من كنت مولاه

فعلى مولاه اللهم والى من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك
الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذى نفسى بيده
لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم الله ورسوله ومن اذى عمى فقد
اذانى واتمام اترسل صوابيه وقال للعباس اقعد على يا عم ولدك فجمعهم
وجللهم بملاءة وقال اللهم هذا عمى وصنوابى وهؤلاء اهل بيتى
فاسترهم من النار كستره اياهم فامنت اسكفة الباب وحوا
يط البيت امين امين وكان ياخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول
اللهم انى احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضى الله عنه ارقبوا محمدا فى
اهل بيته وقال ايضا والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله و
سلم احب الى من ان اصل من قرابتى وقال عليه السلام احب الله من
احب حسنا وحسينا وقال من احبنى واحب هذين واشار الى حسن
وحسين وابويهما وامهما كان معى فى درجتى يوم القيمة وقال عليه السلام
من اهان قريشا اهان الله قال قد سموا قريشا ولا تقدموها وقال
عليه السلام لا تؤذونى فى عايشة وعن عقبة بن الحارث رايت ابا بكر
رضى الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بابى شبيه بالنبى
ليس شبيها بعلى وعلى يضحك وروى عن عبد الله بن حسن قال اتيت عمر بن
عبد العزيز فى حاجة فقال لى اذا كانت لك حاجة فارسل الى ولا تكلمنى
انى قد استحيى من الله ان اراك على بابى وعن الشعبى صلى زيد بن ثابت على
جنازة امه ثم قربت اليه بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه
فقال له دعه عنك يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء
فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا او
راى ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال هذا عبدى فقيل له هو محمد
بن اسامة فقطا طا بن عمر راسه وتقوبيه الارض وقال لو راه

رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الا ومن رايى دخلت بنت
اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد
العزيز ومعها مولاها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى
جعل يدها بين يديه ويده فى ثيابه ومشى معها حتى اجلسها على مجلسه
مجلسى بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضيها ولما قرض عمر ابن
الخطاب لابنه عبد الله فى ثلاثة الاف ولاسامة بن زيد ثلاثة الاف
وسمى له قال عبد الله لم فضلته على قوالله ما سبقنى الى مشهد
فقال لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ابيك واسامة احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فا
فاثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبى وبلغ معاوية
ان كاتبا بن دريعة يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل
عليه من باب الدار قام عن سريره والقاه وقبل بين عينيه واقطعه
الموضع الذى شبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ان مالكا
رضى الله عنه لما ضربه جعفر بن سليمان وقال منه ما نال وحمل مغشيا
عليه دخل عليه الناس فافاق وقال اشهدكم انى قد جعلت ضاربى
فى حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان امون فالقى النبى صلى الله
عليه وسلم فاستحى منه ان يدخل بعض الله النار بسببى وقيل ان
المنصور وقاده ابن جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع سمعها
سمعك عن جسمى الا وقد جعلته فى حل لقرابته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتانى ابو بكر وعمر وعلى
يدا ان حاجة على قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه و
سلم ولبنى لحق من السماء الى الارض احب ان اقدمه عليهما وقيل لا
بن عباس مات فلانة لبعض ازواج النبى صلى الله عليه وسلم

فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال ليس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رايتم ايه فاسجدوا واى ايه اعظم من ذ
هاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر بن وزان
ام ايمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم بزورها ولما وردت حليمة
الوفيدة على النبي صلى الله عليه وسلم تبسط لها رداءه وقضى
حاجتها فلما توفي صلى الله عليه وسلم وقدت على ابي بكر وعمر فصنعا
بها مثل ذلك فضل ومن توقيره وبن عليه السلام توقير اصحابه
وبرهم ومعرفة حقهم والثناء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفا
لهم فالامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب
عن اخبار الموءرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين
القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان
بينهم من الفضل احسن التاويلات ويتوخى لهم اصوب المخارج اتم
اهل ذلك فلا يذكر احد منهم بسوء ولا يغض عليه اخر بل يذكر
حسناتهم وفضائلهم ومحمود سيرهم ويمسك عما وراء ذلك كما
قال عليه السلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال تعالى محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة وقال
السابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقال تعالى لقد رضي الله
عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال من المومنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الاية حدثنا القاضي ابو علي الحسن وابو الفضل
قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي التستي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا
الترمذي حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا سفيان بن عيينة عن
زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين

من بعد

بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايتهم اقتديتم
وقال انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي
كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن
اذى الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم
مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال في حديث جابر
ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمر
سلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم
خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبني
ومن ابغض عمر فقد ابغضني وقال مالك ابن انس وغيره من
ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق ونزع بالية
الحشر والذين جاؤا من بعدهم الاية وقال من غاظه اصحاب
محمد فليس هو من المسلمين قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن
المبارك خصلتان من كان فيه بهما الصدق وحب اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم قال ابو زرعة السختياني من احب ابا بكر فقد
اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان
فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة
الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد فقد برئ من النفاق
ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف
نضاح واخلق ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا

النصرية

ويكون قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس اني راض عن ابي بكر فارضوا
قوله ذلك يا ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعثمان وطلحة
والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم
ذلك يا ايها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر واحد بيعة يا ايها
الناس احفظوا اني في اصحابي وانصاري واصهاري واختاني
لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في يوم القيمة
غدا وقال رجل للعافي بن عمران بن عمر بن عبد العزيز من معاوية
فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية
وبه صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله واتى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض
عثمان فابغضه الله وقال عليه السلام في الانصار اعفوا عن
مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصحابي
فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم
يحفظني فيهم تخلى الله منهم ومن تخلى الله منه يوشك ان يأخذه
وعنه عليه السلام من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم
القيمة وقال من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني
في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني الامن بعيد قال مالك رحمه الله
تعالى هذا النبي مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين
يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر لهم كما يدعو
لهم ويذلك امر الله وامر النبي صلى الله عليه وسلم يحبهم ويوالي
لهم ومعاداة من عاداهم وروى عن كعب ليس احد من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من

المغيرة بن نوفل ان يشفع لهم يوم القيمة قال سهل بن عبد الله
التستري لم يؤمن بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعرف امره
فضل ومن اعظامه واكبار واعظام جميع اسبابه واكرام سقا
هذه واسكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه
السلام وعرف به وروى عن صفية بنت جحدة قالت كان لابي
محذورة قصة في سقفه راسه اذا قعد وارساها اصابت الارض
فقيل له لا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد
شعرات من شعره عليه السلام فسقطت فلنسوته في بعض
حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة
بل لما تضمنته من شعره عليه السلام فلا اسلب بركتها و
تقع في ايدي المشركين ولهذا كان مالك رحمه الله تعالى لا يركب
بالمدينة دابة وكان يقول استحي من الله ان اطاء برته فيها رسو
الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابته وروي انه ذهب للشافعي
كواعا كثير كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فما
جابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد
بن نصر الويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس
بيدي الا على طهارة سنة بلغني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اخذ القوس بيده وقد افتى مالك فيمن قال برتة المدينة رديه
بضرب مائة بالدرة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه
الى ضرب عنقه برتة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزرع
انها غير طيب وفي الصحيح الله قال عليه الصلاة والسلام

في المدينة حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا

وحكى ان حبيبها الفقارى اخذ قضيب النبى صلى الله عليه
وسلم من يد عثمان رضى الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح
به الناس فاخذه الاكلة فى ركبته فقطعها وما تن قبل الحول
وقال عليه السلام من حلف على منبرى كاذبا فليتبوأ مقعده
من النار وحدث ان ابا الفضل الجوهرى لما ورد المدينة زائرا وقرب
من بيوتها توجل ومشى باكيا منشدا قول ابى الطيب احمد بن
الحسين المتنبى ولما رأينا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم
فلا لنا تولينا عن الاكوار تمشى كراسة لمن بان عنه ان يلم يا ركبا
وحكى عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم انشاء يقول متمثلا ورفع الحجب لنا فاهلا فاح لنا اطيب
فم تقطع دونه الاوهام واذا المطى بنا بلغن محمدا فظهورهن على
الرجال حرام فقبلنا من خبر من وطئ الثرى قدماه علينا عزمة وذمام
وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له فى ذلك فقال العبد لا
يمشى الا بأبى الى باب مولاه راكبا لو قدرت ان امشى على راسى ما
مشيت على قدمى قال القاضى وجدير لمواطئ عزت بالوحى والتنزيل
وتردد فيها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح و
ضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت ثراتها على
جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله
ما انتشر من ادراسى ايات ومساجد وصلوات ومشاهد
الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك
الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومثوى

خاتم النبيين حيث الهجرت النبوة وابن فاض عبابها ومواطئ
مهبط الرسالة واول ارض مستها جباه المصطفى تراجها ان تعظم
عرصاتها وتبسم نفحاتها وتقبل بربوعها وجدرانها
شعرا حضر دار المرسلين ومن به هدى الانام وخص بالايات
عندى لاجلك نوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات و
على عهد ان ملأت معاجرى من ملكم الجدرات والعرصات
لاعفرت مصون شيبتى بينهما من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوارى والاعادى ذدتها ابدا ولو سبحا على الوجنات
لكن تشاهدى من حفيل محبتى لقطعين تلك الدار والحجرات ازكى
من المسك المشقق نحته نفشاه بالاصل والبكرات وتخصه
بزوكى الصلوات وتوامى التسليم والبركات الباب الرابع فى
حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته قال الله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى الاية قال ابن عباس
معناه ان الله وملائكته يباركون على النبى وقيل ان الله تعالى
يترحم على النبى وملائكته يدعون له وقال المبرد واصل
الصلاة الترحم فمعنى من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء
الرحمة من الله تعالى وقد ورد فى الحديث صفة صلاة
الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم
ارحمه وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه وصلاة الملائكة الدعا
قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى وفرق النبى صلى الله
عليه وسلم فى حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة و

لفظ البركة قد لزمتهما بمعنيين واما التسليم الذي امر الله
تعالى به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الآية
على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله تعالى اصحابه ان يسلموا
على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا
على النبي صلى الله عليه وسلم حضور هو قبره وعند ذكره وفي
معنى السلام عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك
ويكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثاني اي السلام
على حفظك ورعايتك متولاك وكفيل به ويكون هذا السلام
اسم الله تعالى الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد
كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فصل
اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير
محدود بوقت لامر الله تعالى بالصلاة وحث الائمة والعلماء على
الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان بعض الائمة
عده على الندب وادعى فيه الاجماع والدلالة فيما زاد على مرة قالوا
يجب منه الذي يسقط به الحرج وما ثم ترك الفرض مرة كما
لشهادة الا بالتوبة وساعد ذلك مندوب مرغب فيه من
سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن ابن القصار
المشهور عند اصحابنا ان ذلك واجب على الجملة على الانسان
وفرض عليه ان يأتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك
وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله تعالى على خلقه ان يصلوا
على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم وقالوا
اجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد بن

نصر الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة في الجملة
قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه
وغيرهم من اهل العلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فرض بالجملة بعقد الايمان لا يتعين في الصلاة وان من صلى
عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشا
فعي الفرض منها الذي امر الله به ورسوله عليه السلام هو في
الصلاة وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة وانما
في الصلاة حكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما
اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على ان الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ الشا
فعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من
بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلاته فاسدة وان
صلى عليه قبل ذلك لم يجز ولا سلف له في هذا القول ولا سنة
تتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها
من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم
الطبري والقشيري وغيرهما واحد وقال ابو بكر المنذر يستحب
ان لا يصلي احد صلاة الا فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزية في مذهب مالك واهل
المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراي وغيرهم
وهو قول جل اهل العلم وحكى عن مالك وسفيان انها في
التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد مسئ
وشذ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلاة الاعادة وا
وجب استحب الاعادة مع تعمد تركها ودون النسيان وحكى

ابو محمد بن ابو زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرائض الصلاة
وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب
ان محمد بن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي وقد
خالف الخطابي وغيره من اصحاب الشافعي في هذه المسئلة
قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء
الا الشافعي في هذا ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست
من فروض الصلاة وعمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم
عليه وقد شنع الناس عليه في هذه المسالة وهذا تشهد
ابن مسعود الذي اختاره الشافعي ليس فيه الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم
كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وروى
الاشعري وعبد الله بن الزبير وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى
الله عليه وسلم يذكر وا فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد
قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد
كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو
بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما تعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا
على المنبر عمر ابن الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي قال
ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة في عمره وصنف اهل
الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي او على اهل
بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه قول ابي جعفر محمد بن علي
بن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه و

سلم ولا على اهل بيته لرايته انها لا تتم - فصل في المواطن التي يستحب
فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويرغب
من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل
الدعاء حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله تعالى بقراءتي عليه قال حدثنا
الامام ابو القاسم البلخي قال حدثنا القاضي حدثني ابو القاسم الخزاعي
عن الهيثم عن ابي عيسى الحافظ قال حدثنا محمود بن غيلان حدثنا
عبد الله بن يزيد المقرى حدثنا حيوة شريح حدثني ابو هانئ الخولاني
انه سمع عمرو بن مالك التجيبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول
سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم
دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد الله والثناء
عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شاء ويروى
عن غير هذا المسند بتحميد الله وهو صحيح وعن عمر ابن الخطاب
قال الدعاء والصلاة معلقان بين السماء والارض ولا يصعد الى الله
منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وبمعناه وعن عائشة رضي الله عنها عن
النبي صلى الله عليه وسلم وقال وعلى آل محمد وروي ان الدعاء محجوب
حتى يصلى الداعي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن مسعود انه
قال اذا احدكم ان يسال الله فليبدا بمدحه والثناء عليه بما هو اهله
ثم يصلي على النبي صلى الله وسلم ثم يسال الله فانه اجدر ان ينجح وعن
جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا
تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملاه فيدحه ثم يضعه ويرفع
متاعه فان احتاج الى شيء توضا توضا والا هراقه ولكن

اجعلوني في أول الدعاء واوسطه واخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان
واجنحة واسباب فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار
في السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه نجح فاركانه حضور
القلب والرقة والاستكانة والخضوع والخشوع وتعلق القلب
بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار
واسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفي احديث الدعاء
بين الصلاتين على لا يرد وفي حديث اخر كل دعاء محجوب دون السماء
فاذا جاءت الصلاة على صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي رواه
عنه حنش فقال في اخره واستجب دعائي ثم تنيد عا بالصلاة على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك و
رسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين امين ومن
مواطن الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابته وعند
الاذان وقد قال عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم
يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح
وكره سحنون الصلاة عليه عند التعجب وقال لا يصلي عليه
الا على الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ ابن القاسم موطنان
لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا يقال فيهما بعد ذكر الله
محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم يكن تسمية
لدمع الله وقال الشهب قال ولا ينبغي ان يجعل الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم فيه استيناف ورد على النسائي في حبس
ابن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاة
عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة والسلام دخول المسجد
قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الدويترحم عليه وعلى الدو يبارك على الله
ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال
عمر بن دينار في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم
قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت
ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد البيوت هنا المساجد
وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله
واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصا
لحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد فقل السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملئكته على محمد وعوه عن كعب
اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلاة واحتج ابن شعبان لما ذكر
بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد وسئله عن ابي بكر بن
عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم
والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة
على الجنائز وذكر عن ابي امامة انها من السنة ومن مواطن الصلاة
التي مضى عليها عمل الائمة ولم يتركها الصلاة على النبي والد في
الرسالة وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول
واحدث عند ولاة بني هاشم فقضى به عمل الناس في اقطار الارض
ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال عليه السلام من صلى علي
في كتاب لم تزل الملئكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن
مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم التشهد في الصلاة

حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرى الخطيب رحمه الله
وغيره قال حدثنا كريمة بنت محمد قالت حدثنا ابو الهيثم حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو هشام حدثنا
الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله
والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا
قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء والارض هذا
احد مواطن التسليم عليه وسننه اول التشهد وقد روى
مالك عن ابن عمر انه كان يقول اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم
استحب مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل التسليم
قال محمد بن مسلمة اذا دعا جاء عن عايشة وابن عمر انهما كانا
يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم
واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد صا
ح في السماء والارض من الملائكة وبني آدم والجن قال مالك في المجموعة
واجب للامام اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
عليكم فصل في كيفية الصلاة عليه والتسليم حدثنا
ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقرأتي عليه حدثنا القاضي
ابو الاصبغ حدثنا ابو عبد الله بن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد
وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله يحيى بن يحيى حدثنا
مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم

الزرقي قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله
كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه
وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته
كما باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي
مسعود الانصاري رضي الله عنه قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى
ال كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ال ابراهيم
في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية
كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم
وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن
عقيل بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى ال
محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك
ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي
سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقرأتي عليه قالا
اخبرنا ابو عبد الله ابن سعدون الفقيه قال حدثنا ابو بكر
المطوعي قال حدثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم
الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حريب ابن الحسين عن يحيى بن المسا
وعن يحيى بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه
علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال عدهن في يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال علمني جبريل وقال هكذا
انزلت عند ذكر العزة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد
وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم ترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال

ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد
كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكال بالمكيال
الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه
امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك
حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري سألت رسول الله
صلى الله وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا علي واجتهدوا في الدعاء
ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك
حميد مجيد وعن سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات اجعل
شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحيتك على محمد عبدك
ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ
مع جيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك لطاعتك مستوفزا في
مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك
حتى اورى قبسا لقابس الامة نصل باهل انسبابه هدى النور
بعد خموضات الفتن والاثم موضحات الاعلام ونايرات الاحكام ومبينات
الاسلام فهو امينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك
يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك
واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهيئات له غير مكتدرات من
من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء الناسين
بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول
الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطبة فصل وبرهان عظم

وعند ايضا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته
يصلون على النبي الاية لبيك اللهم ربي وسعديك يصلوات
الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين الصديقين والشهداء
الصالحين وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن
عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول
رب العالمين اشهد البشير الداعي اليك باذنك السراج
المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير
ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل على محمد وعلى محمد كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد وبارك على محمد كما باركت على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصري يقول
من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى فليقل
اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه وذريته
واهل بيته واصهاره وانصاره وشيعته ومحبيه وامته وعلينا
معهم بارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس انه كان
يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا وآته
مسؤله في الاخرة والاولى كما اتيت ابراهيم وموسى وعيسى وعن
وهيب بن الورد انه كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل
ما سألك لنفسه واعط محمدا افضل ما سألك لاحد من خلقك
واعط محمدا افضل ما انت مسؤله الى يوم القيمة وعن ابن مسعود
انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا

الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم
اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام
المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد
الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه
الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على
ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابراهيم انك حميد مجيد وما يوثر في تطويل الصلاة وتكثير الثنا
على اهل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما
علمتم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد
على السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلام
على محمد ابن عبد الله السلام علينا وعلى المومنين من عباد
منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لامتي
بيته واغفر لي ولوالدي وما ولد وارحمهم السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
جاء في الحديث عن علي انه دعا للنبي صلى الله عليه وسلم بالغفران
وفي حديث الصلاة عليه ايضا قبل الدعاء له ايضا بالرحمة ولم
يات في شيء من الاحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن
عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي عليه السلام وانما يدعى له
بالصلاة والبركة التي تختص به وبه دعى لغيره بالرحمة والمغفرة
وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اللهم ارح وال رحمة كما ترحمت على ابرهيم وعلى ابرهيم وعلى الابرهيم
ولعل هذه في التصحيح وحجة قوله في السلام السلام عليك

ايها النبي ورحمة الله وبركاته فضيلة فضيلة الصلاة على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء حدثنا احمد بن
محمد بن الشيخ الصباح من كتابه حدثنا القاضي يونس بن مغيث
حدثنا ابو بكر بن معاوية حدثنا النسائي حدثنا سويد بن نصر حدثنا
عبد الله بن حبيب بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد
الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمر يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم
سلوا الي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عبا
د الله وارجو ان اكون انا هو فمن سئل الي الوسيلة حلت عليه
الشفاعة وروى انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوا
وحط عنه عشر خطيات ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب
له عشر حسنات وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و
سلم ان جبريل اتاني فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه
عشرا ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف
عنه عليه السلام لقيت جبريل عليه السلام فقال اني
ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى
عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس
بن الحدثان وعبد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله
المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعن ابن
مسعود اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلاة وعن ابي

هريرة رضي الله عنه عنه عليه السلام من صلى علي كتب
لم تزل الملئكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وعن
عامر ابن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من
صلى علي صلاة صلت عليه الملئكة ما صلى علي فليقل من ذلك
او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت
الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا
رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي فقال ما
شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال النصف
قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلثين قال ما شئت
وان زدت فهو خير لك قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك
قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم اتوايت في بشره وطلاقة ما لا اره قط فسالته
فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشارة من ربي
ان الله يقول اني لا اشرك الله ليس احد من امتك يصلي عليك
الا صليت عليه وملئكتي بها عشرا وعن جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة اتي محمدا الوسيلة
والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة
يوم القيمة وعن سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال من قال حين
يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام
دينا غفر له وروى ابن وهب ان النبي صلى الله تعالى قال من سلم علي

عشرا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار يرد ان علي اقواما لا اعرفهم لا
بكثرة صلاتهم علي وفي الخبر ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها و
مواطنها اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر الصلاة على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اعجل الذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه
افضل من عتق الرقاب فضل سلامه من لم يصل على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم والله حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا
ابو الفضل بن خيرون وابو نصر بن الصيرفي قالا حدثنا ابو بكر احمد بن
الحسن حدثنا محمد بن محبوب حدثنا احمد بن ابرهيم الدورقي حدثنا
اسمعيل بن ابرهيم عن عبد الرحمن ابن اسحق عن سعيد بن سعد عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل رمضان
ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يد
خلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفي حديث
ابن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال
ل امين فسالنا معاذ عن ذلك فقال اتاني جبريل صلى الله عليه وسلم اتاني
فقال يا محمد من ادركه رمضان يبرح يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده
الله قل امين فقلت امين وقال من ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات
فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين وعن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه عليه الصلاة والسلام انه قال البخيل الذي
ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان البخيل كل البخيل من
ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال ابو القاسم
صلى الله تعالى عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان

يذكر الله ويصلوا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت
عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن
ابي هريرة من نسي الصلاة على نسي طريق الجنة وعن قتادة عنه
عليه السلام من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن
جابر عنه عليه السلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا عنه
على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن
من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم
الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب
حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على
النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزاء عنه ما كان في ذلك
المجلس فضل تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلاة من صلى
عليه وسلم من الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي حدثنا الحجين
بن محمد حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن
داسة حدثنا ابو داود حدثنا ابن عوف حدثنا المقرئ حدثنا
حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن اسامة
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام
وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته
وعن ابي مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض تبلغوني عن
امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا من السلام
علي يوم جمعكم كل جمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وفي رواية فان

احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حتى يفرغ منها وعن
الحسين رضي الله عنه عليه السلام حيث ما كنتم فصلوا علي
فان صلاتكم تبلغني وعن ابي عباس ليس احد من امة محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم يسلم علي ويصلي علي الا بلغته وذكر
بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرض
عليه اسمه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما اذا دخلت المسجد
فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا
وصلوا علي حيث كنتم فان صلوتكم تبلغني حيث ما كنتم وفي
حديث اوس اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم
معروضة علي وعن سليمان التيمي رأيت النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون
عليك افتفقه سلامهم قال نعم وأرد عليهم وعن ابن شهاب
بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة
علي في الليلة الزهراء واليوم الأزهر فانهما يؤديان عنكم وان الله
لا كل الاجساد الانبياء وما مسلم يصلي علي الا عرضها ملك
حتى يؤديها الي ويسميه حتى الله ليقولن ان فلانا قال كذا وكذا
صلى الله تعالى عليه وسلم فصل في الاختلاف في الصلاة على
غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام
قال القاضي رحمه الله تعالى عامة اهل العلم متفقون على جواز
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس انه لا
يجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه انه لا ينبغي
الصلاة على احد الا النبيين وقال سفيان يكره ان يصلي الا على نبي ووجدت

بخط بعض شيوخي مذهب مالك رحمه الله تعالى انه لا يجوز
ان يصلى على احد من الانبياء سوى النبي محمد صلى الله عليه
وسلم وهذا غير معروف من مذهبه وقال مالك في المبسوط
ليحيى بن اسحق اكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى
ما امر نا به قال يحيى من يحيى لست اخذ بقوله ولا ياس بالصلاة
على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء في
حديث تعليم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة عليه و
فيه وعلى ازواجه وعلى آله وقد وجدت معلقا عن ابي عمران الفاد
سمعوني عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال وبه يقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى
عبد الرزاق عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا
على الانبياء الله ورسوله فانه بعثهم كما بعثني والاسانيد عن ابن
عباس ليست والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك
على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح واجماع وقد قال تعالى هو
الذي يصلي عليكم وملائكته الاية وقال احد من اهل العلم صلاة
الله تطهيرهم وتزكيتهم دعاء وصلى عليهم الاية وقال ابو بكر صلى الله
من دنس ورجس وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي
اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث
الصلاة اللهم صل على آل محمد وعلى ازواجه وذريته وفي اخر وعلى آل
محمد قبل اتباعه وقبل امته وقبل الانبياء والرهط والعشيرة وقيل
آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة
وفي رواية انس سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن آل محمد
قال كل تقي ويجيء على مذهب الحسن ان المراد بآل محمد نفسه

فانه كان يقول في صلاته على النبي اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
على محمد اي يريد نفسه لانه كان لا يحل له التعرض وياتي بالنفل
لان الفرض الذي امر الله به هو الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل
قوله عليه السلام لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود يريد
موسى وداود وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلاة اللهم
صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطا
من رواية يحيى لا اعلمه نسي والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر
وعمر وروى ابن وهب عن انس بن مالك كانوا عواد الاصحابنا
بالغيب فيقولون اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرارا
الذين يطيعون بالليل ويصومون بالنهار قال القاضي والذي ذهب
اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله تعالى
وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين
انه لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختص به الانبياء
توقيرا لهم وتعزيرا كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس
والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره لكذلك يجب تخصيص النبي صلى الله
عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك
فيه سواهم كما امر الله تعالى به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما
ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضا قال
الله تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
وقال والذين جاءوهم باحسان وقال والتابعون لهم باحسان
رضي الله عنهم وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول
كما قال ابو عمر ان اول من احدثه الرافضة والمشيعة في بعض

الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالعقاد وساووهم بالنبي صلى الله
عليه وسلم وفي ذلك وايضا فان التشبيه اهل البدع منهي عنه فتجب
مخالفتهم فيما التبسوه من ذلك وذكر الصلاة على الال والازواج
مع النبي صلى الله عليه وسلم يحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص
وصلاة النبي على من صلى عليه عرفا هي مجرى الدعاء والواجب فيها
فيما معنى التعظيم والتوقير فلو قدر قال بجعلوا دعاء الرسول بذكر
كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء
الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني
من شيوخنا وبه قال ابو عمر بن عبد البر فصل في حكم زيارة قبره
عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف عليه وبدء
وزيارة قبر عليه السلام سنة من المسلمين يجتمع عليها
فضيلة رغب فيها روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي رعن
انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا
يوم القيمة وفي حديث اخر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي
وكره مالك ان يقال قد زنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف
في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله عليه السلام لعن
الله زوارات القبور وهذا يرده قوله من زار قبري فقد اطلق اسم
الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا
ليس بشيء اذ ليس كل زائر يبلغ هذه الصفة وليس عموما وقد ورد
في الحديث اهل الجنة زيارهم ربهم ولم يمنع هذا التفاضل في
حقه قال ابو عمر انما كره ان يقال طواف الزوار وزرنا قبر النبي صلى

الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض وكره
تسوية النبي صلى الله عليه وسلم وكره تسوية النبي صلى الله عليه
وسلم مع الناس بعد التقاطي بخفي بان يقال سلمنا على النبي
صلى الله عليه وسلم وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وورد
جبه شد المطي الى قبر صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا و
جوب ندب وترغيب وتاكيد والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك
للاضافة الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم والله لو قال زرنا النبي
صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري
وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مسا
جد فنهى اضافة هذه التقاطي الى القبر والتشبه بفعلا وذلك قطعا
لذريعة وحسما لمادة والله اعلم قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما
يدل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلاة في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره
وقبره ومجلسه وملامسة يديه وموطئ قدميه والعمود الذي
كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وبين عمود وقصده
من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي
فديك سمعت بعض من ادرك يقول بلغنا ان الله من وقف عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم قائلا هذه الآية ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ثم
قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله
عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد الم
هبري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي الك
حاجة اذا اتيت المدينة ستري قبر النبي صلى الله عليه وسلم

فاقرأه مني السلام فان غيبي وكان يبرد اليه البريد من الشام قال
بعضهم رأيت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف
فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم انصرف وقال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم
على النبي صلى الله عليه وسلم او دعا يقف ووجهه الى القبر لا الى
القبلة ويديه نواديسلم ولا يمسي القبر بيده وقال في المبسوط
لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن
يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي
صلى الله عليه وسلم فليجعل القعدة بالذنب في القبلة عند القبر
على راسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة
مرة او اكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي السلام على ابي
بكر السلام على ابي ثم ينصرف وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى
للنبي انه كان يقف على القبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي
على النبي صلى الله عليه وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم
والقعنبي ويدعو لابي بكر وعمر قال مالك في رواية ابي مصعب يقول
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فيما بسوط
ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه
على النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة ولابي بكر وعمر كما جاء
وحديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل
مسجد رسول الله صلى الله تعالى بسم الله والسلام على رسول الله
عليه السلام السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على
محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك و
احفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي

مابين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل او قوفك بالقبر تحمد الله
فيها وتسئله تمام ما جوحت اليه والعون عليه وان كانت د
كعاتك في غير الروضة اجزأتك وفي الروضة افضل وقد قال
عليه السلام مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري
على ترعة من ترعة الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا مستوقرا وتصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر
وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قباء وقبور الشهداء
قال مالك في كتاب محمد وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا
دخل وخرج يعني المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج
يجعل اخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا
وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل
على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى
فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك
من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم
وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد
صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله
توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة
رضي الله عنها ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل

المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبلي
هذا وفي رواية بسم الله وسمى وصلى الله على النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله وعلى غير
ها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد قال
اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة
رضي الله عنه اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله وليقل
اللهم افتح لي وقال مالك في الموسوط وليس يلزم من دخل المسجد
وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال
فيه ايضا لا ياس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان
ناسا من اهل المدينة لا يقفون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك
في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجملة او في الايام المرة او المرتين واكثر
عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد
من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا
بما صلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون
ذلك ويكره الآتي جاء من سفر او اراده قال ابو القاسم ورايت اهل المدينة
اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر المقدس وسلموا قال وذلك
راي قال الباجي فرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا
لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم
بها وقال عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب
الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري
عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر فلا يطيل
ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدو الوكوع قبل السلام

في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب موضع التنفل فيه مصلى
النبي صلى الله عليه وسلم حيث يعود المخلوق واما في الفريضة
فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب الى من التنفل في
البيوت فصل فيما يلزم من دخول مسجد النبي صلى الله عليه و
سلم من الادب سوى ما قد مناه وفضله وفضل الصلاة فيه
وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة
قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه
روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال
مسجدي وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك
بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا هشام بن
احمد الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد بن فطر حدثنا
ابو علي النوري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسة
حدثنا ابو داود بن مسدد حدثنا سفيان عن الزهري عن
سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام و
مسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاشارة الصلاة
والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه
القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك وسمعت الله سمع عمر بن
الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدخل صاحبه فقال ممن
انت فقال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين لاوجعتك
ضربا ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي

لاحد ان يعند المسجد برفع الصوت ولا يشتغل من الاذى وان ينزه عما
يكره قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب
فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون على
حكم سائر المسجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل قال محمد بن
مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على
المصلين فيما يخافت عليهم صلاتهم وليست مما يخص به المسا
جد ورفع الصوت فيكره رفع الصوت بالتلبية في مسجد الجماعات
الا المسجد الحرام ومسجد نبينا صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة
عنه عليه السلام صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة
فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى
هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة المشرفة
والمدينة المشرفة فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقال
ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة في
سائر المساجد بالفضيلة الا المسجد الحرام فان الصلاة في
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الف
واحتجوا بما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة في المسجد
الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه فنابى فضيلة مسجد
الرسول صلى الله عليه وسلم بتسعمائة وعلى غيره بالف وهذا
مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن
الخطاب ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل الكوفة ومكة الى
تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب
مالك ومكاه المشاجعي عن الشافعي وحملوا الاستثناء في حديث

المتقدم على ظاهره وان الصلاة في المسجد الحرام افضل واحتجوا
بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هر
يرة وقيد وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا
بمائة صلاة وروى قتادة مثله فيما في فضل الصلاة في المسجد الحرام
على هذا على الصلاة في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف ان مو
ضع قبر افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه
الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع
المدينة وذهب الطحاوي ان هذا التفضيل انما هو في صلاة الفرض
وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال و
احد خير من جمعة و رمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق
في تفضيل رمضان بالمدينة على غيرها حديثا نحوه وقال عليه السلام
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي
سعيد وزاد ومنبري على حوضي وفي حديث اخر منبري على ترعة من
ترع الجنة قال الطبري شيخ معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت
السكاه على الظاهر مع انه روى ما بينه بين حجرتي ومنبري والثاني
ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روى
بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته التقت معاني
الروايات ولم يكن بينهما خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله
ومنبري على حوضي قيل يحمل الله منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو
الاظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره
والحضور عنده الملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب
الشرب منه قال الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحمل معنيين
احدهما ان يوجب لذلك ان الدعاء والصلاة فيه تستحق ذلك

من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان الانسان لا يقدم
قد ينقلها الله فتكون بالجنة بجنبها قال الواقدي وروى عن جماعة
من اصحابه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لأوا
تها وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وقال
فمن تحمل عن المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير
تنفي خبثها وتنصع طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة
عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروى عنه عليه السلام من مات في
احد من حرمي حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه
ولا عذاب وفي طريق اخر بعث من الامنين يوم القيمة وعن ابن
عمر من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت
بها وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة الى قوله امنا
قال بعض المفسرين امنا من النار وقيل كان يامن من التقلب من
احدث حدثا ويحج اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا
البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكي ان قوما توا
سعدوا الحولاني بالمتسترين فاعلموه ان كناسة قد اوى اليها رجلو
واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابعض اليوم فقال
لعله حج ثلاث حج قالوا نعم قال حديث ان من حج حجة اذى فرضه
ومن حج ثانية اذى دينه ومن حج ثلاثة حج حرم الله شعره وبشره
على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال
مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث
عنه عليه السلام ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود
الا استجاب الله وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام
من صلى صلاة لقائم وكتبن عقرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر

وحشر

وحشر يوم القيمة من الامنين قرات على القاضي الحافظ
ابي علي رحمه الله حدثك ابو العباس العذري قال حدثنا ابو
سلمة محمد بن احمد بن محمد الهروي حدثنا الحسن بن رشيق
سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن الفرج سمعت ابا بكر محمد بن ادريس
سمعت الحميدي سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن
دينار يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس
سمعت انا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن
دينار وانا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان وانا ما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت ابن عمرو الا استجيب لي قال
الحميدي وانا ما دعوت الله بشيء في هذا الا استجيب لي منذ
سمعت هذا من سفيان وقال محمد بن ادريس وانا ما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي
قال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة
وما ذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا ما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن ابن رشيق الا استجيب
لي من امر الدنيا وانا ارجو ان استجاب لي من امر الاخرة قال العذري
وانا ما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسا
مة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة
فاستجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي

بقيتها قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ذكرنا نبذا من هذه
النكت في هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل
الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وما
يستحيل في حقه او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال
البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل قال مات او قتل انقلبتم الاية وقال
ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه
صديقة كانا يأكلان الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال قل انما انا
بشر مثلكم يوحى الي الاية فمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر
الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس
مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا اي لكان الا في صورة البشر الذين يمكنهم
مخاطبتهم اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذ
كان صورته وقال قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ان
يسأل الملك الا من هو من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه
وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل وسائط بين الله تعالى وبين
خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ويعرفونهم بما لم يعلموه
من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فقطوا
هو هو واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طارئا عليها
ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام والموت والفناء وفوت

الاشياء وارواحهم متصفة باعلام اوصاف البشر
متعلقة بالملاء الاعلى مشتبهة بصفات الملائكة سليمة من
التغيير والافات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف
نسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة البشرية كظواهرهم
لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم
كما لا يطيقها غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهر
هم متصفة بنعوت الملائكة وبخلوه في صفات البشر لما اطاق
البشر ومن ارسلوا اليهم مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى
فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة
الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال عليه السلام لو كنت
متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة
الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا
ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقين
فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة من النقائض والاعتلا
لان وهذه جبلة لن تكتفي بضمونها كل همة بل اكثر يحتاج الى بسط
وتفصيل على ما يأتي به بعد هذا في الباب بعون الله وهو حسبي
ونعم الوكيل الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة
نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه اعلم ان الطواري من التغييرات والافات على احاد البشر
لا تخلو ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار
كالامراض والاسقام او تطرأ بقصد والاختيار وكلا في
الخفيفة وفعل وكي جرت رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة اقوا
عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر

نظراء عليهم الافات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار
في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من
البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت
البراهين القاطعة ولمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم
وتنزيهه عن كثير من الافات التي تقع على الاختيار كما عينا
ان شاء الله تعالى فيما تاتي به من التفاصيل فصل في حكم عقد
قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته قال المؤلف وحد
الله اعلم اختلف الله واياك ترشيحه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد
والعلم بالله رضائه والايمان به وبما اوحى اليه فعلى غاية المعرفة
ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك
او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا
ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان
يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه
السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ان لم يشك ابراهيم في اخبار الله
تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة
المشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني
بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام
انما اراد اختيار منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسؤال
ذلك من ربه فيكون قوله ولكن ليطمئن اي تصديق بمنزلتك
مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث انه سال زيادة
يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم
الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك
على الضروريات تمنع وتجوز في النظريات فاراد الانتقال من

من النظر او الحجى الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين
فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال اسحاق بن عبد الله سالت كشف
غطاء الحيان ليزداد بتوره اليقين تمكنا في حالة الوجه الرابع
انه لما احتج على المشركين باذن ربه بحي ويميت طلب ذلك من ربه
ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال
على طريق الادب ليصح المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن
قلبي اي هذه الامنية الوجه السادس ان الداعي من نفسه الشك
وساوسه ولكن ليحارب فيزداد قربه وقولا نبينا عليه السلام اسوة
بالشاك من ابراهيم فنحن لان يكون ابراهيم شك ايعاد للخواطر
الخفية ان تطرق هذا بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء
الله الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه انما على طريق
التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم على اختيار حاله
وزيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا
اليك فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك الاية فاعلم رحمك الله
قبلك ان ظن بعض الناس ما ذكره بعض المفسرين عن ابن عباس
وغيره من اثبات الشك من النبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى
اليه والله من البشر فشاهد هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس
لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسال ونحوه عن ابن جبير
والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما اشك
ولا اسال وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الاية فقيل
المراد بها الشاك ان كنت في شك الاية قالوا وفي السورة
نفسها ما دل على هذا التاويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك
من ديني الاية وقيل المراد بالخطاب الرسول وغير النبي صلى الله عليه وسلم

كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الآية الخطاب له والمراد غيره
ومثل ذلك في قرية مما يعيد هؤلاء وتظيره كثير قال بكر بن العلاء
الانواء تقول لا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو عليه السلام
كان المكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب فهذا كله يدل
على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الآية قوله الرحمن فسئل
به خبيرا فالمسؤول ههنا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل النبي
والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو الخبير المسؤول لا المستخبر
السائل وقال ان هذا الشك الذي امر غير النبي صلى الله عليه
وسلم ليسئل الذين يقرؤون الكتاب انما هو فيما قصه من اخبار
الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى
واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية المراد به المشركون
والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القتيبي وقيل
معناه سل امم من ارسلنا من قبلك فحذف اختصارا فتم الكلام
ثم ابتدئ اجعلنا من دون الرحمن الخ والآية على طريق الانكار اي
ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسال
الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك وكان اشد يقينا من ان يحتاج الى
السؤال ثم روي انه قال لا اسئل قد اكتفيت فالله ابن زيد وقيل
سل من امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وعبر بمعنى قول
مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلام
ما يفعل بالرسل والله تعالى لم يرد ذلك في عبادة غيره لاحد قط
على مشرك العرب وغيرهم ممن قال انما نعبدهم ليقربونا الى الله
زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من
ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم انك رسول الله وان

لم يقر ذا بذلك وليس المراد به شك فيما ذكر في اقوال وقد يكون
ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امتري بالحق في ذلك لا تكونن من الممترين
بدليل قوله في اول الآية اغير الله ابتغي حكما الآية وان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله تعالى ءانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين وقد علم الله انه لم يقل وقيل معناه
ما كنت في شك فسئل تزدد علما بينة وعلما الى علمك ويقينك و
قيل انا كنت تشك فيما شرحناه لك وفصلناه بيانا فسأل عن
صفتك في الكتب وبشر قضاءنا بذلك وحكى عن ابي عبيدة ان المراد
ان كنت في شك من غيوبك فيما اوحيناه فان قيل فما معنى قوله حتى
اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا
المعنى في ذلك ما قالته عائشة رضي الله عنها معاذ الله ان تظن ذلك
الرسل وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا ظنوا ان
من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين
وقيل الاستيئاس ظنوا عايد على الاتباع والامم على الانبياء والرسل
وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا
المعنى في الجماعة كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير
ليس من الايليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء وكذلك ما
ورد من نحو هذا التسوية وابتداء الوحي من قوله احتنكن لقد
خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رؤية
الملك ولكن لله خشيتهم ان لا يحتمل قوته مقاومة الملك واعباء الو
حي لما يحتاج عليه او نحو هذا مما يدل على ما ورد في الصحيح
انه لم يرع بعد فجاءه الملك او يكون ذلك قبل لقاء الملك واعلام
الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجايب وسلم

عليه الحر والشر وبدأ بالمنام لأن الشر كما روى في بعض طرق
هذا الحديث أن ذلك كان أولا في المنام كما روى في الفترة مثل
ذلك تأنيسا له عليه السلام لما يجيء الأمر مشاهدة و
مشافهة فلا تحمله لأول حالة بشرية البشر وفي الصحيح عن عا
يشة أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي
الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء
يتحنث وهو التعبد الحديث وعن ابن عباس مكث النبي صلى
الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى
الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى إليه وقد
روى ابن إسحق عن بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
وذكر حراء بغار حراء قال فجاءني وأنا نائم فقال اقرأ فقلت ما
أقرأ وذكر عن عائشة في غطه له وأقرأه اقرأ باسم ربك الذي
خلق قال فانصرف عني وهببت من نومي كأنما صورت في قلبي
ولم يكن أبغض إلي من شاعر أو مجنون ثم قلت لأتحدث عني قريش
بهذا أبدا لأعمدن إلى حالق من الجبل فلأطرحن نفسي منه فلأ
قتلنها فبينا أنا عامد لذلك إذا سمعت منادي ينادي من السماء
يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فرفعت رأسي فإذا جبريل على
صورة رجل وذكر الحديث فقد بين لك في هذا أن قوله لما قال
خديجة وقصه لما اقتصه إنما كان قبل لقاء جبريل عليه
السلام وقبل إعلام الله تعالى له بالنبوة وإظهاره اصطفاءه له
بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل الله عليه السلام
قال أصديجة إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت
والله أن يكون هذا الأمر من رويه حماد بن سلمة أن النبي صلى

الله

الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة إني لأسمع صوتا وأرى ضوءا
وأخشى أن يكون في جنون وعلى هذا يأول لو صح قوله في بعض
هذه الأحاديث أن الأبعد شاعر أو مجنون وألفاظا يفهم
منها معاني الشك فتصحيح ما رأه والله كان كلما في ابتداء
أمره وقبل لقاء الملك لما أعلم الله له أنه رسوله فكيف وبعض
هذه الألفاظ لا تصح طرقها وأما بعد إعلام الله له ولقاء الملك
فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما إلى إليه وقد روى
أسيد عن شيوخه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرى
في مكة من الغيب قبل أن ينزل عليه فلما نزل عليه القرآن أصابه نحو
ما كان يصيبه فقالت له خديجة أوجه إليك من يرفيك قال أما
الآن فلا وحديث خديجة واختيارهم أمر جبريل يكشف رأسها
لهذا الحديث إنما ذلك في حق خديجة لتحقق صحة نبوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأن الذي يأتيه ملك وبزول الشك عنها
لأنها قبل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك
بما قد روي في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام
عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن ورقة أمر خديجة أن تختبر
حال الأمر بذلك وفي حديث إسمعيل بن أبي حكيم أنها قالت لرسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع أن تخبر
بي بصاحبك إذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل أخبرها فقالت له
اجلس على شقي وذكر الحديث إلى آخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان
هذا الملك يا ابن عم فاثبت وأبشر وامتثل به فهذا بدل على أنها
مستثبته مما فعلته لنفسها ومستظهرة لأيمانها للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وقول سحرة فترة الوحي حزن النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم فيما بلغنا حزنا عدا منه مراراً يتوذى من شواهق الجبال لا يقدح في هذا لان اصل نقوله معبر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولا يعرف سند هذا الامن جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اولا الامر كما ذكرناه وانه قيل ذلك لما اخرجه من تكذيب من يلغه كما ان تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصح معنى هذا التاويل حديث شريك رواه شريك عن عبد الله ابن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل ثيابه ونام فرفيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المدثر يا ايها المزمل وانه حان ان الغمرة لامر واسبب منه فحتمل ان يكون عقوبة فتحمل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع يانتي عن ذلك فيعترض به وخوهذا فراريونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له بما وعدهم من العذاب وقول الله تعالى في يونس فظن ان لن نقدر عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكا في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه الله لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد وقيل نواخذه بفضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجعل صفة من صفات الله وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك

وغيرهما

ومعاداة الله تعالى معاداة لله ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف الانبياء وقيل مستحيا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى ما امره الله تعالى به على لسان نبي اخر فقال له يونس غيري اقوى عليه مني فنزوم عليه فخرج كذلك مغاضبا وقد روى ابن عباس رضي الله عنهما ان ارسال يونس وبعثه انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الفا ويزيدون الاية ويستدل ايضا بقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القضية اذا قبل بنوته قال قيل فما معنى قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا في قلبه عليه السلام بل اصل الغين في هذا ايتغشى القلب ويغطيه قال ابو عبيد واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كالتغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا اشارة الى غفلات قلبه وفتراب نفسه وسهوها عن سداد امة الذكر ومشاهدة الحق بما كان

صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاسات البشر وسياسة
مة ومعاناة الاهل ومقاومة القوى والعدو ومطلحه النفس وما كلفه
من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه
وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند
الله تعالى مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حالة من
خلوص قلبه وحضوره وتفرده بربه واتصاله بكلمته عليه ومقامه
هنالك ارفع حاليه داى عليه السلام حاله فنزله عنها وشغله
بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفرانه
من ذلك هذا اولى وجمي الحديث والمشهور هو الى معنى ما اشرنا به
اليه مال بجماعة من الناس وحام حوله فقاربه ولم يزده وقد قوينا
ما مضى معناه وكشفنا المستغيد وبحياته وهو مبني على جواز الفترات
والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما سبيانى وذهبت
طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بما نزه به
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا جملة واحدة لا يجوز عليه
في حال امر سهو او فترة الى معنى الحديث ما يخص خاطر ولمة
فكر من امر امته عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم
فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا عبارة قلبه السكينة
تغشاه لقوله فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه
السلام عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطا
استغفاره فعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار وقال
غيره وليستغفروا لذنبك ولا بد ان يكون الى الامر وقد يحتمل ان يكون
هذه الاعالة حالة خشية واعظام يغشى قلبه فيستغفر حينئذ
شكرا لله وملازمة لعبوديته كما كان في ملازمة العبادة فلا اكون

عبدا

عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روى في بعض طرق
هذا الحديث عنه عليه السلام انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من
سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله
عليه وسلم ولوشاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين و
قوله لنوح عليه السلام فلا تسالني ما ليس لك به علم اني اعظك
ان تكون من الجاهلين. فاعلم ان الله لا يلتفت في ذلك الى قول في ابد نبيا
عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى
وفي ابد نوح عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق فقوله
انا وعدك الحق اذ قيد اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى
وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في
امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك ان تكون من الجاهلين
دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف
وابد نوح قبلها فلا تسالني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على
ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد يجوز ان احد
السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسال عما طوى عنه علمه ولكنه
من غير سبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه
بعد ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكي
كذلك امر نبيا في الابدة الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا
يخرج عنه ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن
فورك وقيل معنى الخطاب لامته محمد اى فلا تكونن من الجاهلين حكاه
ابو محمد مكي وقال مثله في القرآن كثير فيهذا القصل وجب القول بعصمة
الانبياء منه بعد النبوة فطهرها فان قلت فاذا اقررت عصمتهم من هذا
فما لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى اذ وعبد الله لنبيا عليه السلام

على ذلك ان فعل وتحذيره منه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك
الاية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله
اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات وقوله لاخذنا منه باليمين
وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان
يشا الله يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله
يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله و
اياك ان عليه السلام لا يصح ولا يجوز عليه السلام ان لا يبلغ
وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب
او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطبع الكافرين لكن الله خير
امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ فمحا الذين وادوا ابلاغه ان لم يكن
جهة السبيل فحاله ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى
والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون لا تخافا انني معكما
اسمع واشهد فهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم
خوف العدو المضعف للنفس واما قوله ولو تقول علينا بعض
الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة فانا هذا
جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو بفعله وكذلك قوله
وان تطع اكثر من في الارض فالمراد غيره بلا شك كما قال ان الذين
الذين كفروا الاية وقوله ان يشا الله يختم على قلبك ولئن اشركت
ليحبطن عملك وما اشبههما فالمراد به غيره وان هذه حاله من
اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله
ولا تطع الكافرين فليس فيه الا امرهم والله ينهاه عما يشاء
ويأمره بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما
كان طردهم ولا كان عليه السلام من الظالمين فصل واما

عصمتهم

عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فالناس فيه خلاف والصواب
انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك
في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والآثار عن الانبياء بتنزههم
عن هذه النقيصة منذ ولد وارتشاههم على التوحيد والايمان
بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف الاستعداد كما بيناها
عليه في الباب الثالث من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد
من اهل الاخبار ان احدا من انبيائي واصفيائي ممن عرف بكفر واشرا
ك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم
بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا
قد درست بنينا عليه السلام بكل ما افترته وغيرت كفار الامم
انبيائها بكل ما امكنها واختلقته مما نقل الله عليه وتقلته
الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعيير الواحد منهم
برفضه الهته وتخريبه بدءته وتركه ما كان قد جاء منهم
عليه ولو كان هذا كانوا بذلك سيادرين ويتلونه في معرض
يحتجون ونسكان لو يجدهم له بتنفيرهم عما كان بيده قبل اقضع
في حجة من توبيخه بتنفيرهم عن تركهم الهتهم وما كان يعبد اباؤهم
من قبل فتفي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا
سبيلا اليه اذ لو كان لتلوه ولما سكتوا عنه كما لم يسكتوا
عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
كما حكاه الله عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنز
يههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم و
منك الاية وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤ
منن به ولتنصرنه قال فطهرهم الله في الميثاق وبعيد ان يأ

يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالإيمان
به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من
الذنوب هذا لا يحتمله الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون
ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة
وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملأه حكمة
وايمانا كما ظاهرت به اخبار المبتدأ ولا يشتبه عليك
بقول ابراهيم في الكواكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان
هذا في سن الصغر ليبدأ النظر والاستدلال وقيل لزوم
التكليف وذهب معظم هذان من العلماء والمفسرين الى انه
انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه
الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد انه هذا ربي في زعمكم
ح قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم
ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة
عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم
قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو
لي الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك
وقوله اجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله
لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل انه ان لم يوفقني
بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم وعماءكم على معنى الاستدراك
والا واخذ والا فهو معصوم في الازل من الضلال قال قلت
فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا
او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله فلا تشكك لفظة العود

وانها

وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم
فقد تأتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما تقتضيه ابتداء بمعنى
الصيرورة كما جاء في حديث اليهميين عادوا حمما ولم يكونوا
قبل ذلك كذلك ومثل قول الشاعر تلك الكارم لا قعبان من لبن
شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل كذلك قال قلت
فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال
الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري
وقيل وجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك
للايمان والارشاد ونحوه عن السدي وغيره واحد وقيل
ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال ها
هنا التحير ولهذا كان عليه السلام يتململ ويدعو في طلب
ما يتوجه به الى الله تعالى ويتضرع به حتى هداه الله تعالى
الى الاسلام وقال معناه العتبي وقيل لا تعرف الحق
فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن
عيسى وقال ابن عباس لم تكن ضلالة معصية وقيل هدى
اي بتوفيرك بالمهاجرين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة
فهداك الى المدينة وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا
وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا
تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقال الحسن ابن علي ووجدك
ضالا فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا
اي محبا لمعرفتي والضلال المحبة كما قال انك لفي ضلالك القديم
اي محبتك القديمة ولم يريدوا ها هنا في الدين اذ لو قالوا
ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا قوله تعالى انا لنراها

في ضلال مبين اى محبة بنيه وقال الجنيد ووجدك متحيرا
في بيان ما انزل اليك فهديك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر
الاية وقيل وجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهداك
الشعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان
وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من
الضالين اى من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد فالله ابن
عرفه وقال الازهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله
ووجدك ضالا فهدى اى ناسيا كما قال تعالى ان تضل احدهما
الاخرى فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي
ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكفر القاضي
نحوه وقال ولا الايمان الذي هو الفرايض التي لم يكن يدريها قبل
ورود التكليف ايمانا بتوحيده وهو احسن وبهذا فان قلت
فما معنى قوله ان كنت من قبله لمن الغافلين قاعلم ان ليس بمعنى قوله
والذين هم عن اياتنا غافلون بل حكى ابو عبيدة الهروي ان معناه
لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم تعلمها الا بوحي وكذلك
الحديث الذي يرويه عثمان ابن ابي شيبة يسنده عن جابر ان
النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب
حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعده بالاسلام
الا صنما لا يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد ابن حنبل
جدا وقال هذا موضوع او شبيه وهم في اسناده والحديث
بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه المعروف

* بالمضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان بن ابي شيبة صح

عن النبي صلى الله عليه وسلم اخذه عن اهل العلم من قوله يقضت
في الاصنام وقوله في احد حديث الاخر الذي رواه ام ايمن حين حمل
عنه والله في حضور بعض اعيادهم وقد عزموا عليه فيه بعد كرا
هيته لذلك شرح معهم ورجع عزموا فقال كلما دنوت منها
من صنم يمثل لي رجل ابيض طويل يصيح لي وراك لا تمسه فما
شهدت نصبا بعد عيدا وقوله في قصة بحيراء حين استحلف
النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته
مع عمه ابي طالب وهو صبي وراى فيه علامات النبوة فاخبره
بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسالني بهما فوالله ما
ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيراء فبالله الا ما اخبرتني
عما اسالك عنه فقال سل عن بذلك وكذلك المعروف من سيرته
عليه السلام وتوفيق الله له كان قبل نبوته يخالف المشركين
في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف
ابراهيم عليه السلام فصل قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
فهذا بيان ما قدمناه عقوده الانبياء في التوحيد والايمان والوحي
وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود
قلوبهم بما عدا فانها ممليوء علما وطبعا على الجملة وانها قد احتوت
من العلم والمعرفة بامور الدين والدنيا ما لا يشق غوره ومن طالع الا
خبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده فوق وقد قدمنا
منه في الحق نبينا عليه السلام في الباب الرابع واقسم سائر هذا
الكتاب ما ثبته على ما رواه الآن احوال هذه الموارد مختلف
فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في سعي الانبياء العصمة
من عدم معرفة الانبياء ببعضها واعتقادها على خلاف ما هي

عليه ولا وصم عليهم فيه اذ همهم متعلقة بالاخرة وانباؤها وامر
الشريعة وفرائضها وامور الدنيا تضاد ها بخلاف غيرهم من
اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة غا
فلون كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولكنه لا
يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة
والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلد وا سياسة
مستهم وهذا بنيتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون
مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب
معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد
مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه
جهله لانه لا يخلو ان يكون حصل عقده ذلك عن وحي من الله
فلو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل به بل
حصلة العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه
فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول
المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة انى انما اقضي بينكم
برائي فيما لم ينزل عليه خرجه ثقات وكقصة اسراء بدر والاذن
للمتخلفين على ما ذهب بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمر
اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف
من خالف فيه ممن اجاز عليه الخطاء في الاجتهاد ان لو قام
عليه دليل الا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب
عندنا ولا على القول الاخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من الخطاء في الاجتهاد في الشرعيات
ولان القول في تخطية المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع

ونظر

ونظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل
عليه فيه شيء ولم يشرع له فيه هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه
وسلم قبله فاما لم يقعد عليه قلبه من امر الشرائع الشرعية فقد
كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر علم
جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن ان يشرع في ذلك ويحكم بما
يراه الله تعالى وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت
صلى الله عليه وسلم حتى استقر علم جملتها عنده عليه السلام
وتقرر معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب والتباس
الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع
الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلم واما ما تعلق
بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمائه
الحسنى وايات الكبرى والامور الاخرويه واشراط الساعة واحوال
السعداء والاشقياء وعلم ما كان وما يكون مما لم يعلمه الا بوحي فعلى ما
تقدم من انه معصوم فيه لاياخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب بل
هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك
ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله
صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم الا ما علمني ربي وقوله ولا خطر على
قلب بشر ولا تنم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وقول موسى الخضر
هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم
اسئلك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله صلى الله تعا
عليه وسلم اسئلك بكل اسم سميت به نفسك او استاثرت به
في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن
اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله تعالى فهذا ما لا خفاء به اذ معلوماته
تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم في التوحيد والشرع والمعارف والامور والعلوم الدينية
فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا في اعانها
عليه بالوسوسة وقد اخبرنا القاضي ابو علي رحمه الله تعالى حدثنا ابو الفضل
بن خيرون العدل حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو يحيى القزاز
قطن حدثنا اسمعيل الصفار حدثنا عباس الشرقي حدثنا يحيى بن
يوسف حدثنا سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا
واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله اعانني عليه فاسلم فلا يأمرني الا بخير وعن
عن منصور فلا يأمرني الا بخير وعن عايشة رضي الله عنها بمعناه ورواه
فاسلم بضم اللام اي فاسلم انا منه وصح بعضهم هذه الرواية وجهها ورواه
فاسلم بفتح القاف انه انقاد عن حال كفر الى الاسلام فصار لا يأمر
الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه
المسلط عليه احد من بني ادم فكيف بمن بعد عنه وثبت بالنص
صحبته ولا اقدر على الذ تؤمنه وقد جاءت الاثار بتصدي الشيطان
طبعي له في غير مواطن وغبته في اطفاء نوره واماته نفسه وادخال
شغل عليه ان قدر شيء من اعوانه فاتقلبوا خاسرين كتعرضه
في صلاته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فاسن في الصحاح
قال ابو هريرة عنه عنه عليه السلام ان الشيطان عرض لي فقال
عبد الرزاق في صورة هرقشة على يقطع علي الصلاة فامكنني الله
تعالى منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى يصبحوا
ينظروه اليه فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا

لا ينبغي لاحد الا يقرؤه الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء
عنه عنه عليه السلام ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار
ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وذكر تعوذه
بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لا صبح سو
قرفا يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه في الا
صرار وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به
منه ذكر في الموطاء والعالم يقدر على اذا بما شوته فتسبب بالتوسط
الى عداء كتهيئة مع قريش في الايقاد بقتل النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومن اشترى في غزوة
بوبر يدد في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم ومرة تشد وبشاله عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفا
الله امره وعصمه منه وشوه وقد قال عليه السلام ان عيسى
عليه السلام كلمي لمسه فاء ينطن بيده في خاصرته حين ولد
فطعن في الحجاب وقال عليه السلام حين الذي عرضه وقيل له
خشيا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان الرجيم
ولم يكن الله مسلطه على فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية فقد قال بعض المفسرين انها
راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك الاية اي
يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله فقل
لنزغ هذا الفساد كما قال الله تعالى عن يوسف من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك بغوينك ويحركنك والنزغ ادنى
الوسوسة فامر الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه
او رام الشيطان من اعوانه وخواطر اذنان وساوسه ما يجلد

سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سببا تمام
عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له
قدرة عليه وقد قيل فى هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح
ان يتصور الشيطان فى صورة الملك ويلبس عليه لان
اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد فى ذلك دليل المعجزة بل لا
يشك النبى ان ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم
ضرورى يخلقه الله له او ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة
ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان
فى امنيته الا فاعلم ان للناس فى معنى هذه الاية اقاويل منها
السهل والوعث والسمين والغث واولى ما يقال فيها ما
عليه الجمهور من المفسرين ان التمنى ها هنا التلاوة ومعنى
القاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا
للتالى حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير
ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء التاويل ما
يريد الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته وسيأتى
الكلام على هذه الاية بعد ما شئ من هذا ان شاء الله تعالى
وقد حكى السمرقندى انكار قوله من قال بتسليط الشيطان
على ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد
ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو
الولد الذى ولد وقال ابو محمد مكى قصة ابى قرة وقوله انى
مسنى الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان
يتاول ان الشيطان هو الذى امرضه والذى الضر والبلاء به

ولا يكون

ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره ليستليهم ونثبتهم قال مكى وقيل
ان الذى اصابه من الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت
فما معنى قوله تعالى عن يوشع واما انسانيه الا الشيطان ان
اذكره وقوله تعالى عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وقوله
لنبينا عليه السلام حين نام عن الصلوة يوم الوادى ان هذا
الا واديه شيطان وقوله موسى عليه السلام فى وكزته هذا
من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام فدبر فى جميع هذا
على مورد مستمر كلام العرب فى وصفهم كل قبيح من شخص
او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى طلعها كانه رؤس الشيا
طين وقال النبى صلى الله عليه وسلم قليقل الله فانما هو شيطان
قال فوكز يوشع لا يلزم منا الجواب عنه اذ لم تثبت له فى ذلك الوقت
نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والروح انما
انما نبى بعد موت موسى وقيل قيل موت موسى وقول موسى كان
قبل نبوته بدليل القرآن وقصته مع يوسف قد ذكرناها كانت قبل
نبوته وقد قال المفسرون فى قوله انساه الشيطان قولين
احدهما ان الذى انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبى
السجن وربه الملك اى انساه ان يذكر للملك شان يوسف
عليه السلام وايضا فان مثله هذا من فعل الشيطان ليس
فيه تسلط على يوسف عليه السلام ويوشع يوسا وس
ويتبع وانما هو اشغال خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من
امورها ما ينسيهما ما نسيا واما قوله عليه السلام ان
هذا الا واديه شيطان فليس فيه ذكر تسلط عليه ولا وسو
سته له بل بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان

يقول ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدئ الصبي حتى
نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال
المؤكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا وادٍ به شيطان
تنبيها على سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيها
على سبب الرحيل عن الوادي وعلة ترك الصلاة به وهو
دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض بد في هذا الباب
لبيانه وارتفاع اشكاله فصل واما قوله عليه السلام فقا
مت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجتمعت الامة
فيما كان طريق البلاغ الله معصوم فيه من الاخبار عن شيء
منها غلطا في ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا اما
قد اخذ في سؤال فمتعلق بدليل المعجزة القايمة مقام قول الله
صدق عبدي فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الله اجماعا فلا
قوعه على جهة الغلط وذلك فيهة السبيل عند الاستاذ ابي
اسحق الاسترابني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط
ووروده الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه
وسلم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابو بكر با
قلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا
نطول بذكر فتخرج عن عرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه
اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ
الشريعة والاعلام بما اخبر به عن ربه تعالى وما اوحاه اليه
من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حالتي الرضا
والتسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت
يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك قال نعم قلت في الرضا

والغضب قال نعم فما لا اقول في ذلك الا حقا ولنرد ما اشرنا
اليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه
والله لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قائمة
مقام قول الله له صدق عبدي فيما يبلغه عني وهو يقول اني قد
رسول الله اليكم لا بلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل
عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم
الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه
فانتهوا فاذا بصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره
على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا
اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه بفعله وجملة واحدة
من غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله
واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق فصل وقد توجهت
ههنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روي من ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما قرأ اسود والنجم وقال افرأيتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى
يحكى وروي ترتضى وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرا
نيق وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم
السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على
الهتهم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه
وان النبي صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب
بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم
عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فوض عليه السورة
فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى

الله عليه وسلم فانزل الله تعالى تسلية له وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك الاية
فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين
احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما الماخذ الاول
فبكفيك ان هذا الحديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا
رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون
والمورخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل
صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال
لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك
الملحدون مع ضعف نقلنا واضطراب رواياته وانقطاع اسناده
واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلاة واخر يقول قالها
في ناد ي قومه حين انزلت عليه النجم واخر يقول قالها
وقد اصابته سنة واخر يقول بل حدث نفسه فسها واخر
يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ساهكذا انزلت واخر يقول
بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تلاها
فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم اذ نك قال والله ماهكذا انزلت
الى غير ذلك من اختلاف الرواة ممن حكيت عنه هذه الحكاية
من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها
الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع
منه حديث شعبة عن ابي بشير عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث

لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز
ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله
عن سعيد ابن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس فقد بين ابو بكر رحمه الله ان لا يعرف من طريق يجوز
ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ماتيناه عليه مع وقوع الشك
فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا يحقق معه واما حديث الكلبي
فما لا يكون الرواية عنه ولا ذكر لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه
البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون
والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل واما من جهة المعنى فقد
قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم
وتنزهه عن مثل هذه النقيصة الرذيلة اما من جملة الذي نزل
عليه مما هذا من مدح الهة غير الله فهو كفر وان يتسور عليه
الشيطان ويلقيه على القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويخلطه
النبي صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه حتى يفرقه
عليه جبريل عليه السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه السلام
او يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذ
لك كفر وسهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان
والاجماع عصمته عليه السلام من جريان الكفر على قلبه او
لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه عليه ما يلقيه الملك بما يلقي
الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا
ولا سهوا مما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الا
قاويل الاية وقال تعالى اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الاية

وجه ثان وهو استبعاد هذه القصة نظر او عرفا وذلك ان هذا
الكلام لو كان كما روى لكان بعيد الالتيام متناقض الاقسام
ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي صلى
الله عليه وسلم اولا من بحضرته من المسلمين ومن المشركين ممن
يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى مسكة فكيف بمن درج على
واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام على وجوه ثلث
الله قد علم من عادة المنافقين ومعاندة المشركين وضعفة القلوب
والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العهد على
النبي صلى الله عليه وسلم لاقل شبهة وتسرعهم المسلمين والشماتة
بهم لاقل فتنة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام
لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شبها سوى هذه
الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على
المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليه الحجة كما فعلوها
مرة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء الردة
وكذلك ما روى في قصة هذه القصيدة ولا شدة اعظم من هذه
البلية لو وجدت ولا تغيب لمعاذ حينئذ باشدة من هذه
دثة لو امكنت فيروى عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم اسيبها
بعد شدة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في اد
خال بعض الاشياخ في هذا الحديث على بعض من يغفل المحدثين ليلبس
على ضعفاء المسلمين وجه رابع ذكر الرواة لهذه القصيدة ان فيها
اثرك وان كادوا ليفتنونك الايتين وهما ان لا يتاك ثم ذكر ان
الجن الذي وصى رده لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنون له حتى
يفتري والله لولا ان ثبت الله تعالى لكاد يركن اليهم فضمون هذه

ومضمونه ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم
قليلا فكيف كثيرا وهم يردون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون
والافتراء بمدح الصنم وانه قال عليه السلام قد افتريت على الله
وقلت ما لم يقل وهذا صفة مفهوم الاية وهي تضحك احدا حيث لو
صح تكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في الاية الاخرى ولو فضل الله
عليكم ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا
انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روى عن ابن عباس كل ما في
القرآن كاد فهو مما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالا
بصار ولم يذهب وكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي
وقد طالبته قريش وتعنيف الامر بالهتهم اذ يقبل بوجهه اليهما و
وعدهما الايمان به ان فعل فما فعلوه وما كان ليفعل قال ابن انباري
ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير اخر ساذكرها
من نصر الله تعالى على عصمة رسوله ثم رد سفاسفها فليس الاية الا ان
الله تعالى عاتب رسوله بعصمته وثبته بما كاده به الكفار وراموا من
فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم و
هو مفهوم الاية واما المأخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث
لو صح وقد اعاذنا الله تعالى من صحته ولكن على ذلك من حال فقد
اجاب على ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الفث والتسمين فمنها
ما روى قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة
غفلة فوافقه المشورة بجرى هذا الكلام على لسانه بحكم التوهم
وهو لا يصح اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذه الحالة
من سهو ولا غلبة الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه
فيهم ولا يقظة في هذا الباب من جميع العهد والسهو على لسانه

في روايته ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسمعنا فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكما هذا لا يصح ان يقوله عليه السلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير الاقتصار والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه السلام هذا ربي على احد الجوابين وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد الشكت عنه وبيان الفصل بين الكلامين يترجح الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد والله اليس من المتلو وعواحد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روى انه كان في الصلاة فقد كان الكلام في اثنائها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين عن تسليم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما من دينه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الاي تفصيلا في قوله كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات تحاكي نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين بحفظ السنة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لما سمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روى من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والتشبيه وسبب هذه الفتنة وقد قال الله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلا وقال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني

اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا وافقته لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الاية الله حدث فيها نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بالسهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل يقيمه عليه ويذكره اياه على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز مما يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلا فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانقة العلا وان سمعا عنهن لتر جى الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تولاه المشركون على ان المراد بهذه الذكر اهتهم وليس عليهم الشيطان ذلك وزينه قلوبهم والقاه اليهم فنسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك الملفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للالتباس كما نسخ كثيرا من القرآن ورفع تلاوته وكان في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخه حكمة اخرى ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك

فيؤمنوا به فنجت له قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله عليه و
سلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى خاف الكفار ان يأتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها
بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم و
يشغلوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه
لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه وألقاه
عوا ذلك واناعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك
من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الاية وبين للناس الحق من ذلك من ابا
طل وحفظ القرآن واحكم اياته ودفع ما ليس به العدو كما ضمنه
الله تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون الاية وعلى ذلك
فقيه يونس عليه السلام الله وعده قومه بالعذاب عن ربه فلما
تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب
مغاضبا فاعلم الله تعالى ان ليس شيء اخبر من الاخبار الواردة
في هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعاء
عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه
ولكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك
كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وقد ادركهم قال الله تعالى الا قوم
يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروي في الاخبار انهم
داوموا على التوبة والاستغفار ومحا بليه قال ابن مسعود وقال سعيد بن جبير
غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روي
من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش وقال لهم اني كنت

اصرف

اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم
فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه و
سلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول
له اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف
شئت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب النبي صلى
الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد الا
ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل الشيطان
في تلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا
لا تقع في قلب مؤمن ديانا اذ هي حكاية عن مرتد وكفر بالله
ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر قد افترى هو ومثله
على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجب سلم العقل يشغل
بمثل هذه الحكاية سترة وقد صدرت من عدة كفار مبغض للدين
مفتر على الله ورسوله ولم يرعى احد من المسلمين ولا ذكر احد
من الصحابة انه شاهد ما قالوا وافتروه على نبي الله وانما يفتري
النبي لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون وما وقع من
ذكرها في حديث انس وظاهر حكايته انه فليس فيه ما يدل انه
شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال
رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه رواه حميد عن انس قال وانما حميد
انما سمعه من ثابت قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهذا والله
اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث
عبد العزيز بن رفيع عن انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه و
ليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته
عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيه قدح ولا توهين

النبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جوز للكتاب الغلط
عليه والتحريف فيما يكتبه ولا طعن في نظم القرآن وانه من عند الله
انظر كيف فيه لوضح اكثر من ان الكتاب قال له علي حكم اذ كتبه فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه بكلمة
او كلمتين مما نزلنا على الرسول عليه السلام قبل اظهار الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول
بدل عليها وقتضيه وقوعها بقوة قدره الكلام ومعرفته به وجودة
حسنه وفطنته كما يتفق ذلك المعارف اذا سمع البيت ان يسبق
الى قافيته او مبتدأ الكلام الحسن الى ما يشبهه ولا يتفق ذلك
في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة وكذلك قوله عليه
السلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من تقاطع
الاي وجهاد وقرآن انزلن جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم
فاملاه احدهما ونوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى
الكلام الى الاخرى فذكرها النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم وانسخ ما
نسخ كما قد وجد ذلك في بعد مقاطع الاي مثل قوله ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة
الجمهور وقد قرأ بعضهم فانك انت الغفور الرحيم وليست من
المصحف وكذلك كما تكرر على وجهين في غير المقاطع قرأ بهما معا
الجمهور وبثبتا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها
وننشرها ويقضي الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا
لا ينسب النبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا
يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير

القرآن

القرآن فيصف الله ويسميه وذلك كيف يشاء فصل هذا
القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ
من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد
ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي
يجب اعتقاده نفي بعده النبي صلى الله عليه وسلم ان يقع
خبر في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا
غلطا والله معصوم من ذلك في حالة الرضا وفي حال سخطه
وجده ومرحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف
واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة بدعاء تهم
عبادة تهم الى قصدهم في جميع احوالهم الشقة بجميع اخباره
في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانهم لم يكن لهم توقف ولا
تردد منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها
سهوام لا ولما احتج ابن ابي تحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم
من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه
عمر بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر
فقال له اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم فقال عمر كذبت
ياعدو الله وايضا فان اخباره وافاده وسيره وشمايله معتنى
بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراك
عليه السلام لغلط في قول قاله او اعتراف بوهم في شيء اخبر به
لو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته عليه السلام ورجوعه
عما اشار به على الانصاري تلقيح النخل وكان ذلك رأيا
لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله
والله لا احلف على يمين فارى خيرا منها الا فعلت الذي حلفت

عليه وكفرت عن يمينه وقوله انكم تختصمون الى الحديث وقوله
اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبينه كما في هذا الباب
والذي بعده ان شاء الله تعالى مع اشباهها وايضا فان الكذب
متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو على اي وجه
كان استريب بخبره وانتفى من حديثه ولم يقع قوله في النفوس
موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عن من عرف بالوهم
والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد
الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار منه كثيرة باجماع مسقط
للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة الواحدة منها فيما
يستفتح ويسمع مما يخل بصاحبها وتزري بفاعلها لاحقة
بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغائر
فهل يجوى على حكمها في الخلاف مختلف فيه والصواب تنزيه
النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ
والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي وتجويز شيء من
هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن
يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف في القول في وجه من الوجوه
لا يقصد ولا يتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك
عليهم حال التسهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز
عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم واحوالهم
لان ذلك كان يزري ويريب جرام وينفر القلب عن تصديقهم
بعد وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش
وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله في صدقه لسانه وما
عرفوا به ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق اهل النقل على عصمه

بينا صلى الله تعالى عليه وسلم منه قبل وبعده وقد ذكرنا من الآثار
فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه
فصل فان قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديث التسهو الذي
حدثنا ابو الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر قال حدثنا القاضي
ابو الاصبغ يوسف قال حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو عبد الله
بن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى عن
مالك عن محمد بن المنكدر عن ابي سفيان مولى ابي احمد انه قال
سمعت اباهريرة يقول صلى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله
اقصرت الصلاة ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت الصلاة ولا ما
نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي احد الشيئين وانه لم يكن
وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين وقد كان بعض ذلك يا
رسول الله فاعلم ونفعنا الله وايانا ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها
يصدر الانصاف ومنها ما هو بين التعسف والاعتساف وها
انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول
للبلاغ وهو الذي رفقناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث و
شبهه واما على مذهب من يمنع التسهو والنسيان في افعاله جملة
ويرى الله في مثل هذا عاصما لصونه النسيان ليس فنصادق في
خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول انما فعل هذا الفعل
في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه
نذكره في موضعه واما على احالة التسهو عليه في الاقوال وتجويز
التسهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره فيه اجوبة منها

ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انه
قصر فحق وصدق ظاهر وباطنا واما النسيان فاخبر صلى الله
تعالى عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس فظنه فكانه قصد
الخبر بهذا عن ظنه وان يتعلق به وهذا صدق ايضا وجه ثان
ان قوله ولم انس راجع الى السلام انما سلمت قصدا او سهوت
عن العدد اي لم انسه في نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد ووجه
ثالث وهو ابعد مما ذهب اليه بعضهم وان احتمل اللفظ من قوله
كل ذلك لم يكن اي يجمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومقتضى
اللفظ خلاف مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت
الصلاة وما نسيت هذا ما رايت فيه لا ممتنا فكل من هذه الوجوه
محتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر منها قال القاضي ابو الفضل
وجه الله تعالى والذي اقول ويظهر لي اقرب من هذه الوجوه كلها ان
قوله لم انس انكار اللفظ الذي نفاه عن نفسه وانكر على غيره بقوله
بنسي ما لا احد كما ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنك نسي ويقوله
في بعض الروايات الحديث الاخر لست انسى ولكني انسى لاسن فيما
قال له السائل اقصرت الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما كان
نسيانه هو من قبل نفسه والله ان كان جرى شيء من ذلك ليس فقوله
على هذا لم انس ولم تقصر اوكلا ذلك لم يكن حق وصدق لم يقصر ولم
ينس حقيقة ولكنه نسي ووجه اخر مستنبطة من كلام بعض المشايخ
وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى
ولذلك نفى عن نفسه النسيان فان كان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو
في الصلاة ولا يغفل عنها لكان يشغله عن خروجه الصلاة ما في
الصلاة شغله بها لا غفلة عنها فعلى ان تحقق على هذا المعنى لم يكن

في قوله

في قوله ما قصرت وما نسيت يعني الترك الذي هو احد وجهي
النسيان اراد الله اعلم انه لم يسلم من ركعتين تاركا لاكمال الصلاة
ولكنه نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك قوله
عليه السلام في الحديث الصحيح انما انسى او انسى لاسن واما قصة
كلام ابراهيم عليه السلام المذكورة من الحديث انها كذبات الثلاث
المنصوصة في القرآن منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا
وقوله لملك عن زوجته انها اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه الكلمات خارجة
عن الكذب لانها في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي
فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه
سأسقم اي كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم
انوعدهم بعدا وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل بل سقيم القلب
بما شاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت لهم يأخذه عند طلوع
نجم معلوم فنظر اليه عند ولادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو نحو
صحيح صدق وقيل بل عرض بسقمه حجة عليهم وضعف ما اداه بيانه
لهم من جهة الامور التي كانوا مشتغلون بها والله اعلم فنظره في ذلك
وقيل استقاما حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لا
يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم
وسلم نظره كما يقال حجته سقيمة ونظر معلوم حتى الهم الله تعالى
باستدلال وصحة حجته عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما فضحه
الله تعالى وقد مضى بيان واما قوله بل فعله كبيرهم هذا لا يدفع قائله على خبر
بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت
لقومه وقد اصدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد
بينه في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى

يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات
وقال في حديث الشفاعة سيذكر كذباته فمعناه الله اعلم انه تكلم بكلام
صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن لان هذه الكلمات وان
كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام
من مؤاخذته واما الحديث فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو سوء
لمقصده لئلا ياخذ عدوه حذره منه وكتم وجه ذهابه بذكر
مسئوله عن موضع اخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكر
لا انه يقول نجعن والى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلاف
مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف فاذن لك
فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال
انا اعلم فعتب الله تعالى عليه فان اذ لم يرد العلم اليه الحديث وانه قال
بل عبدنا مجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبأ الله انه ليس كذ
لك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن
عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو جبر
صوب وصدق لا خلاف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخير نحمله على
ظنه ومعتقده كما نوضح به لان حاله في النبوة والاصطفاء
يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه
صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما يقتضيه وظايف
النبوة من علوم التوحيد وامور التشريع وسياسة الامة
ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلم احد الا بإعلام
الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما وكان موسى

اعلم

اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه
قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء
انما هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم
لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لانه
يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله في تركيبه وعلو درجته من امته فيحملك
ما تضمنته من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب
والتعاظم والدعوى والله نزه عن هذه الرذايل الانبياء فغيرهم بمدحة
ميلها وورك لميلها الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولى لنفسه
ويقتدى به ولهذا قال عليه السلام تحفظا من مثل هذا اما انا
اعلم بذا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القائلين
بنبوة الخضر كقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي
واما الانبياء عليهم السلام فيستحيل ضلوهم في المعارف وبقوله
وما فعلته عن امري فدل انه يوحى ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان
يكون فعله بامر نبي اخر وهذا ضعيف لانه ما علمنا الله كان في زمن
موسى نبي غيره الا اظاهر وان وما نقل احد من اهل الاخبار
في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم
وانما هو على الخصوص ففي قضايا معينة لا يحتج الى اثبات نبوة
الخضر وهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ
عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال اخر انما اتى موسى
الى الخضر للتاديب لا للتعليم فصل واما يتعلق بالجوارح من الاعمال
ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه
الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قد مناه من ما
وقد انعقد عليه اجماع المسلمين على عصمة الانبياء صلوات الله عليهم

من الفواحش والكبائر الموبقات ومستندهم الجمهور في ذلك
الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره
بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ
ابو اسحق وكذلك لا خلاف ان الانبياء معصومون من كبائر الرذائل
سالمة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك يقتضي العصمة
منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة واما الصغائر
فجوزها جماعة من المتسلفة وغيرهم على الانبياء وهو مذ
هب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت
طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم
ولم يأت في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة
اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم
من الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف النا
س في الصغائر وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول
ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة وانما
تسمى منها الصغيرة بالاضافة الى ما هو اكبر منه ونحا
لفه الباجي في اي امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضي ابو
محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله صغيرة
الا على معنى انها تحقر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم
مع ذلك بحد في الكبائر اذا لم يتب منها فقد يحبط شيء
والمشيئة في العفو عنها الى الله وهو قول القاضي ابي بكر
رحمه الله تعالى وجماعة الائمة الاشعرية وكثيرة من
ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان

يختلف

يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها
ذلك بالكبائر ولا في صغيرة اذن الى ازالة الحشمة واسقطت
المروءة واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعم
عقد الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط بمنصبه المتسمين به
ويؤدي بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون
عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله
هو وجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى المحظور وقد ذهب
بعض الائمة الى عصمتهم من مواقعة المكروه وقصد اوقد
استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى
امثال امرهم واتباع اوامرهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقها
على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام
منه بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا وحكى ابن حويز
منداد وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول لا
يعرفه ابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن
سريج وابو اصطخري وابن خيران من الشافعية واكثر الشافعية
على ذلك نعم وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الا
تباع فيما كان من الامور الدنيئة وعما يقصد القربة ومن
قال بالاباحة في افعالهم لم يفيد قال فلو جوزنا عليهم
الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل
من افعاله يتميز مقصوده به من القربة والاباحة او التخطو
المقصد ولا يصح ان يؤمر المرء باستدلال امر لعلة معصيته لا
سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذ تعارضا من الاصوليين
ويزيدهم حجة بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن

عن نبينا عليه السلام مجمعون انه لا يقر على منكر من
من قول او فعل وانه متى رأى شيئا فسكت عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حالهم في حق
غيره فيتجوزون ويقعدون في نفسه وعلى هذا المأخذ يجب
عصمتهم من مواقعة المكروه كما قبل اذ الخطر والندب على
الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا
فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعاله التي صلى الله
عليه وسلم كيف توجهت وفي كل من كان الاقتداء بافعاله فقد
بنذ احر بتهم حين بنذ خاتم وخلفوا نعالهم حين خلع نعله
واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء حاجته
مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما
باب العبادة او العادة بقوله رأيت رسول الله صلى الله عليه و
سلم يفعله وقال هذا خبر ينبغي ان اقبل وانا صائم وقالت عائشة
مخيرة كنت افعله انا ورسول الله فنهاني عليه وسلم وغضب صلى الله
تعالى عليه وسلم على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله
ما شاء وقالها وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والآمادق
هذا اعظم من ان تحيط عليها لكثة بعلم من مجموعها على القطع لنبا
عنهم افعاله واقتداؤهم بهذا وجوده واعليه انحا لفة في شيء منها
لما اشتهر هذا وشغل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام
على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات فجاز وقوعها
منهم اذ ليس فيها قدح بل هي ماذون فيها وايديهم كايد ي غيرهم
مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت

صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تلقي العلم بالله والدار
الاخرة لا يأخذون من المباحات الا الضروري مما يتقوون به على
سلوك طريقتهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على
هذا السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا سند اول الكتاب
طرفا في حصر الانبيا صلى الله عليه وسلم قبان ان عظيم فضل الله
تعالى وعلى سائر الانبياء عليهم السلام بان جعل افعالهم قربان
وطاعات بعيدة عن وجه الخلق ووسم المعصية فصل وقد اختلف
في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها قوم
الجمهور والصحيح ان شاء الله تعالى تنزيههم من كل تعيب وعصمتهم
من كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة تصورها كاف لامتناع ذلك
المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس
في حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع
لشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء وهذا قول اليهود
فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ
اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة
ثم اختلف هؤلاء القائلون بهذه المقالة عليها فذهب بعض المتقدمين
ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل والخبر
والخبر من طريق السمع وبحجته الله لو كان ذلك النقل والامكن كتمه و
ستره في العادة اذ كان من مهم ظاهره واولى ما اهتبل به من سيرة
وتخريج اهل تلك الشريعة ولا حتجوا به عليه ولم ينوشر شيء من
ذلك بجلد وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه بعيد
ان يكون متبوعا من عرف بابعاد وتوا هذا على التحسين والتقبيح
وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك الى النقل كما نقده القاضي

ابی بکر اولی واظهر وقالت فرقة اخری بالوقف فی امره علیه السلام
وترک قطع الحکم علیه بشیء فی ذلک اذ لم یجعل الوجهین منها
العقل ولا استبان عندها فی احدهما طریق النقل وهو مذ
هب ابی المعالی وقالت فرقة ثالثة انه کان عاملا بشرع من قبله
ثم اختلفوا هل یتعین ذلک الشرع ام لا فتوقف بعضهم عن تعیینه
والجمهور جسر بعضهم علی التعیین وصمم ثم اختلفت هذه
المعینة فمن کان یتبع فقیل نوح وقیل ابراهیم وقیل موسی وقیل
عیسی صلوات الله علیهم فهذه جملة المذاهب فی هذه المسئلة
والاظهر فیها ما ذهب الیه القاضی ابوبکر وبعده هامذاهب المعینین
اذ لو کان شیء من ذلک لنقل کما قدمناه ولم یخف جملة ولا جحة
لهم فی ان عیسی اخر الانبیاء فان مت شریعته من جاء بعده
اذ لم یثبت عموم دعوة عیسی بل الصحیح انه لم یکن لشیء دعوة عامة
الا لنبینا علیه السلام ولا حجة ایضا للاخرین فی قوله تعالی ان اتبع
ملة ابراهیم حنیفا وللاخرین فی قوله تعالی شرع لکم من الدین ما
وصی به نوحا فهل هذه الایة علی اتباعهم فی التوحید کقوله تعالی
اولئک الذین هدی الله فبهداهم اقتده وقد سمی الله تعالی شیئا من غیر
بعث ولم تکن له شریعة تخصه کیوسف بن یعقوب علی قول من قال
انه لیس برسول وقد سمی الله تعالی جماعة منهم فی هذه الایة و
شرایعهم مختلفة لا یمکن الجمع بینها فدل علی ان المراد ما اجتمعوا
علیه من التوحید وعبادة الله تعالی وبعد هذا فهل یلزم من قال
بمنع الاتباع هذا القول فی سائر الانبیاء غیر نبینا او یخالفون
بینهم اما من منع الاتباع عقله فیطرد اصله فی کل رسول بلا مریة
واما من مال الی النقل فانما تصور له وتقرر انتفاؤه عند من قال بالوقف

فعلی

فعلی اصله ومن قال بوجوب الاتباع لما قبله یلتزمه بمساواة جمیع
فی کل شیء فصل هذا حکم ما تکون المخالفة فیه من الاعمال عن قصد
وهو ما یستحق معصیة ویدخل تحت التکلیف واما ما یکون بغیر
قصد وتعمد کالنسیان والسهو فی الوظائف الشرعیة مما تقرر
الشرع بعد تعلق الخطاب به وترک المواخذة علیه فاحوال الانبیاء
فی ترک المواخذة به وکونه لیس بمعصیة لتقرر ع امهم سواء
وذلک علی نوعین ما طریقه البلاغ وتقریر الشرع وتعلق الاحکام
وتعلیم الامة بالفعل واخذهم باتباعه فهذا لا یجوز علیهم فیه وما هو خارج عن هذا
مما یختص بنا فقد اما الاول فحکی عنه جماعة من العلماء حکم فی
القول فی هذا الباب وقد ذکرنا الاتفاق علی امتناع ذلک فی حق النبی
صلی الله علیه وسلم وعصمته من جواز علیه قصدا او سهوا
فکذلک قالوا الاتفاق فی هذا الباب لا یجوز طرو المخالفة فیها لا عمدا
ولا سهوا لانها بمعنی القول من جهة التبلیغ والاداء وطرو هذه
تعود فی علیها بوجب التشکیک وسبب المطاعن واعتمدوا
عن احادیث السهو بتوجیهات نذکرها بعد هذا والی هذا مال
ابو اسحق وذهب الاکثر من الفقهاء والمتکلمین الی ان المخالفة
فی الافعال البلاغیة والاحکام الشرعیة سهوا وعن غیر قصد منه
جائز علیه کما تقرر من احادیث السهو فی الصلاة وفی توابعها
ذلک ویدل الاقوال البلاغیة لقیام المعجزة علی الصدق فی القول
ومخالفته ذلک تناقضها واما السهو فی الافعال ففیه منا قضتها
والاقادح فی النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات
البشر کما قال علیه السلام انما انا بشر انسی کما تنسون فاذا
نسیت فذکرونی فهل حالة النسیان والسهو هنا فی حقه

السهو

عليه السلام سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام
انى لانسى او انسى بل قد روى لست انسى ولا نسى وهذه الحالة
زيادة له فى التبليغ وتمام عليه فى النعمة بعيدة عن سمات النقص
واعراض الطعن فان القائلين بجواز ذلك يشترطون ان الرسول
لا تقرر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالقول
على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل التقرير اضعف على قول الاخرين
واما ليس طريقه البلاغ والبيان الاحكام من افعاله عليه السلام
وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع
فالكلام فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه
فيها وحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك مما كلفه من مقامات
الخلق وسياسة الامة ومعاناة الاهل وما يحفظ الاعلاء ولكن
ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال
عليه السلام انه ليغان على قلبى فاستغفر الله وليس فى هذا شئ
يحط من رتبته وينافض معجزته وقد ذهبت طائفة الى منع السهو
والنسيان والغفلات والفترات فى حقه عليه السلام جملة وهو مذ
هب جماعة المتصوفة واصحاب القلوب علم والمذهبان لهما فى
هذا الحديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى فصل
فى الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلام
قد قدمنا فى الفصول قبل هذا ما يجوز ويتعذر عليه السلام عليه
السهو وما يمتنع واحلناه فى الاصل جملة وفى الادلة الدليلية
قطعا واجزنا وقوعه فى الافعال الدنيئة على وجه الذى قلنا وأشرنا
الى ما ورد فى ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة
فى سهوه عليه السلام فى الصلاة ثلاثة احاديث اولها حديث

ذى اليدين فى السلام من اثنتين الثانى فى حديث ابن بحينة فى البقاء
من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو فى الفعل
الذى قررناه وحكمه الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول
وارفع للاحتمال وشرط الله لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع
الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان
والسهو فى الفعل فى حقه عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا
قادح فى التصديق وقد قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما
تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال رحم الله فلانا لقد اذكرنى كذا و
كذا اية كنت اسقطتهن وروى انسيتهن وقال عليه السلام انى
لانسى او انسى لاسن بها قبل هذا اللفظ شك من الراوى وقد
روى انى لا انسى ولكنى انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى ابن دينار الله
ليس بشك وان معناه التقسيم اى انسى او ينسينى الله قال القاضى
ابو الوليد الباجى يحتمل ما قالاه ان يريد انى انسى يقظة وانسى
فى النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشئ والسهو
او انسى مع اتيانى عليه وتفريغ له فاضاف احدى النسبتين الى نفسه
اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخرى عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذ
هبت طائفة من اصحاب المعانى والكلام على الحديث الى ان النبى صلى الله
عليه وسلم كان يسهو فى الصلاة ولا ينسى لان النسيان ذهول
وغفلة وآفة قال والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم منزه عنها والسهو
شغل فكان عليه السلام يسهو عن صلاته ويشغله عن حركات
الصلاة ما فى الصلاة شغل بها لا غفلة منها واحتج بقوله فى الرواية
الاخرى انى لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان

سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب
عنه سنا فض المقاصد لا يحل سنه بطائل لانه كيف يكون متعمدا
اساهيا في محال ولا حجة لهم في قولهم انه عليه السلام بتعمد صورة النسيان
ليسن لقوله اني لا انسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى سنا
قضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون
وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرا
اني وليس يتضد غيره منهم ولا يتضيه ولا حجة لهم ايضا في الطائفتين
في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه حكم النسيان بالجملة وانما
فيه نفي التعمد وكراهة لقد كقولك بئسما لاحدكم ان يقول نسيت
اية كذا ولكنه نسي او في الغلبة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه
ولكن شغل بها عنها او نسي بعضها ببعضها كما ترك الصلاة يوم
الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فتشغل
بطاعة طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر
والعصر والمغرب والعشاء ويدل حج من ذهب الى جواز تاخير الصلوة
في الخوف اذا لم يكن من اداتها الى فوت الامن وهو مذهب الشافعيين
والصحيح ان حكم صلوة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ فان قلت فما
تقول في قوله عليه السلام عن الصلاة يوم الوادي وقد قال ان
عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء كما يند من غير خلاف
عادتهم اجوبة عن ذلك منها ان المراد بانا هذا حكم قلبه عند نومه
وغيبته في غالب الاوقات وقد يند وسنه غير ذلك ويصح هذا التاويل
قوله عليه السلام في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقال
بلال قد ما الفيت على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون سنة
لامر يريده الله تعالى من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهاره يشرع

وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون سنة
لمن بعدكم الثاني ان قلبه عليه السلام لا يستغرقه النوم حتى يكون
منه الحديث فيدل لما روي انه كان ينام حتى
ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا وحديث ابن عبا
س المذكور فيه وضوء عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله
فلا يمكن الاحتجاج به على وضوء بمجرد النوم اذ تعلى ذلك الملامسة
بالاهل او حديث اخر كيف وفي الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت
غطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضا وقيل لابناء قلبي
من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينه
عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام
ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا فان
قيل فلو لا عادته من استغراق النوم لما قال ليلة الكلا لنا الصبح
فقيل في الجواب انه كان من شانه صلى الله عليه وسلم التغليس
بالصبح ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر
يدرك بالحواس الظاهرة فوكل بلا لا مراعاة اوله ليعلمه بذلك
كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه
عن القول نسيت وقد قال عليه السلام اني انسى كما تنسون فاذا
نسيت فذكروني وقال لقد اذكرني كذا اية كنت انسيتها فاعلم ان ملك الله
الذي لا يعارض في هذه الالفاظ انما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا
محمول على فسخ فعله من القرآن اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه و
لكن الله اضطره الى انها لمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء وما كان من
سهو وغفلة من قبل تذكرها صلح ان يقال فيه انسى وقد قيل
ان هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضف الفعل

الى شاطئ البحر على طريق الجواز لا كسائر الوجه فيه واسقاطه عليه السلام لما اسقط من هذه الايات جائز عليه بعد بلاغه سائر ما يبلغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من استذكر او من قبل نفسه الا ما قضى الله تعالى نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل احالة في الغير ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه له حفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه فصل في الرد على من احاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء عليهم السلام من الفقهاء والمحدثين سلكوا في هذه الآيات من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها اقتضت بعمومها جواز الكبائر وخرق الاجماع وما يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموا من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به من ذلك قديما وقامت الدلالة على خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في النظر فيها ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم

عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الآية وما اقتص من قصص غيره من الانبياء كقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى و قوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا، الآية وقوله عند ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقوله عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين الآية وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله فظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله مآب وقوله ولقد همت به وهم بها وما اقتص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقوله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ونحوه من ادعيته عليه السلام وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي وترحمني الآية وقد كان قال الله تعالى له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقد اختلف المفسرون وقيل المراد ما وقع له من ذنب وما لم يقع اعلم الله مغفورا له وقيل ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم اعلم الله مغفورا لك وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه السلام وقيل المراد

ما كان عن سهو وغفلة وقاول حكاه الطبري واختاره القشيري
وقيل ما تقدم لا يمكن أدم وحواء من ذنوب امتنان حكاه السمرقندي
والمعنى غفر الله عطاء ويسلم والذي قيل بخلاف ذلك والله أعلم
واستغفر لذنبك والمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد غيره وقيل ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقول والله ما أدري ما يفعل ولا بكم
ستر الله تعالى نبيه ولم يخبره بما تقدم من ذنبه وما تأخر
وما خص الله بهذا المؤمنين فإنه لا خوى بعدها قاله ابن عباس
ويقتضي الآية أن ذنوب غير من لم يذنب بذنب ان لو كان قال
وتضمنت الغفران لها ثمرة يوم القيامة واما قوله ووضعنا عنك
وزرك الآية فتقدم ظهرت قبل ما سلف من ذنبك قبل
النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه الله
حفظك قبل نبوته فجعلك لا تذنب لأنك ظهيره الذنوب
حكاه معناه السمرقندي وقيل لولا ذنبك لما غفرته من أعبا
الرسالة معنى يثقله حكاه الماوردي والسلمي وقيل معناه خطأك
عندك ذنوبا ايجابية حكاه مكي وقيل تحاشل معاشرك
وسائر بك وطلب شر بعضهم حتى شوعنا ان دالك حكاه معناه
القشيري وقيل معناه حفظنا عليك ما صلت خطأ ما استحفظك
وحفظنا عليك ومعنى انقضى اي كاد ينقضه ويكون المعنى على من جعل
ذلك ما في قوة الاعباء النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها
قبل نبوته ومضت عليه بعد النبوة فان تلك اوزار وثقلت عليه واشق
منها اريكون أو ضع عصمه الله وكفاه ثقله من ذنوب لو كانت لا
نقضت ظهره ويكون معنى ثقل الرسالة او ما أثقل عليه وشغل قلبه

من امور انجاهلية واعلام الله له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما
قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم النبي صلى الله عليه
وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا عده الله عليه معصية
ولم يجده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال تغلطوه
وقد حاشاه الله تعالى من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له
ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقال الله تعالى له فاذن
لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سترهم
انه لو لم يأذن لهم لقعدوا والنفاقهم وانه لا حرج عليه فيما فعل و
ليس عفا ها هنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عفا الله لكم عن
صدقة الرقيق والخيل ولم يجب عليهم قط اي لم يكن مشكوا ذلك
ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنوب من
لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال
الداودي روي انها تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك
الله واعزك وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله وما قوله في اسارى
بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى الآيتين فليس فيه الزام ذنب النبي
صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل به من بين سائر
الانبياء فكانه قال ما كان هذا النبي غيرك كما قال عليه السلام
احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل ما معنى قوله يريدون
عرض الدنيا والله يريد الاخرة قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم
وبجملة عرض لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد
جملة النبي صلى الله عليه وسلم ولا عليه اصحابه بل قد روي عن
الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالكسب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمران يعطف

عليهم العذاب ثم قال تعالى ولولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون
في معنى الآية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا
الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينبغي ان يكون من الاساري معصية
وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم
به الصفح لعوقبتم على الغنائم وبين ذا هذا القول تفسير
او بيانا ان يقال لولا ما كتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احرزت
لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق
في اللوح المحفوظ انها حلال لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب
والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا
مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام قد خير
في ذلك وقد روى عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاساري
ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل
مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلنا
وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف
الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والعفو فعوتبوا على
ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم و
كانهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري وقوله
عليه السلام في هذه القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه
الا عمر اشارة الى هذه من تصويب رأيه ورأى من اخذ بما اخذه في
اعزاز الدين واظهار كلمته وإبادة عدوه وان هذه القضية لو
استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار
وبقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك الوقت عذابا لحكمة

لهم فيما سبق وقال الذهبي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت ما جاز
ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم اسكر بما لا نص فيه ولا دليل
من نص ولا اجعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك وقال القا
ضي بكر بن العلاء اخبر الله تعالى نبيه في هذه الآية ان تاويل وافق
ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد كان قبل هذا قد اوقعها
سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي وابا الحكم بن كيسان
فصاحبه فاعجب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازاء من عاد
فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى
كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم يكن الله عليهم
لكي الله اعظم اريد وكيف اسوادها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد
منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على
وجه عتب ولا انكار وتذنيب هذا معنى كلامه واما قوله عبس وتولى
ان جاءه الاعمى الايات فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل
اعلام الله تعالى ان ذلك المقصد ي له ممن لا يزكى وان الصواب
والاولى لو كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى و
فعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل به وتصديه لذلك الكافر كان
طاعة الله تعالى وتبليغا عنه واستبلاء قال كما شرعه الله له لا
معصية ومخالفة له وما قصه الله تعالى عليه من ذلك اعلام
بحال الرجلين وتنويه باصالكافر عنده والاشارة الى الاعراض
عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعيسى وتولى الكافر الذي
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن غانم واما قصة آدم
عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين وقوله انما نهاكما عن تلك الشجرة وتصريحه تعالى

عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى اى جهل وقيل اخطأ فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسى عدو الله ابليس لعنه الله وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية قيل نسى ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمى الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسى وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما انى لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روى عن ادم بمثل هذا فى بعض الاثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقيل نسى ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اى قصدا الى المخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عندكلمة سكران وهذا قيد ضعيف لان الله تعالى وصف خمر الجنة بانها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك ان كان مكرها عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسى والساهى عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية كان بعد المعصية وقيل بل اكلها متاولا او ظنا انها الشجرة التى نهاهما عنها لانه تاول نهى الله تعالى عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول ان الله تعالى لم يحتمه نهى تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله وعصى ادم ربه فاثبت عليه وقوله فى حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واتى نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فنسيانى انى اخوا عنه وعن

اشباهه جملة اخر الفصل ان شاء الله تعالى واما قصة يوسف فقد مضى الكلام على بعضها انفا وليس فى قصة يوسف نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نسب عليه خروجه عن قومه فرارا من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم نجى الله عنهم قال والله لا اقيم بوعد كذاب ايد وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وتقدم الكلام ان هذا كله ليس فيه نقص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله انى كنت من الظالمين فالظلم وضع الشئ فى موضعه فهذا اعترف منه عند بعضهم بذنبه فانما ان يكون خرج عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله الله اياه بالعذاب على قومه وقد دعا فوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطى فى معناه انه ربه عز الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحياء فاوشك هذا قول ادم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا اذ كان السبب فى وضعهما غير موضع الذى انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شئ من ذلك ولا ورد فى حديث صحيح والذى نص الله عليه قوله تعالى وظن داود انما فتناه اى اختبرناه واناب قال قتادة معناه وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لى عن امرأتك واكفلنيها فاعتد الله تعالى على ذلك ونبهه الله عليه ولكونه شغله بالدنيا وهذا الذى ينبغى ان يحمل عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبة وقيل بل احب

يقلبه ان يستشهد وحكى الستهر قندى ان ذنبه الذى استغفر
منه قوله لاحدى الخصمين لقد ظلمك فى سؤال نعجتك والى نفى
ما اضيف اليه فى الاخبار الى داود من ذلك فقد هب احمد بن نصر
وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودى ليس فى قصة يوسف
واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فما ابكت
بنوته فيلزم الكاذبين على افعالهم وذكر الاسباط وغيرهم فى القرآن
عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من بنى من ابناء الاسباط
وقد قيل انهم كانوا اسبين فعلوا بيوسف ما فعلوا اصغار الاسباط
ولهذا لم يميز ابو يوسف بين اجميعهم ولهذا قالوا ارسله معنا
غدا نترتع ونلعب وان تكبت لهم بنوة فبعد هذا والله اعلم واما
قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان
ربه فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا
يؤاخذ به وليست بسيئة لقوله عليه السلام عن ربه تعالى اذا
هم عبدى بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية فى همه
اذا واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم
اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من
هم فهو المعفو عنه وهذا هو اعوج فيكون ان شاء الله تعالى هم
يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسى الاية اى ما ابرؤها
من هذا الهم ويكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف
بحال النفس لما زكى وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابى
عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اى و
لقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تعالى
عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك

لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت الابواب وقالت
هيت لك قال معاذ الله ربى احسن مثوى الاية قيل فى ربى الله
تعالى وقيل الملك وقيل بها نظر اليها وقيل هم بها بضربها وقد
قيل هذا كله كان قبل بنوته وقد ذكر بعضهم ساذات
النساء يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نباه الله تعالى فالقى هيبة
النبوة فشغلت هيبته كل من راده عن حسنه واما خبر موسى مع
القبطى الذى وكز فقد نصر الله تعالى انه من عدو وكان من القبط
الذين على دين فرعون ودليل السنة فى هذا كله قبل نبوة موسى
وقال قتادة وكز بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية فى ذلك
وقوله تعالى هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسى فاغفر لى قال
ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغى لنبى ان يقتل حتى يوحى من
وقال القشاش لم يقتل عن عمد مريد القتل وانما وكز يريد بها
دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كله قبل النبوة وهو مقتضى اللفظ
وقوله تعالى وفتناك فتونا اى ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء
قيل فى هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل الفاف فى الثانية
زائدة وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قال ابن جبير
ونجاهد من قولهم فتنت الفضة اذا اخلصتها واصل الفتنة
معنى الاختبار واظهار ما يظن الا انه استعملت فى عرف الشرع فى
اختبار راى الى ما يكره وكذلك ما روى فى الخبر الصحيح من ان ملك
الموت جاء فلطم عينه ففقاها الحديث ليس فيه مما يحكم على موسى
عليه السلام بالتعدى وفعل ما لا ينبغى له اذ هو ظاهر لا مرية فى
توجيه جائز الفعل لان موسى دافع عن نفسه ما اتى تلافيها و
قد تصور له فى صورة آدمى ولا يمكن الله علم حينئذ انه ملك الموت

قد افعه عن نفسه مدافعة ادّت الى ذهاب عين تلك الصورة التي
تصوّر لدفيها الملك امتحانا من الله تعالى لها فلما جاء بعده واعلمه
الله ورسوله اليه استسلم والمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث
لجوبة هذا اشدّ عما عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله
المازري وقد قال قد ما ابن عايشة وغيره على صحته ولفظه
بالجيم وفي عين جحدة وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة
معروف واما قصة سليمان وما حكي فيها اهل التفسير من ذنبه
قولهم فتنا سليمان فقضاه ابتلينا واختبرناه وما حكي عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال سليمان لاطوفن الليلة على مائة امراة او
تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال
له صاحب قل ان شاء الله فلم يقل منهن الا امراة واحدة جاءت
بشق رجل فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو قال ان شاء الله تعالى يجاهد وا في سبيل الله قال اصحاب
المعاني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض
عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل ساد فالقي على كرسيه ميتا
وقيل دنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استولد
من حرص وعلق عليه من اليمين وقيل عقوبته ان سلب ملكه و
ذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاحد غير الله على خصمهم قيل
وقيل او خذ بذنب فارقه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون
من خرافاتهم عما فعله ومن تسببه الشيطان به وتسلطه
على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشيطان لا
يسلطون على شيء من هذا وقد عصم الله تعالى الانبياء من مثله وان
سليمان لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله تعالى فقط

لجوبة

لجوبة احد هما ما روي في الصحيح انه نسي ان يقول لها وذلك
لتستند من الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عقله
وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يقل هذا سليمان ان
علمه على الدنيا ولا لنفاسته بها ولكن مقصده على ذلك على
ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه
الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك
وقيل بل اراد ان يكون ذلك له من الله فضيلة وخاصة يختص
بها اختصاص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون
ذلك دليلا وحجة على نبوته كما لانه كما لانه احدث لابيه واحيا
الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفا
عة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهره الاعتدا
والله اخذ فيها بالتاويل فظاهر اللفظ لقوله تعالى انا منجوك
واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد عما طوى عنه من
ذلك لانه شك في وعد الله فيه الله عليه انه ليس من اهل الذي
وعدهم الله تعالى بنجاتهم لكفر وعمله الذي هو غير صالح وقد
علم انه مغرق الذي ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاخذ بهذا
التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ما نهي لسؤاله
ما لا يوذن له في السؤال فيه وكان نوح عليه السلام فيما حكاه
الثعالبي لا يعلم انه كفر ابنه وقيل في الاية غير هذا وكل هذا لا يقتضي
على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويل وقد امره بالسؤال
فيما لم يوذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من ان نبيا
من الانبياء حرق قرية النمل فاوحى الله تعالى اليه ان قرصتك
نملة واحدة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث

ان هذا الذنب لم يكن معصية بل ما اراه مصلحة وصوابا يقتضيه
رؤية جنسه ويمتع المنتفعة بما اباح الله تعالى الا ترى ان هذا
النبي كان يتناول لحم الشجرة فلما اذنه النملة تحول عن ذلك
تخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه
معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى
ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل
انها اذنته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة
يتوقعها من بقية النمل هناك ولم تات في كل هذا امر نهي عنه فيعصي به
ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله
اعلم فصل فان قلت واذا انتفت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والخطايا
فما ذكروه من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى
وعصى ادم ربه فغوى وما ذكروه في القرآن والحديث الصحيح من عتاب
الانبياء بذنوبهم وتوبيخهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم
واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء فاعاد وفقنا الله
واياك الا لذريعة الانبياء في الرفعة والعلو والمغفرة بالله ومنه
في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه
جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وان صغر
قدره فهم يامورون بان ينهوا عنها ولا من وانهاهم او خذوا عليها او
عوتبوا بسببها او خذوا من المؤاخذة بها او نوها على وجه التاويل
والتشهو او تؤيد من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب
بالاضافة الى علو منصبهم ومعاصي بالنسبة الى كما اطاعتهم لانها
كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ما خوذ من الشيء الدني الرذل
ومنه ذنب كل شيء اي اخره واذناب الناس رذالهم فكان هذه

اذنا فعالهم واسواء ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتزكيتهم
وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعلم الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر
والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانية وغيرهم يتلوث
من الكبائر والقبائح والفواحش ما يكون بالاضافة اليه هذه
الصغائر في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين
ويرونها بالاضافة اي على احوالهم كالنسيان وكذلك العصيان
بالمخالفة تعلى بمقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو او تاويل فهو
مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهاه عنها
والتي يحمل وقيل اخطا ما طلب من الخلود او خانها وخاب امنيته
وهذا يوسف عليه السلام قد اوخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني
عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين
قيل اسى يوسف ذكر الله وقيل انسى صاحبه ان يذكره للملك
قال النبي صلى الله عليه وسلم ولو لا كلمة يوسف ما لبث في السجن
ما لبث قال ابن دينار لما قال يوسف ذلك قيل له اتخذت من دوني
وكيلا لا طيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقد
بعضهم الانبياء يؤاخذون بمثل هذا قبل الذنوب التي تشهد عندهم ويجاوز عن
سائر الخلق لعلة سبب الاتقاء بهم في ضمائرهم التوقي من سوء الادب
وقد قال الجنيد للفرقة الاولى على سبيل ما قلناه اذ كان الانبياء يؤ
اخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان
وما ذكروه وحالهم ارفع من حالهم اذا في هذا السواء احوالا من غيرهم
فاعلم كرمك الله انك لا تثبت لك المؤاخذة في هذا على حقيقة مؤاخذة
غيرهم بل تقول انهم يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في
درجاتهم ويتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمنعهم وتيقظهم

كما قال ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وقال بعد قول موسى تبت اليك انى اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فيه سبحانك وانا اول المؤمنين فسخر نا له الريح الى وحسن مآب قال بعض المتكلمين دلالات الانبياء في الظاهر دلالات وفي الحقيقة بكماتان وذلف واشارات الى محرماته وذمائه وايضا فليس غيرهم من البشر منهم ومن ليس في درجتهم بواخذتهم بذلك فيستنشطوا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب لو فتح المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صاحب المزى ذكر داود سبطه للتوابين قال ابن عطاء لو يكن بما نص الله من قصة صاحب الحوت فضائله ولكن استزاد من نبينا عليه السلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم يقولون بغفران الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة الانبياء من الكبائر فما صورة الصغائر التي يجوز عليهم او مغفورة على هذا فما معنى المواخذة بها اذا عندكم وخوفنا الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما الجواب فهو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء على وجد سلامة الخضوع والعبودية واعتراف بالتقصير شكر الله على النعمة كما قال عليه وقد اسى من المواخذة بما تقدم وما تاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الخازن بن اسد خوف الانبياء والملائكة خوف اعظام وتعبد الله لا خوف استيحاش وقيل فعلوا ذلك ليقتدي بهم ويستن بسنتهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان التوبة والاستغفار معنى اخر لطيفا شار اليه بعض العلماء وهو استدعاء

محبة الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبياء الاستغفار والتوبة والاوابة في كل حين استدعاء لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة وقد تاب الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فصل فاذا استبان ذلك انتقلنا الى ما قررناه ما هو الحق في عصمته عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة ينافي العلم بشيء من ذلك كله بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء مما قرره من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قبلها عقلا وشرعا وعصمته من الكذب وخلف القول مذ نبأه الله وارسله الله قصدا وغيره قصدا واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونقرا وبرهانا وتنزيهه عند قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه لامته وعصمته في كل حالة من رضا وغضب وجد ومزح فيجب عليك ان تتلقاها باليمين وتشد عليه يد الضنين وتعقد هذه الفصول حق قد رها وتعلم عظم فائدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاده ما لا يجوز عليه يجل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام على اوجلين عباد بن بشير واسيد بن حضير الذين اتياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية

ثم قال لعل ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم واني خشيت
ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا قال القاضي رحمه الله هذه اكمل فقد
احدى فوايد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم
يجهله او اسمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها جملة من فصول
النحو او ان السكوت اولى وقد استبان ذلك الله متعين للفايدة التي
ذكرناها وفايدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه ويبنى عليها
لا لاستزيد من الفقه والتخلص بها من تشعيب مختلفي العلماء في عدة
منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب
عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بيانه على صدق النبي
صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه عن الله لا يجوز عليه السهو
فيه وعصمته من الخطا فيه في افعاله عمدا او بحسب اختلاف نحو في
وقوع الصغاير وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب
الفقه فتطول بذكره وفايدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيما اضاف
فاعل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه الامور ووصفه بها فمتى
لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف في كيف
يصح في القياة في ذلك ومن اين يريد على ما قاله فيه نقض او صح قائما
ان يجتري على سفك دم مسلم حرام او يستحل حقا او يضيع حرمة
النبي صلى الله عليه وسلم وسبيل هذا ما قد اختلف ارباب
الاصول قائمة العلماء والمحققين في عصمة الملايكة فصل في القول
في عصمة الملايكة اجمع المسلمون ان الملايكة مؤمنون فضلاء
واتفق ائمة المسلمين ان انكار الموسلين منهم حكم النبيين
سواء في العصمة فما ذكرنا عصمتهم منه واتهم في حقوق الانبياء
والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير الموسلين

منهم فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله
تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله تعالى ومنا
الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وبقوله
ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الاية وقوله كراما بررة
لا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت طائفة الى ان
هذا خصوص الموسلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها اهل
الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله تعالى بعد ونبين الوجه
فيها ان شاء الله تعالى والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع
عن جميع ما يحط من رتبهم وينقص عن جليل مقدارهم وقد ابت
بعض شيوخنا اشارا الى ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام في عصمتهم
وانا اقول ان الكلام في ذلك ما الكلام في عصمة الانبياء من الفوايد التي
ذكرناها سوى فايدة الخلاف في الاقوال والافعال فهي ساقطة هنا
فما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم من قصة هاروت وماروت
وما ذكر فيها اهل الاخبار وقبله المفسرين وما روي عن علي وابن عباس
في خبرهما وابتلائهما فاعلم اكملك الله ان هذه الاخبار لم يرد منها
شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئا
يوخذ بقياس والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه و
انكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاشياء
من كتب اليهود وافترائهم كما فصله الله تعالى من اقوالهم
بذلك على نبينا وعليهم ايا موقد اضطرت القصة على شنع عظيمة و
هاكي مخبرة في ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله
فاختلفوا في هاروت وماروت هل هما ملكان او انسيان وقيل هما

المراد بالملكين ام لا وهل القراءة ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما
انزل على وما يعلمان من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله
استحن الناس بالملكين ليعلم السحر وتبينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر
ومن تركه امن قال تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس انما هو
تعليم انذار اى يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعل او كذا فانه
يفرق بين المرء وزوجه ولا تحيلوا بكذا فانه سحر ولا تكفر فعلى هذا
فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امر به ليس بمعصية وهي لتعلمها
فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابى عمران الله ذكر عنده هاروت
وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقراء
بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فقد
خالد على جلالته وعلمه ينزههما عن تعليم السحر الذى قد ذكره
غيره انهما ماذون لهما فى تعليمه يشير بقوله الى بيان انه كفر وانه
امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن الكبائر المعاصى والكفر المذ
كورة فى تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد انه ساكت فيه وهو قول
ابن عباس قال مكى وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذى
افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم فى ذلك اليهود وما انزل
على الملكين قال مكى هما جبريل وميكائيل ادعاء اليهود عليهما
المجئ به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله فى ذلك ولكن الشياطين
كفروا يعلمان الناس السحر بابل هاروت وماروت قيل هما رجلان
تقيلان قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل المرو وقيل وما
انزل على الملكين يكسر اللام وتكون ما نافية على هذا ولذلك قرأ
عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان
وتكون ما نافية على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بنى اسرائيل

فسيتهما

فسيتحصنا الله تعالى حكاه الشهرستانى والقراءة بكسر اللام شاذة
فحمل الآية على تقدير واى محمد مكى حسن ينزه الملائكة ويذهب الوجس
عنهم ويظهر هم تطهيرا وقد وصفهم الله تعالى بانهم مطهرون وكرام
بررة ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وتمادى كونه
فصة ابليس وانه كان من الملئكة ورئيسا فيهم من خزان الجنة الى
اخر ما حكوه وانه استثنى من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس
وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما ادم
ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب
كان من الجن الذين طردتهم الملئكة فى الارض حين افسدوا والاستثنا
من غير الجنس شايع فى كلام العرب لسايغ وقد قال الله تعالى الهم
بدين على الاتباع الظن وما لهم به من علم الا اتباع الظن وما روى فى الاخبار ان خلقا من الملئكة
عصوا الله فى قوا موا ان يسجدوا لادم فابوا فعوقبوا ثم آخرون كذلك
حتى يسجدوا لمن ذكر الله الا ابليس فى اخبار لا اصل لها متروكة ها صحاح
الاخبار فلا تشتغل بها ايها الناظر فيما يخصك من الامور الدينية
ويطرأ عليهم من الوساوس البشرية قد قدمنا ان عليه السلام
وسائر الانبياء والرسل من البشر وان جسمه وظاهره خالص البشر
يجرى عليه من الاوان والتغيرات والاحكام والاسقام ويجرع كاسى
الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشئ
انما يستمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه وكل من توعده وقد كتب
الله تعالى على اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون
وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض عليه السلام واشتكى
واصابه الحر والقر واذوكه الجوع والعطش وحكه القمل والحجر
ونالته الاعياء والتعب ومسته الضعف والكبر وسقط فحمى

شقه وشبحه الكفار وكسروا وباعيته وسقى السم وسحروداوى
واحتجم وتسحر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفى صلى الله عليه وسلم وبحق
بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات
البشر التى لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم
منها فقتلوا اقتله ورموا النار ونشروا بالمناشير ومنهم
من وقاه الله ذلك فى بعض الاوقات ومنهم من عصمه الله تعالى كما علم
بعد نبينا من الناس فلم يكف نبينا ويديه يدا بن قتيبة يوم احد
ولا جمد عن عيون عداه عنده عوته اهل الطائف فلقد اخذ
على عيونه فرتش عنه حتى وجد الى فوده واسبك عنه سيف
غورث وجرا فى جهله وفرس سراقة والثم يفد من سحرين الا
عصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر
الانبياء مبتلا ومعافوا ذلك من تمام حكمته ليظهر بشريتهم
فى هذه المقامات ويبين امر كلمته فيهم ولتحقق بامتحانهم
بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا
بما يظهر من العجايب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى وليكون
فى محنتهم تسلية لامتهم وقد لا يجوز عند بعضهم قياسا
على الذى احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارى والغير
المذكورة انما تختص بالجسم البشرى المقصور بها
مقاومة البشر ومعاناته بنى ادم لمشاكلة الجنس واما ابو
ظهم فمنزه عالما عن ذلك معصومة منه متعلقه بالملاء
الاعلى والملائكة لاخذها عنهم وتلقيهم الوحى منهم قال
وقد قال عليه السلام ان عينى تنامان ولا ينام قلبى وقال
انى لست كهيئتكم انى ابيت يطعمنى ربى ويسقينى وقال لست

انسى ولكنى انسى ليستن بى فاخبر ان سره وباطنه ووحيه يخالف
جسمه وظاهره وان الافات التى تحل بظاهر من ضعف وجوع و
سهو ونوم لا يحل منها شئ باطنه بخلاف غيره من البشر فى حكم
الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه
السلام فى نومه حاضر القلب كما هو فى يقظته حتى قد جاء فى بعض
الآثار انه كان محروسا من الحديث فى نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه
بذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت بالكلية
وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه يخلا فمن يقول لست
كهيئتكم انى ابيت يطعمنى ربى ويسقينى وكذلك اقول انه فى هذه الامور
كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يحل به ولا
قاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعترى غيره من
البشر مما تاخذ بعده فى بيانه ان شاء الله تعالى فصل فان قلت فقد
جاءت الاخبار الصحيحة ان عليه السلام سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد
التميمى بقرائتى عليه قال حدثنا خاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن
على بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
البخارى حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا ابو اسامة عن هشام بن
عروة عن ابيه عن عايشة رضى الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله وفى رواية
حتى كان يخيل اليه انه كان ياتى النساء ولم ياتهن الحديث واذا كان
هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حالة النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فى ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك
ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملاحدة وقد
عنت به لتستخف عقول العوام وتلبسها على اشاعتها الى التشكيك

في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي عليه دخل في امر ملبس وانما السحر
مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما
لاينكر ولايقدح في نبوته وانما ماورد انه كان يخيل اليه انه يفعل
الشيء ولا يفعله فليس في هذا مايدخل عليه داخلة في شيء مما
يلبسه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع على
عصمته من هذا وانما هذا فلا يجوز طروه عليه في امور دنياه التي
لم يبعث لسببها ولا تفضل من اجلها وهو فيها عرضة للافات
كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لاحقيقة له ثم
يخلو عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفضل الحديث الاخر من
قوله حتى يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن وقال هذا اشد مايكون
من السحر ولم يات من خبر منها انه نقل عنه في شيء من ذلك قول
يخالف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر
تخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشيء انه فعله
وما فعله لكنه تخيل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على
السداد واقواله على الصحة ما اوقفت عليه لائمتنا من الاجوبة
عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلام مر وردناه بيانا
من تلويحا تصريحا وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل
اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل نستفاد من نفس الحديث
وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن مسيب وعروة
ابن زبير وقال فيه عنهما سحر يهود بن زريق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله وسلم ان
ينكر بصره ثم دله الله تعالى على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وذكر
عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر جميعا رسول الله صلى الله

عليه و

عليه وسلم عن عايشة تسعة فبينما هو نائم اتاه ملكان فقعد
احدهما عند راسه والاخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق
حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن عايشة تسعة حتى
انكر بصره وروى محمد بن سعد عن ابن عباس رضي الله عنه مرضود
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبس عن النساء والطعام والشراب
فنزل عليه ملكان وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون
هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه
واعتقاده وعقله وانما اثر في بصره وحبسه عن وطي نسائه
ويكون معنى قوله يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن اي يظهر له من
نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنى منهن
اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض
ولعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشد مايكون من السحر
ويكون قول عايشة رضي الله عنها في الرواية الاخرى انه يخيل اليه
انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث
فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره
ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء
طرء عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابه السحر له
وتاثيره فيه ما يحيل بساگ ولا يجد به الملحد المعترض انصافا فصل
هذا حاله في جسمه فاما احواله في امور الدنيا فنحن نفسرها على
اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد يضعف
في امور الدنيا الشيء على وجه ويظهر خلافه ويكون على شك او ظن
بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بكر سفيان بن العاص وغير
واحد سماعا وقراءة قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر حدثنا

ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد بن عمرو بن السكن حدثنا مسلم
حدثنا عبد الله بن الرومي وعباس الدوري واحمد المقدمي قالوا حدثنا
النضر بن محمد قال حدثنا عكرمة قال حدثنا ابو النجاشي حدثنا
رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة
وهم يبرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم
لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنقصت فذكروا له فقال انما انا بشر مثلكم
يشقى اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأي
فانما انا بشر وفي رواية انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث آخر
انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن ولكن في حديث ابن عباس انتم
اعلم بامر دنياكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر مثلكم فما
حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا
بشر اخطئ واصيب وهذا على ما قدمناه فيما قال من قبل نفسه
في امور الدنيا وظنه من احوالها الا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده
في شيء مرعاه وسنة سنها وكما حكى ابن اسحق انه عليه السلام
لما نزل بادنى مياه بدر قال الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه
الله ليس لنا ان نتقدمه امامه هو الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل
هو الرأي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتي ادنى ماء
من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون
فقال اشرت بالرأي وفعله ما قاله وقد قال الله تعالى وشاورهم
في الامر وقد اراد مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمار المدينة فاستشار
الانصار فلما اخبروه برأيهم رجع عنه فمثل هذا وشبهه من
امور الدنيا التي لا مدخل فيها للعلم بيانه ولا اعتقادها ولا تعلمها
يجوز عليه فيما ذكرنا الله ليس شيء من هذه الكلمة نقيصة ولا محطة

وانما هي امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها هو وشغل نفسه
بها والنبي صلى الله عليه وسلم مستحيون القلب بمعرفة الربوبية
سلاه الله بالجواب بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية
والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما
سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستمرارها لا في الكثير المؤدن
بالجهل والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة
بامور الدنيا ودقايق مصالحها وسياسة قرن اهلها ما هو مجمع
في البشر مما قد بهتنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب مفصل
واما ما يعتقد في امور احكامه البشرية الجارية على يديه وقضاياهم
ومعرفة المحق من المبطل وعلم المفسد من المصلح فوجه السبيل
لقوله عليه السلام انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم
ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو مما اسمع فمن
قضيت له من حق اخيه بشيء ولا ياخذ منه شيئا فانما اقطع
قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله حدثنا
الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر حدثنا ابو محمد حدثنا
ابو بكر حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن
هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري
عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه
صادق فاقضي له بحسب احكامه على الظاهر وموجب غلبات
الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه و
معرفة الخواص والوكلاء مع مقتضى حكم الله في ذلك فانه لولا
شاء لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمايرهم فتولى الحكم

بنيته عجز دينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او
شبهة ولكن لما امر الله امته باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله
وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه وبنوئه الله به
لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت الحجة
بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا نعلم ما اطلع عليه هو في
تلك القضية بحكمه هو اذى في ذلك بالمكنون من اعلام الله له بما
اطلعه عليه من سرايرهم وهذا مما لا يعلمه الامة فاجرى الله تعالى
احكامه على ظواهرهم التي تستوي في ذلك هو وغيره من البشر
ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه وبانون مما انوا
من ذلك على علم ويقين من سنته اذا بسبيل في الفعل او قع منه بالقول
وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول وكان حكمه على الظاهر اجلى في
البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات النشاجر واغضا
ويقتدي بذلك كافة حكام امته ويستوشق بما يؤثر عنه ويتضبط
قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استاثر به علام الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا لا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء
ويستاثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يعضم عرو من عصمه
فصل واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال غيره وما
يفعله وفعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال
على اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضا او غضب وانه
معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الجزم المحض مما
يدخل الصدق والكذب قاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف
باطنها فجائز ورودها منه في الامور الدنيوية لا سيما لقصد
المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه ليلا ياخذ مغازيه ليلا ياخذ

العدو

العدو وحذره وكما روي من جاز وجده ودعائه بسطا امته وتطيب
قلوب المؤمنين من صحابته وتاكيدا في تشجيعهم ومشورة نفوسهم
كقوله لا حملنك على ابن الناقة وقوله للمراة التي سالته عن زوجها
اهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل ابن ناقة و
كل انسان بعينه بياض وقد قال عليه السلام اني لا امزح ولا اقول
الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما
صورته صورة الامر والنهي من الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا
ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن
خلافه وقد قال عليه السلام ما كان لنبي ان تكون له خائنة
الاعين فكيف ان تكون له خائنة قلب فان قلت فما معنى اذ تقول للذي
قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك
زوجك الاية قاعلم اكمك الله ولا تستوعب في تنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يامر زيدا بامساكها وهو يحب
تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما
حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان
زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك
عليك زوجك واتق الله واخفى في نفسه ما اعلمه الله به من انه
ينكحها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزوج وطلاق زيد لها
وروي نحوه عمرو بن عون عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه
وسلم يعلمه ان الله تعالى يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في
نفسه ويصح هذا قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله
مفعولا اي لابد ذلك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره
محصا غير زواجه لها فقد دل انه الذي اخفاه عليه السلام مما كان اعلمه به

تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله
له سنة الله الآية قال الله لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري
ما كان الله ليؤثم نبيه فيما احل مثل فعله لمن قبله من الرسل قال الله
تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل الله
ولون على ما روى في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي
صلى الله عليه وسلم عند ما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها كان
فيه اعظم الحرج وما يليق به من سده عينه لما هي عنه من زهرة
الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه
ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء قال القشيري وهذه
اقدام عظيم من قائلها وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله
وكيف يقال راها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت
ولا كان النساء يحتجبن عن عليه السلام وهو زوجها لزيد وانما
جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اياها لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال ما كان محمد
ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج
ادعيائهم ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفا
ئدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها فجوابه ان الله اعلم
نبيه انفاذ وحيه فنهاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن
طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به
فلما طلقها زيد حتى قول الناس يتزوج امراة ابنه فامره الله
بتزوجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على
المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد
بامساكها منعا للشهوة ورد النفس عن هواها وهذا اذا جو

زنا عليه الله راها فجاة واستحسنها ومثل هذا لا يكره فيه لما
طبع عليه ابن ادم من استحسان الحسن وتطيرة الفجاة معفو
عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك
الزيادات التي في القصة والتعويل على الاولى ما ذكرناه عن علي بن
حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطا وصححه واستحسنه
القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك
عند المحققين من اهل التفسير قالوا النبي صلى الله عليه وسلم
منزه عن استعمال الشقاق في ذلك واظهار خلاق ما في نفسه
وكيف تزهد الله سبحانه عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من
حرج فيما فرض الله له قال فاطن ذلك يا نبي عليه السلام فقد اخطا
قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء ان
يسبق بسببها ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشية عليه
السلام من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود و
تشنيعهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه
عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعنفه الله على هذا ونزهه عن الا
لتفات اليهم فيما احله له كما عنفه على ما راعى فيه ازواجه في سورة
التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الآية كقولها هنا وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه وقد روى عن الحسن وعايشة
لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما
فيها من عتبه وابداء اخفاه قص فان قلت قد تقرر عصمته
عليه السلام في اقواله في جميع احواله والله لا يصح منه فيما
خلق ولا اضطراب ولا عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جنة
ولا مسخ ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته

عليه السلام الذى حدثنا به القاضى الشهيد ابو على رحمه الله قال
حدثنا القاضى ابو الوليد قال حدثنا ابو ذر قال حدثنا ابو محمد و
ابو الهيثم وابو اسحق قالوا حدثنا محمد بن يوسف قالوا حدثنا
محمد بن اسمعيل قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا عبد
الرزاق اخبرنا معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن
عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى البيت ر
جال فقال النبى صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا
بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغ
الوجع الحديث وفى رواية ايتونى اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
ابدا فتنازعوا فقالوا ما اله اهجر استفهموه فقال دعونى فا
لذى انا فيه خير وفى بعض طرقه فقال ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم ليهجر وفى رواية هجر يهجر اوفيه فقال عمر ان النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله
حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عنى وفى رواية واختلف اهل البيت
واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر فلما ايسنا وهذا الحديث
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم غير معصوم من الامراض ومايكون
من عوارضها من شدة وجع اوغشى ونحوه مما يطرا على جسمه معصوم
ان يكون منه من القول شيا ذلك ما يطعن فى نبوته ويؤدى الى فساد فى
شريعته من هذيان او اختلال فى كلام وعلى هذا لا يصح رواية من
روى فى احد حديث هجر اذ معناه هدى قال هجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا
اذا اكثر واهجر بعد به هجرا والما الاصح والاولى ان هجر على طريق الانكار
على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه صحيح البخارى من روايه

جميع الرواة فى حديث الزهرى المتقدم وفى حديث محمد بن سلام
عن يحيى عيينة وكذا اضبطه الاصيلى بخطه فى كتابه وغيره من
هذه الطرق ولذا دونياه عن مسلم فى حديث سفيان وعن غيره
وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الالف الاستفهام
والتقدير اهجر او ان يحمل قول القائل هجر او اهجر دهشة من قائل ذلك
وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم وشدته وجعه وهو المقام الذى اختلف فيه علية والامر
الذى هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل واجرى اهجر مجرى شدة
الوجع لانه اعتقد انه يجوز عليه الهجر ونحو هذا واما على رواية اهجر
او هى رواية ابى اسحق المستملى فى الصحيح فى حديث ابن جبير عن ابن
عباس من رواية قريبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده
صلى الله عليه وسلم ومخاطبته لهم من بعضهم اى جننتم باختلافكم
عارد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجر او منكر من القول
والهجر بضم الهاء الفحش من القول فى المنطق وقد اختلف العلماء فى
معنى هذا وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه السلام بان يأتوه
بالكتاب فقال بعضهم لم امر النبى صلى الله عليه وسلم بتفهم ايجابهم
من ندبهما من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن قول عليه السلام
لبعضهم ما فهموا الله لم يكن عنده عزمة بل امر رده الى اختيارهم كف
عنه وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فما اختلفوا كف
عنه اذ لم يكن عزمة ولما راه من الصواب راى عمر ثم هؤلاء فقالوا
او يكون استذاء عمر اما اشفاقا على النبى صلى الله عليه وسلم من
تكليفه فى تلك الحال املاء الكتاب وان يدخل عليه مشقة من
ذلك كما قال النبى صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل خشى

عمران يكتب امورا يحرون عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب المخطئ ماجورا وقد علم تقرر الشرع وناسيس الملة وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله تعالى السلام وصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشي طروق المنافقين ومن في قلبه مرض الكتب في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقوا في ذلك الاقاويل كالدعاء الى الفتنة الوصية وغير ذلك وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا الله ابتداء بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجابه وعلم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القضية بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي لهذا وقوله والله لا افعل الحديث استدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه خير من ارسال الامر وتركهم وكتاب الله وان يدعوني مما طلبتم وذكر ان الذي طلب كتابه امر الخلافة بعده وتعيين ذلك فصل فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثنا الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا ابو علي الطبري حدثنا عبد الله الغافقي الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت

عندك

عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن ادبته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية فايما احد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها زكاة وصلوة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد ويفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل اي عندك بارئ في باطن امره فان حكمه عليه السلام على الظاهر كما قال والحكمة التي ذكرناها في حكم عليه السلام بجلده او ادبه سبته او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا عليه السلام لشفقته على امته وافقده ورحمته للمؤمنين التي وصفه بها الله وحذف ان تقبل فمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه ولعنه رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه عليه السلام يحمل الغضب ويستقره الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب يحمل على من لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب الله حمله على ما قبته بلعنه او سبته وانه مما كان يحمل ويجوز عقوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعوته على غير واحد في غير موطن على غير القصد والقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى

خلقي وغيرها من دعواته وقد ورد في صفته في غير حديث انه
عليه السلام لم يكن فحاشا ولا متفحشا ولا صخابا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له تربت يمينه وعقبه
فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق من موافقة امثالها
اجابة فاعاد دعاءه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك له زكاة
ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتاديبا له
لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحقد من لعن النبي صلى الله عليه
وسلم وتفسد دعائه مما يحمله على الياس والقنوط وقد يكون ذلك
سؤالا منه لربه لمن سبه او جلده على وجه ما بوجه صحيح ان يجعل
ذلك كفارة لما اصابه وتحيله لما يحترم وان يكون عقوبته له في الدنيا
سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الاخر ومن اصابه من ذلك
شيء فهو كفارة له فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي
صلى الله عليه وسلم للرجلين اللذين خاصما مع الانصاري في الحرة اسق يا
زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسو
لله فلوى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسق يا زبير
ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه
وسلم منزه عن ان يقع بنفسه مسلم منه في هذه القصة امر مريب
ولكنه صلى الله عليه وسلم تدب الزبير اولا الى الاقتصاد على بعض
حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الا خروج اوفى
ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه وبهذا
ترجم البخاري على هذا الحديث باب الى اشار الامام بالصلح فان حكم
عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث فاستوعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا

في قصته وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال
غضبه ورضاه والله ان نهى القاضي وهو غضبان فانه في
حكمه في حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما وغضب
النبي صلى الله عليه وسلم انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث
الصحيح وكذلك الحديث في افادته عائشة من نفسه لم يكن لتعمد
حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عائشة قالت له وهو
يبني بالغضب فلا ادري اعمدا ام اذن ضرب الناقة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اعذيا عائشة ان بعهدك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب منه عليه السلام
الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد
اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو
يأبى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه السلام لم يقف عند
تعيد صواب وموضع ادب لكنه عليه السلام اشفق اذ كان حقه
نفسه من الاخر حتى عفا عنه واما حديث سواد بن عمر اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم وانا متخلف فقال ودس ودس خطا وغشيني بقضيب
كان في يده فوعيت فاوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف لي
عن بطنه انما ضربه عليه السلام لتنكزاه به ولعله لم يرد ضربه
بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه اجتراء لم يقصد طلب التحلل منه على
ما قدمناه فصل واما افعاله عليه السلام الادمية كحكمه فيما من تق
في المعاصي والمكروهات وما قدمناه من جواز السهو والغلط في بعضها
ما ذكرناه وكلها غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها على التدريج اذ عامته
افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات

والقرب على ما بيناه اذ كان عليه السلام لا ياخذ منها نفقة
الاصر ورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها
يبلغ رتبة ويقيم شريعته وليسوس امته وما كان فيما بينه وبين
الناس من ذلك فبين معروف يصفه او يريه وسعه او كلام حسن
يقوله او يسمعه او الف شارد او فهم سعادة او مدارا قحاسد و
كل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في زكي وظايف عباداته وقد
كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال وبعد الامور
اشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار في اسفاره الرحلة ويركب
البغلة في معارك الحرب دليلا على الشبات ويركب الخيل وبعدها
يوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر احواله
بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من
امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان
كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل هذا وقد يرى فعله
خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدنيوية تمالة الكبرة في احد و
جميع لخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه
قتل المنافقين وهو على يقين من اجرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية
للمؤمنين من قرايتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه
كما جاء في الحديث وتركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم عليه السلام
مراعاة للقلوب قريش وتعظيمهم لتغيرها وحذرا من نفار قلوبهم
من ذلك وتحريك مقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة
في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد
ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه ليكون غيره خيرا منه كما تقدم من
ادنى سياسة البدو الى اقوى سياسة الى العدو من قريش وكقوله لو استقبلت من

امري ما استدبرت ما سقت الهدى ويبسط وجهه للكافر والعدو
رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول انا من شر اوالناس من اتقاه
الناس لشره ويبذل له الرغايب ليحبب اليه شريعته ودين ربه و
يتولى من تولاه ما يتولى الخادم من محضنه ويتبرز في سلاء حتى
لا يبدو منه شئ من اطرافه وحتى كان على رؤس جلسائه الطير
ويحدث مع جلسائه بحديث اول النهار ويتعجب مما يتعجبون منه
ويضحك مما يضحكون منه وقد وسع الناس بشره وعدله لا
يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه ويقول
ليبلغ الشاهد الغايب فان الشاهد لا يعين فان قلت فما معنى قوله لعايشة
في الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل عليه الان له القول
وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقا
الناس لشره وكيف جاز له ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول
في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه السلام كان استيلافا
لمثله وتطييبا لنفسه وليمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه
اتباع براءته فيجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه
قد يخرج من جهة سداد الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان
يسالهم بامور الله العويصة فكيف بالكلمة الطيبة الليسة قال
صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى
صار احب الخلق الي وقوله بئس ابن العشيرة وهو غير غيبة بل
هو تعريف ما علامته لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا بد
ان يجانبه كل الفقه لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا
اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم تكن بغيبة بل كان جائزا بل
واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تخريج الرواية والمزكين

من المشهود فان قيل فما معنى الافصل المفضل الوارد في حديث
بريرة في قوله عليه السلام لعائشة رضي الله تعالى عنها
وقد اخبرته ان مولى بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء
فقال لها اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا
فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس
هو في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها ان تشترط
لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من عائشة كما ابوا بيعها
قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه السلام وهو حرم التشر
والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم انزه عن
بال الجاهلي من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم انزه عن ذلك
ما قد انكر فوق هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء فليست في اكثر
طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم
قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال ان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي
طي عليهم الولاء ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم وعظه
لما سلف لهم من شرط الولاء لا تقسيمه قبل ذلك ووجه ثان ان
لقوله عليه السلام اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن
على معنى التسوية والاعلام بان شروطه لهم لا تقتضي بعد بيان
النبي صلى الله عليه وسلم قبل الولاء لمن اعتق فكانه قال اشترطي
لهم او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي
وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك
يدل عليه وبه قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم
الولاء اي اظهري لهم حكمه ويبني عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن
اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم فبين ذلك وموجبا

على نحا

على نحو ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام
باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذ باسم سرقتها وما جرى
على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون وهم يسرقوا فاعلم اكرمك
الله ان الادلة تدل على فعل يوسف كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك
كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الا
يه فاذا كان كذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان
يوسف كان اعلم اخوانه انا اسخولك فلا يتسخ فيما يجري عليه بعد
هذا من وقوع ذي غيبه وعلى يقين من عفني اخيه له واراحة الشو
والمضرة عنه بذلك وانما قوله انتم لسارقون انكر لسارقون فليس من
قول يوسف فيلزم عليه جواب على شبهه ولعل قائله ان حسن
له التاويل كما انه اس كان ظن عليه صورة الحال ذلك وقد قيل قال
ذلك لفتيانه قيل ليوسف ويعضده وقيل غير هذا ولا يلزم ان
تقول الانبياء ما لا يليق انهم فاعلوه حتى يطلب الاخلاص منه فلا
يلزم الاعتذار عن ذلك غيرهم فصل فان قيل فما الحكمة في ابتلاء
مواخذته تعالى عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم السلام وما
الوجه في ابتلاهم الله تعالى به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوه به كايوب
ويعقوب وداود ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات
الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحبابه واصطفاؤه فاعلم وعلم وفقنا الله
واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلها جميلها صدق لا مبدل لكلماته
يبتلي عباده كما قال لهم ليتظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا و
ليعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وليعلم المجاهدين منكم و
الصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في سكا
نتهم ورفعه في درجاتهم واسباب لاستراحاتهم الصبر والرضا

والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم
وتاكيد لبصايرهم في اتحة المتحنين والشفقة على المبتلين و
يتسلوا في الخير بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو اهنا
فوطت منهم اوغفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مذ
هبين ويكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي
ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسن النصيبي في وابو الفضل بن خيرون قا
قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي التنيسي حدثنا محمد بن
محبوب حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا حماد بن زيد
عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله
اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب
دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة
وكما قال تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير الايات الثلاث
وعن ابي هريرة ما يزال البلاء بالعبد المؤمن في نفسه وولده
حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة وعن انس عنه عليه السلام اذا
اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد بعبده شرا
امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة وفي حديث اخر اذا احب
الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكي لبشر قدري ان كل من كان
اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد لكي يثيبه فضله ويستوجب الثواب كما
روي عن عثمان انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن
يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه
الشقاء الذي في الصلاة ويوسف نائم محبة له وقيل بل اجتمع هو
وابنه يوسف على حمل مشوى وهما يضحكان وكان لهما
جار يتيم قسم ويحه والتشهاء ويكاد يكب جدة له يعوذ بالكاه

وبينهما

وبينهما بعد ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء
اشفاقا على يوسف الى ان سكنت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن
فلما علم بذلك كان يقيه حيائه يامر مناديا ينادي على سطحه الا من كان
مفطرا فليتعشى عندنا لا يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله تعالى
عليها وروي عن اللبشاة سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته
على ملكهم وكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به فحاقه على
زعمه فعاقبه الله تعالى ببلائه ومحنه سليمان لما ذكرناه من بنيته في كون
الملك في عقبه اصهاره او العمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه
قاعدة شديدة الموض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عايشة
ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت له انك لتوعك
وعكا شديدا قال اجل اني لاوعك كما يوعك الرجلان منكم
قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي
حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال والله ما اطيق ان اضع يدي عليك من شدة حماك
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا
البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى تقتله وان كان النبي ليبتلى
بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء وعن انس
عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله
اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط و
قد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى
بمصائب الدنيا فتكون لذكفارة وروى هذا عن عايشة رضي الله
عنها وابي مجاهد وقال ابو هريرة عنه عليه السلام من يرد الله

به غير ان يصيب منه وقال في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب
المسلم الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي
سعيد ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا
غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابي
مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحت
ورق الشجر وحكمة الخير اودعها الله في الامراض لاجسامهم وتعلب
الاوجاع عليها وشدتها عند مما تهم لتضعف قوى نفوسهم
فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات
بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلق في موت الفجاءة
واخذه كما يشاهد من اخذه في احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة
والسهولة وقد قال عليه السلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها
الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث اقبلتها الريح تكفأها
فاذا سكت اعتدلت وكذا المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الا
رزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله تعالى معناه ان المؤمن مرنا
مصابا بالبلاء والامراض راض بتصريف الله بين اقداره الله مطاع
لذلك لين الجانب برضاه وقلبه تستخطه كطاعة خامة الزرع
انقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وتركها من حيث ما انتهاها فاذا
ازاح الله عن المؤمن رياح البلاء واعتدل صحيحا كما اعتدلت
خامة الزرع عند سكون الرياح اليجود رجع الى سكوره ومعرفة نعمته
عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وتوابه عليه فان كان بهذا السبيل
لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكرته
وتزعه لعادته بما تقدمه من الالام ومعرفة ما له فيه وتوطينه نفسه
على المصائب ورقتها وضعفها بنوالي المرض واشد نكوا الكافر بخلاف

هذا معا

هذا معاقا في غالب حاله ممع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا
اراد هلاكه قصمه بحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق
فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه
وصحة جسمه اشد الوانا وعذابا واخذ الاخرة اشد كما تجعاق الارزة وكما قال الله
تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله في اعدائه كما قال تعالى
فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته
الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا الاية فجاء
جميعهم بالموت على احوال عتوه وغفلته وضج به على غير استعداد بقيه
وهذا ما ذكر السلف موت الفجاءة ومنه حديث ابو هريم كانوا يكرهون
اخذه كاخذه الاسف اي الغضب يريد موت الفجاءة وحكمة الله ان لا
مراض تدبر الماء ويقدر شدة تقاسي شدة الخوف من نزول الموت فيستعد
من اصابته وعلم تعاهد هالله للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثير
الانكار فيكون قلبه معلقا بالمعاد فيتصل من كل ما يخشى تباعته من قبل
الله وقبل العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصيته
فيما يخلفه وامر بعده وهذا ايضا صلى الله تعالى عليه وسلم المغفور له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر قد طلب التحلل من مرضه ممن كان له عليه
مال او حق في بدنه او فاد من نفسه وسكاله وامكن من القصاص منه
على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده
كتاب الله وعترته وبالانصار عبيه ودعا في كتب كتاب لملاء تفضل امته
بعده اما في النص على الخلافة والله اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه
افضل واخير اهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين
وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاساءتهم لهم ليزدادوا اثما وليستد
رجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال

تأخذه هو وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
ولذلك قال عليه السلام في رجل مات فقال سبحان الله كانه على غصب
فحرم من سرعة وصيته قال موت الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف
للكافر والفاجر وذلك لان الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد له
منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ماجاء وافضى الى راحته من نصب
الدنيا واذاها كما قال السلام مستريح ومستراح منه وياتي الكافر
والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا عدة سالفة
مرعدة من تاخير بغتة فتبقى هم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون
فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا اقطع امر هدمه واكره شيء
لديه الى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله من احب لقاء الله احب الله
لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه القصر الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام قال القاضي ابو الفضل رضي الله
عنه قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة وما يجب من الحقوق
للنبي صلى الله عليه وسلم واتباعه له من بره وتوقيره وتعظيمه واكرامه
وبحسب هذا حرم ايذاءه في كتابه واجمعت الامة على قتل متنقصه
من المسلمين وشاتمه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسول
الله لهم عذاب اليم وقال وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان
تنكحوا ازواجه من بعده ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى
في تحريم التعريض لذلك يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
واسمعوا الآية وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا
سمعك واسمع منك ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله
المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها

لثلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها
مشاركة اللفظ لاتباعه اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها
من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لان
لفظة الانظار بمعنى ارعنا تدل على ما تحتها من ذلك اذ هي ضمنه انظرنا
لارعايتك لنا وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال وهذا وهو
النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن التكني بكنيته فقال سموا باسمي ولا
تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحمايه عن اذاه اذ كان صلى الله عليه
وسلم استجاب لرجل ناداه يا ابا القاسم فقال له لم اعنك انما عنوا هذا فنهى
عن التكني بكنيته لئلا ينادى باجابته دعوة غير ممن لم يدعه
وبهذا قال اشهب وقول المستهزئ ان دريعة الى اذاه والاستزراء به فيما
دون ذلك اذا لحق قالوا انما اردنا به هذا السوء فتوعدنا واستحقا قتله
على عادة المجان والمستهزئين فحمى عليه السلام حمى اذاه بكل وجه فتامل
محققو العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته واسعاده وبعده فانه
لارتفاع العلة والناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما
ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله تعالى وان ذلك على طريق
تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب ولا استحباب لا على التحريم وبذلك ابيه
عن اسمه لانه قد كان الله منع من تسميه به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله
يا نبي الله وقد كانوا يدعونه بكنيته يا ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال
وقد روي انه سمى عند عليه السلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه
وتنوعد من ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم
وروي ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه
وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد الله نظر الى رجل

اسمه محمد ورجل يسبه ويقول الله فعل الله بك يا محمد وضع فقال عمر لابن
اخيه محمد بن زيد بن الخطاب اذهب الى هذا فان سماه محمدا صلى الله عليه وسلم فاضرب
بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان
يمتنع بهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء وغير اسماء جماعة تسموا
باسماء الانبياء ثم امسك والصواب جواز هذا كله بعده عليه السلام
بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا او
كناه بابي القاسم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك
لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اسم المهدي
وكنيته وقد سمى به النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمر
وبن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغيرهم قال ماضر احمد
كان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلت الكلام في
هذا القسم على بابين كما قدمناه باب [illegible] في بيان ما هو في
حقه عليه السلام سب او نقص من تعريض او نص اعلم وفقنا
الله واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه
او الحقه نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او
عرض به او شبهه بشيء على طريق السب له او الازراء عليه والتصغير
لشانه او الغض منه او العيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب
يقتل كما بيناه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد
ولا نمتري في قتله تصريحا كان او تلويحا او لذلك من لعنه او دعا عليه
او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم
او عيره بجهته الغريزية يستخف من الكلام وهجر وسكون القول
ونزوا وغيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه او عصمه ببعض
العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلماء والله الموفق

من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى عصرنا قال ابو بكر بن المنذر
اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن
قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله قال ابو حنيفة و
اصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي
ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن
حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه او
كذبه وقال سحنون عبد الكريم فيمن سبه ذلك مرة كان لدقة وعلى
هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل مثله حد او كفر كما بيناه
في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء
الانصار وسلف الائمة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره
واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف
في تكفير المستخف بالمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع
العلماء ان شاتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المنقص له كافر والوعيد
عليه جار بعذاب الله وحكمه عند الائمة القتل ومن شك في كفره وعذابه
كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن حالد القتيبي في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد
مالك بن نويرة بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال اسيلم
الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما
وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والبسوطي والعتبية وحكاه
مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية او شتمه او
عابه بنقيصة فانه يقتل وحكمه عند الائمة القتل كالزنديق وقد وفى الله

تعالى توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا وليستتاب
والامام مخير في صلبه حيا ومن رواية ابي المصعب احمد بن ابي
ابن اخت مالك سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وشتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا
ولا يستتاب وفي كتاب محمد بن المواق اخبرنا اصبغ قال مالك الله قال من
سب النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من النبيين من مسلم او كافر قتل
ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال استرد ذلك واظهره
ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى
الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من قال
ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم او يروى رد النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم وسخر او ادره عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا على
نبي من الانبياء بالويل او نبشي من المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى
ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابهال بيتم
ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد بن زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه والخلقة فقالوا
تقرون صفة هي في صفة هذا الذي في خلقه وخلقه قال ولا تقبل توبته
وقد كذب لعنة الله وليس يخرج من قلب سليم الا ما قال احمد بن ابي
سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان
اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله تعالى فقال قول يا رسو
ل الله كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال اشد من كلمة
الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان الذي سمعته

اشهد عليه وانا شريكه يريد في قتله وتوجب ذلك قال حبيب بن الربيع
لان ادعاء التاويل في قطع صريح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معذور
برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقله فوجب اباحة دمه وافتى ابو
عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل ما عليك ادوا شل الى النبي صلى الله
عليه وسلم وقال ان سالت او جهلت فقد جهل وسال النبي بالقتل وافتى
فقهاء الاندلس بقتل ابن خاتم المحقق الطليطلي وصلبه بما شهد
عليه من استخفافه بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتسميته اياه انشا
مناظرته باليتيم وختين حميدين وزعمه ان زهده انما يكن قصدا ولو قلد
علي الطليطلي كلها الى اشياء بعد وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون
بقتل ابراهيم القزدري وكان شاعرا مفرنا في كثير من العلوم وكان ممن
يحضر مجلس القاضي ابو العباس بن طالب المناظرة فوقعت عليه امور منكرة
من هذا الباب في الاستهزاء بالله وبآياته ونبيه محمد صلى الله تعالى عليه و
سلم فاحضر القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه وطعن
بالسكين وصلب منكسا ثم احرق بالنار وحكى بعض المورخين ان
المدفعت حسينة وزالت عنا الايادي استدارت وحولت عن القبلة فكان
الله للجميع وكبر الناس دجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر حديث الكلب ولغ
دم مسلما وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم اهوم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص الا يجوز ذلك عليه في
خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن
ربيع القزوي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه عليه السلام
ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكن والسنة موجبان ان
من قصد النبي صلى الله عليه باذى او نقص صريحا او معرضا وان قل قتله واجب

فهذا الباب كله مما عدّه العلماء سبًّا ونقصًا يجب قتل قائله ولا يختلف في ذلك مقصود ولا ما خرج وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك قول الحكم من غمصه او غيره بر عاية الغنم او التسمو او النسيان او التنجم او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله حكم من قصد نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك وبالله ما يدل عليه

فصل ومن هذا في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام في القرآن لعنه الله تعالى او توعده في الدنيا والاخرة وقوله تعالى اذاه باذاه فلا خلاف في قتل من سبّ الله تعالى وان اللعن انما هو سبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية وقال في قتل المؤمن مثل ذلك عن هذا الحديث ببعض ما يتقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يأتي الموجب الاذاة الا من المحتمل الاولى فذلك كله والا ظهر من هذا الوجوه مقصده الاستيلاء والمداراة على الذين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على احد حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتالف ولئلا ينفر الناس عنه وقد ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر عليه السلام على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم واذن له في قتل من جبنه منهم والقى الرعب من حبه منهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرّبيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وكاشفهم بالسيف فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم في بني قريظة بسوق المسلمين واجلاهم من جوارهم واموالهم وارضهم وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام

ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى به قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذب به فان هذه من حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم لاجله فيما تعلق به سوء ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله بذلك اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء واعمال الحيل عليه البشر من الغفلة تجبذ الاعرابي رداءه حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الاخر عنده ويجذ الاعرابي نسراء ناقته وسبه التي شهد فيها جزيمة وكما كان من ظاهر زوجه عليه والشيء هذا مما يحسن العفو عنه او يكون هذا مما اذاه به كافر وجاء بعد ذلك اسلامه كالعفو عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها وسئل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين فيصفح عنه وجاء استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم كما قررنا قبل وبالله التوفيق تحصل قد تقدم الكلام في قتل القاصد بسبه واذاه وغصه باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني لا حجة به في البيان والجلاء وهو ان يكون القائل ما قال في حقه عليه السلام غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه السلام نقيصة مثل ان ينسب اليه ابتان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او تحكم بين الناس او بعض مرتبته او شرف نسبه او الامن بادرة باصلاحه فقيل الفدر فعليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معاشر قريش ما كان اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم سبه رجل فقال من يكفني عدوي فقال الزبير انا فبارزه
وروى ايضا ان امراة كانت تسبه صلى الله عليه وسلم فقال من
يكفني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروى ان
رجلا كذب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث اليه
عليا والزبير ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول قبل
قوله فيحكما فقتله فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ
ابا بكر رضي الله عنه ان امراة هنالك في الردة عثت بسبب رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فقطع يدها وتوعد ثنيتها فبلغ ذلك ابا بكر فقال لله لولا ما فعلت
لامرتك بقتلها لان حد ذا الانبياء ليس يشبه احد وعن ابن
عباس هجت امراة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي
بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فمضى فقتلها فاخبر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس
ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتوذيه
فيها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه
وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك
فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا ابا بكر
الصديق رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل
وغيره واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه النساء
وقيل ابا بكر وقد اغلظ للرجل فرد عليه فقلت يا خليفة رسول الله
دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم قال القاضي ابو محمد به نصر وفي خالف عليه
احمد فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من ابغض النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بكل ما يغضه او ازاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن
عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر
رضي الله عنه فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل امرء مسلم بسبب احد من الناس
الا رجل سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه
وسئل الوشيد ما كان دعا شم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره
ان فقهاء العراق افتوه بقتله فغضب مالك فقال يا امير المؤمنين
سلبهم هذه الامة بعد نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه
الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مالك ومؤلفي اخباره
وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الوشيد بما
ذكروه وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لا يشتمر بعلم
او من لا يوثق بفتواه او يعمل بها هواه او يكون ما قاله يحمل على غير
السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب
عن سبه فما يقله مالك على اصله والاقا الاجماع على قتل من سبه كما
قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه
عليه السلام قد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سترة طويته
وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين
عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول
الاخر دليل على الكفر فقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الان يكون مما
دينا على قوله غير متكذ ولا سقط عنه فهذا كافر وقوله واما صريح
كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وقوله

بوته عنها دليل استحلال لذلك وهو كفر ايضا فمن ذا بلا خلاف وقال الله
تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر بعد اسلامهم قال
اهل التفسير هي قولهم لان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير و
قيل انما قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا كقول القائل سمن كلبك ويأتي
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان كان قائل
مثل هذا ان كان مستهزءا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولا تقبل توبته
وان كان غير مستهزء به ان حكمه حكم المرتد يقتل ان لم يتب وقال عليه السلام من غير دينه فاضربوا عنقه ولان حكم النبي
صلى الله تعالى عليه في الحرمة معرية على امته وسبابه اشد حرمة
وكانت العقوبة لمن سبه عليه السلام القتل لعظيم قدره وتحتوف
منزلته على غيره فصل فان قلت فلم يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الاخر الذي
قال له انا هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد نادى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا
فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان فاعلم
وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اول الاسلام
يستالف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه
في قلوبهم ويداريهم ويقول لا اصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا
به منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول
لا يحدث الناس محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
يداري الكفار والمنافقين ويحمل صحبتهم ويغضي عليهم ويحتمل من
اذاهم ويصبر على جفاتهم مما لا يحوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان
يوقفهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله تعالى فقال تعالى ولا
تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله

يحب

يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وذلك كمجامعة الناس للتالف وان لا اسلام
ويجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه
واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عد بقتله يوم الفتح ومن امكن قتله
غيلة من يهود وغيرهم او غيلة ممن لم ينظمه قتل سلك صحيحة والا
فخواطئ جملة تمظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف وابي
رافع والنضر وعقبة وكذلك هدد دم جماعة سواهم الكعب بن زهير وابن
الزبعرى وغيرهما ممن اذاه حتى اتوا بايديهم ولقوة مسلمين وبواطن
المنافقين مستورة وحكمة عليه السلام على الظاهر واكثر تلك
الكلمات انما كان يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها
اذا غيب وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
وكان مع هذا يطمع فيسلمهم ويدعوهم الى الاسلام ويتوعدهم فيصبر
عليه السلام على هناتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاه كثير
منهم باطنا كما فاه ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرا ونفع الله بعده
بكثير منهم وقام منهم للدين وذادوا عنه وجاهدوا وانصاروا كما جاءت
به الاخبار وصفذا احبار بعض ائمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال وقال
لعله لم يثبت عنده عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقل الواحد
ومن لم يصل درجة الشهادة في هذا الباب حتى يقتل وعليه اوامراة والدماء
لاستباح الابعد ليتا وعلى هذا يحمل امر اليهودي والاسلام والتهم
لو وابه استهزاء ولم يفشوه الاخرى كيف يتهمت عليه عايشة ولو كان
صح بذلك لم ينفرد بحمله وهذا بنته النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على
فاهم وقلة حسدهم في سلامهم وحيائهم فتهمتهم في ذلك ايضا بالسنتهم
وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم

فقولوا عليكم ولذلك قال بعض اصحابنا البعد بين ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يقتل المنافقين بجملة فيهم ولم بيان انه قامت
بينته على نفاقهم فلذلك تركهم وايضا فان الامر كان سرا
وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد
والجوار والناس قريب عهدهم الايمان بالاسلام ولم يتميز
بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من
يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين
وانصار الدين يحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم
لنفاقهم وما يبدو منهم وعلمه بما استروا في انفسهم لوجد المنفر
ما يقول ولارتاب المشار دوارجف المعاند وارتاع من صحبته
النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولنزع
الناس وظن العدو والظان ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ
الثار وقد ابنت معنى ما ذكرته منسوبا الى مالك بن انس رحمة الله
تعالى وقد قال عليه السلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
وقال اولئك الذين نهاني الله تعالى عن قتلهم وهذا يجلو في اجراء
الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها
واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون
نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له القاضي ابو الحسن
بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا
يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا
تقتيلا سنة الله الاية قال معناه اذا اظهر المنافقون النفاق
وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى

قال القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم لانه
سيد لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الاذراء والاستخفاف اولان
توبته واظهاره انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته
ويبقى حكم السب عليه وقال ابو عمران الفار متى من سب النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب
من حقوق الادميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هو
لاء مبني على القول بقتل حد الكفر وهو يحتاج الى تفصيل واما
على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن
ذكرناه وقال به من اهل العراق فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب
منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه
والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه
فنقول من لم ير به ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما نقول ذلك
مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه به واظهاره الاقلاع
والتوبة عند قتله حد الشتم كالكفر عليه في حق النبي صلى الله تعالى
عليه وبرينا حكمه في سبه الله وغير ذلك حكم الزنديق اذا اظهر عليه
وانكر او تاب فان قيل فكيف يتبين عليه الكفر ويشهد عليه
بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكم من الاستتابة ونوابعها قلنا نحن
وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا تقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد
والنبوة وانكاره بما شهد به عليه او زعم ان ذلك كان منه وهلا
ومعصية والله مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض
احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه
كقتل تارك الصلوة واما من علم الله سبته معتقدا لا يستحله له
فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفر

والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء واما مدتها فذهب الجمهور وروى
عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر هو احد
قول الشافعي وقول احمد واسحاق واستحسنه مالك وقال لا ياتي الا
ستظهارا لا بخبر وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد وبه
قال الاستتابة ثلاثة وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة
ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن ابن القصار في
تاخيره ثلاثا دليلان على مالك هل واجب او مستحب او مستحسن
الاستتابة والاستتابة ثلاثا اصح الرأي وقد روي عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها وقال الشافعي
مرة فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال الزهري
يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فان تاب والا قتل وروي عن علي رضي الله تعالى
عنه يستتاب شهرين وقال النخعي انه يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري
ما دامت توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاثين
مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعة مرة في كتاب محمد بن ابي
القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى ضربت عنقه
واختلف على هذا هل يعجل او يشد عليه ايام الاستتابة لتوب
ام لا فقال مالك ما علمت بالاستتابة به بحويعا ولا تعطيشا
ويوتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة
بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ
في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واى المواضع
حبس فيها من المسجونين مع الناس لوحده اذا استوثق منه سواء
ويوقف مع ذلك ما لذاذ اخيفان يلتفه على المسلمين ويطعم منه
ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي

صلى الله عليه وسلم بنهبان الذي ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب
عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القا
سم وقال اسحاق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الرأي ان لم يتب في الرابعة
قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن
حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على
المرتد في المرة الاولى اداة اوجع وهو على مذهب مالك والشافعي
والكوفي فصل هذا الحكي من ثبت عليه ذلك بما يجب بثبوته من اقرار
او عدول لم يدفع فيه فاما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه
الواحد او الفيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك
ان تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه
اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه او ضعفها
وكثرة التمادي عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والتبرئ بالسفهة
والمجنون فمن قوي امره اذا قعد من شديد النكال من التضييق في السجن
والشدة في القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته
ولا يقعده عن صلاته قعد وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن
قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال او عارض اقتضاه امر وحالات
الشدة في النكال تختلف بحسب اختلاف حال الوقد روى الوليد عن ما
لك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل وقال مالك في العتبية وكتاب محمد من
رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى
ابو عبد الله بن عباس فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه
شاهدان عادل احدهما بالاقرار الرجوع والتنكيل والسجن الطويل
حتى تظهر توبته وقال القابسي مثل هذا ومن كان اقصى امره
القتل فعارض النكال القتل لم تمنع ان يطلق من السجن ولكن

يستطال

يستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يفهم ويكمل عليه
من القيد ما يطيق وقال في مستلة ممن اشكل امره يشد في القيود شدا
ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في المسئلة
اخرى مثلها ولا تصرف الدماء الا بالامر الواضح وفي الادب بالتوسط
والسجن فكان للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد
عليه سوى شاهدين فاثبت من عدالتهما او جرحتهما ما اسقط احدهما
عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه
كان لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهد
ان من اهل التبرئ فاسقطهما بعد واة فصور وان لم ينفذ الحكم عليه
بشهادتهما فلا يدفع الظن صدق قولهما والحاكم هنا في تنكيله في موضع
اجتهاد والله ولي الارشاد فصل هذا حكم المسلم فاما الذي اذا صرح
بسبه او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به
فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على
هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من اهل
الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب
ويعذر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم
من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الاية ويستدل عليه ايضا بقتل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم
نعصم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا لم يعطوا
عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم فصاروا اهل حرب يقتلون
بكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع
في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم
وكذلك سبهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتلون به وورد

لاصحابنا ظواهر تقتضي اخلاف ما ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به
مستدف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد حكي الحمد
المصحب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم
فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم
اذا سبه فتاب لانا نتهم باطنه الكافر في بعضه له وتنقصه يقلبه لكنا
منعناه من اظهاره فاذا زيد تاما اظهره الا ان يخالف قتله سرا ونقض العهد
فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا كان ظننا
بباطنه حكم ظاهره وخلافه في مايديه امنه الان فاذا قتل بعد رجوعه
ولا استناد الى باطنه اذ قد بدت سرايره وما بنيت عليه من الاحكام
باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط اسلام الذي قتل لانه
حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده
انحاق النقيصة والغرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه
كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل او قذف
واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فلا نقبل توبة الكافر اولى قال ابن سالم في
كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم
واصبغ فيمن شتم نبيا من انبياء الله او احدا من الانبياء عليهم السلام
قتل الان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون و
قال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم قتل لذلك
توبة وفي كتاب محمد اخبرونا اصبغ بما قال الله قال من سبت رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم
يستتب وروى عن مالك لا اراه يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن
ابن عمران واهبان تناول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عمر

فصلا

فصلا فقتلوه وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمد المرسل
اليناوانما ارسل اليكم وانا نبيتنا موسى او عيسى او نحو هذا الا شيء عليهم
لان الله اوحى على مثل وانما ان سبت فقال ليس بنبي ولم يرسل او لم
ينزل عليه قرآن وانما هو شيء يقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القا
سم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما ينكر دين الحمير و
نحو من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد
ان محمدا رسول فقال كذلك يعطيكم الله فوق هذا الادب الموجع
والسجن الطويل قال وانما ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما يعرف
فانه يقتل الان يسلم قد مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن
القاسم ويحمل قوله عندي ان اسلم طايعا وقال ابن سحنون في
سوء الان سليمان بن سالم في اليهود يقول للمؤذن اذا تشهد
كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر
من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفر واضيفت عنقه الان يسلم قال محمد بن سحنون
فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه
وتكذيبه قتل الانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا
فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله فكذلك
اظهاه لسب نبينا قال سحنون كما لو بذلنا اهل الحرب الجزية على
اقرارهم على سبته له لم يحل لنا ذلك منا قول قائل كذلك ينتقض عهد
من سب منهم ويحل لنا دمه وكالم يخصص الاسلام من سبته
من القتل كذلك لا يخصه الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره
ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم
فيما خفف عقوبتهم فيه من ايه كفر واقتاله ويدل على انه خلاف

ساروى عن المدنيين فى ذلك فحكى ابو المصعب الزهرى قال اوتيت
بنصرانى قال والذى اصطفى عيسى على محمد فاختلف على سيفه فضربه
حتى قتله او عاش يوما وليلة سواء من جز برجله وطرح على
المزبلة فاكلته الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصرانى بمصر شهد
عليه انه قال مسكين محمد يخبر كم انه فى الجنة مالله لو ينفع نفسه
اذ كانت الكلام تاكل سافيه ولو قتلوه استراح منه الناس قال
مالك ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا انكلم فيها ثم رايت
انه لا يسعنى الصمت قال ابن كنانة فى المبسوطة من شتم النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه
بالنار حيا وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقه بالنار
حيا اذا انه اقوى فى سبه ولقد كتبت الى مالك من مصر وذكر مسئلة
ابن القاسم المتقدمة قال فاصر فى مالك فكتبت بان يقتل ويضرب
عنقه فكتبت ثم قلت يا اباعبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه
يحقق بذلك وسالوه فكتبته بيدى بين يديه فما انكره ولا عابه
ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن
لبابة فى جماعة نسلف اصحابنا لانه لا يستتاب بقتل نصرانيته بسبه
بنفى الربوبية ونبوة عيسى لله وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فى
النبوة وبقولهم اسلامها ودرء القتل عنها وقال غير واحد
من المتاخرين منهم القابسى وابن الكاتب وقال ابو القاسم
بن الجلاب وسواء كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر فانه
يقتل ولا يستتاب وحكى القاضى ابو محمد فى الذمى يسب وروايتين فى درء
القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه
من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمى اسلامه وانما يسقط عنه

يا سلام حد وحد الله تعالى فانما الحق القذف حق للعباد كان ذلك
لنبى او غيره فاوجب على الذمى اذا قذف النبى صلى الله عليه وسلم ثم
اسلم حد القذف ولكن انظر ما اذا وجب عليه هو حد القذف فسقط حق
النبى صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل بالاسلام ويجلد
ثمانين فتامل فصل فى ميراث من قتل بسبب النبى صلى الله عليه وسلم
وغسله والصلاة عليه اختلف العلماء فى ميراث من قتل بسبب
النبى صلى الله عليه وسلم اذا تاب بجماعة المسلمين من قبل ان يشتم النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم كفر بتشبيه الزنديق فقد قال اصبغ ميراثه
لورثته من المسلمين ان كان مستسرا بكفره ذلك وان كان مظهرا له
مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على الحال ولا يستتاب قال ابو
الحسن القابسى ان قتل وهو سكران للشهادة عليه فانه يكفر فى ميراثه
على ما اظهر من اقراره يعنى لورثته والقتل حد ثبت عليه فليس من
الميراث فى شىء وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حد
وحكم فى ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتما
دى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين
ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتسترعورته ويوارى كما يفعل
بالكفار وقول الشيخ ابى الحسن فى المهاجر المتمادى بين لا يمكن الحلاف
فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك
ابن سحنون فى المرتد بنى بتمادى على قوله ومثله لابن القاسم فى العتبية
وجماعة من اصحاب مالك فى كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله
قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من
اهل الذمى ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه وقال اصبغ قتل على ذلك

او مات عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق
الذي يستتاب بالتوبة فاما المتمادي فلا خلاف في انه لا يرث
ورث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم يعد قال عليه بينة اولم
تقبل انه يصلي عليه وروى اصبغ عن ابي القاسم في كتاب ابن حبيب
فيمن كذب برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او علم دينا مما يقر
وتد به الاسلام ان ميراثه للمسلمين ولا يرثه ورثته وبه قال الشافعي وابو ثور
وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز
والحكم والاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته المسلمين
وقبل ذلك فيما اكتسبه قبل ذلك ارتداده وما يكسبه في الارتداد
فللمسلمين وتفضيل ابي الحسن ذلك بما في جواب حسن بين وهو على ما
اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهم على قولي مالك في ميراث
الزنديق توبة ورثته ورثته من المسلمين فاما سب عليه بذلك بينة فانكرها
او عرف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغيرهما
من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او بتوبته وحكمه حكم المنافقين
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ابن
قاسم عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله
فيء له مد وقال ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد
الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه اعترف بما شهد
عليه بينة تاب فقتل فلا يورث وان لم يعترف حتى قتل او مات ورث قال وكذلك
كل من اسر كفرا فانه يتوارثون بوارثه الاسلام وسئل ابو القاسم
ابن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيقتل
هل ورثته ام المسلمون فاجاب ان المسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا

توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لتقضي العهد هذا
قوله واختصاره الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملائكته
وانبيائه وكتبه وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وازواجه وصحبه
لا خلاف ان سباب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف
في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون و
محمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب
الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افتراه على الله يا
رتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال
في المبسوط مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن
ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني
فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك
كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى ابو
محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله تعالى فقال
انما اردت ان لعن الشيطان فذكر لي فقال يقتل بظاهر كفره
ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله فعذور واختلف فقهاء
طليطلة في مسئلة شهادة بن حبيب لنبي عبد الملك الفقيه وكان
ضيق الصدر وكثير التيوم وكان قد شهد عليه بشهادات منها
انه قال عند استفتاء له من مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر
وعمر لرأيت ان ذلك واجب فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله
وان من ضمن قوله تجويز الله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح
وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد
ابن سليمان القاضي بطرح القتل عنه لان القاضي رأى عليه التثقيل
في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى الشكي فوجه

من قال في سباب الله تعالى بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق
بها حق لغير الله تعالى فاشبه قصد الكفر بغير سب الله تعالى وقد تظهر
الانتقال الى دين آخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك
استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل التقمساء
وظننا ان لسانه لم ينطلق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل في هذا
اسمع فكم لا يحكم الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى آخر
واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم الله قد اطلع على بقية الاسلام
من عتقه محمد في الاول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على
مشهور اكثر مذاهب العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما
بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله وفصل واما من اضاف الى الله ما لا
يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق
التاويل والاجتهاد والخطاء المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه
او نحت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف
في تكفيره قالله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك ولم
يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون فان تابوا والا
قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك
القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم
حتى يظهر اقلاعهم وتشبيههم توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول
قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون
في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطأ وما رواه وعن عمر بن
عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا
والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية
والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف

لتاويل

تاويل كتاب الله تعالى يستتابون اظهروا ذلك او استروه فان
تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم
في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم انما يقال
لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله في المبسوط في الاباضية والقد
رية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرأيهم
السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله
لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره
من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقد
رية والمرجية وقد روى ايضا عن سحنون مثله فيمن قال
ليس الله كلام الله كافر واختلف الروايات عن مالك فاطلق
في رواية الشاميين ابن مسهر ومروان ابن محمد الطاهري
الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري فقال لا يزوجه قال
الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وروى عنه ايضا
اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله او
اشار الى شيء من جسده بيد او سمع او بصر قطع ذلك منه
لانه شبه الله بنفسه وقال فمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه
وقال ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى
يتوب وفي رواية بشر بن بكر التبتي عنه يقتل ولا يقبل توبته
قال القاضي ابو عبد الله التستري من ائمة العراقيين جوابه مختلف
يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الاختلاف اختلف قوله في اعادة
الصلاة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري
واكثر اقوال السلف بكفرهم وممن قاله به الليث وابن عيينة وابن
لهيعة وروي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن المبارك و

الاودى وكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزارى وهشيم
وعلى بن عاصم فى اخرين وهو قول اكثر المحدثين والفقهاء
والمتكلمين فيهم وفى الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة
واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قال
فى الواقفة والشاكة فى هذه الاصول ومن روى عنه معنى القول
الاخير بترك تكفيرهم على بن ابى طالب وابن عمر والحسن البصرى
وهو راى جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا بانه وجد بين
الصحابة والتابعين وائمة اهل حرد ومن عرف بالقدر ممن ساغ
منهم ردفنهم فى مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام عليهم
قال اسمعيل القاضى وانما قال مالك فى القدرية وسائر اهل البدع
يستتابون فان تابوا والا قتلوا لامر الفساد فى الارض كما قال فى
المحارب راى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما هو فى الا
موال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا امر الدين من سبيل
الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل معه
امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة فصل فى تحقيق القول
فى اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف فى اكفار اهل البدع
والاهواء المتاولين ممن قال قولا يؤدى به مساقه الى كفر هو اذا
وقف عليه لا يقول بما يؤدى به قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف
الفقهاء والمتكلمون فى ذلك فمنهم من صوب التكفير الذى قال به
الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخوانهم من سوا
المسلمين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هو فيتاكد
ضلالا ونوا دهم من المسلمين وبحكم لهم باحكامهم ولهذا قال
سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم فى وقت ولا غيره قال وهو قول

جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه
لم يخرجه من الاسلام واضطراب اخوف فى ذلك ووقفوا عن القول
بالتكفير وضده واختلاف قول مالك فى ذلك ووقوعه عن اعادة
الصلاة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضى ابو بكر امام اهل
التحقيق والحق وقال انما من المخوض اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر
وانما قالوا قولا يؤدى اليه واضطراب قوله فى المسئلة على نحو اضطراب
قول امامه مالك بن انس حتى قال فى بعض كلامه انهم على راى من كفرهم
بالتاويل لا يحل مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلاة على ميتهم
ويختلف فى مواريثهم على اختلاف فى سيراث الموتد وقال ايضا يورث
بعضهم من بعض ولا يورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك
التكفير بالمال وكذلك اضطراب فيه قول شيخنا ابى الحسن الاشعرى و
اكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجحد بوجود
الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله جسم والمسيح او بعض من
يلقاه فى الطريق فليس يعارف بد وهو كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالى
رحمه الله تعالى فى اجوبته لابى محمد عبد الحق وكان سائلا عن المسا
لة فاعتذر له بادة الغلط فيها يصعب لان اذ حال كافر فى الملة واخراج
مسلم عنها عظيم فى الدين وقال غيرها من الحقيقة الذى يجب الاحتراز
من التكفير فى اهل التاويل فان استباحة دماء المصلين الموحدين بخطر
والخطاء فى ترك الف كافر اهون من الخطاء فى سفك محجمة من دم مسلم
واحد وقد قال عليه السلام واذا قالوها يعنى الشهادة فقد عصموا
منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل فالعصمة
مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع
ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاسماء بيت الواردة فى الباب

معرضة للتاويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا
سيما نصر في الاسلام وتسمية الرافضة بالشرك واطلاق
اللعنة عليهم ولذلك لم يخرج وغيره من اهل الاهواء فقد يحتج
بها من يقول بالتكفير وقد يجاب الاخر عنها بانه قد ورد مثل هذه
الالفاظ في الحديث على غير الكفر على طريق التغليظ وكفر دون
كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الزنا وعقوق الوالدين
وغير ذلك من المعاصي واذا كان محتملا لامرين فلا يقطع على احدهما
الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار
وقال شر قتيل تحت ادیم السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه قال
فاذا وجد تموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذه الكفر لا يسامح
تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الاخر انما ذلك
من قتلهم مع جورهم على المسلمين وبقيهم عليهم بدليل من الحديث
نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم هنا حد لا كفر وذكر عاد
تشبيه للقتل وحده لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره
ويعارضه بقول خالد في احد حديثي دعني اضرب عنقه يا رسول الله
فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله عليه السلام يقرؤون القرآن لا
يجاوز حناجرهم فاجيبوا بان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه
حتى يعود السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على ان
ما يتعلق من الاسلام بشئ اجابه الاخرون ان معنى لا يجاوز
حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا ينشرح له صدورهم
ولا يعمل به جوارحهم ويعارضهم بقوله وينماري من القوة وهذا
يقتضي التشكيك في حاله وان احتجوا بقوله ابي سعيد احد دعاة

هذا

هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه
الامة ولم يقل من هذه الامة وعورض بما في مسجد الرواية واتفاقه اللفظ
اجابهم الاخرون بان العبادة بقي يقتضي تصورها يكون نفر من غير الامة
بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكون نفر من الامة مع انه قد روى
عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم ان هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون
من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بقي
ولا على ادخالهم فيها بمن لكن يا سعيد رضي الله عنه اجاد باشا
من التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة و
تحقيقهم المعاني واستنباطها من الالفاظ وتحري مرادهم لها وتوقيفهم
في الرواية على المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها
مما لان كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول احمد ومحمد بن شبيب
ان الكفر بالله لا يحبط به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو المظفر ان كل
متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا لخبره
فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال بعض
المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل ونبي عليه وكان فيما هو من اوصاف
الله فهو كافر وان لم يكن من هذا البتة فاسق الا ان يكون ممن له
رجوع الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسين العنبري
الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيحمل كان عرضة للتاويل
وفارق في ذلك فرق الامة اذا اجتمعوا سواه على ان الحق في اصول
الدين في واحد والمخطئ فيه اثم عاص فاسق واما الخلاف في تكفيره وقد
حكى القاضي ابو بكر الباقلاني في مسئل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني
قال وحكى قوم عنهما قالا لا دلالة في كلام علي الله من حاله استفراغ الوسع
في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ

وتمامه فان كثيرا من العامة والنساء والبلد ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذا لم يكن لهم طباع يتمكن معها الاستدلال وقد تجانى قريبا من هذا المعنى فى كتاب التوقف و قائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من فارق دين الاسلام او وقف على تكفيرهم او شك قال القاضى ابو بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم ممن وقف فى ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب والشك لا يقع الا من كافر فصل فى بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف فيه او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين فى هذا ان كل مقالة صرحت بنفى الربوبية او الواحدانية او عبادة احد غير الله فهى كفر كقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنية من الدريصانية والمانوية و اشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة والشياطين او الشمس او النجوم او النار او احد غير الله من مشركى العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك الفرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف بالاهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير قديم وانه محدث او مصور او اله على ولد او والد او صاحبة او والد او انه متولد من شئ او كان عنه او ان معه فى الازل شيئا قديما غيره او ان غيره صانع للعالم سواه او مدبر غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الاباحيين من الغلاة سفلة والمنجمين والطبائعيين

وكذلك

وكذلك من ادعى محالا لنسبة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله فى بعض الاشخاص كقول بعض المتصوفة والنصارى والباطنية والغرقطة وكذلك يقطع على كفره من قال بقدم العالم او ببقائه لا شك فى ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية وقال بيننا سيح الارواح وانتقالها ابدا الآباد فى الاشخاص وقعة بينها او تنعيمها فيما يحسب زكاتها وخيبتها وكذلك من اعترف بالاهية والواحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا خصوصا واحدا من الانبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاوسوية من النصارى والقرايية والتوامطة من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة وان كان بعض هؤلاء قد اشتركوا فى كفر اخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا عليه السلام ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما ادوه وادعى فى ذلك المصلحة من عمه او لم يدع عصمة كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء مذعنوا ان ظواهر الشرع وكثير مما جاء به الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الاخرة والحشر والقيامة والجنة والنار ليس منها شئ على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لعجزهم عن ادراك الحقائق على ما هى عليه وانما قصدوا افهامهم فتضمن مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهى وتكذيب الرسل والاديان فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا تهمة الكذب فيما بلغه واخبر به او شك فى

صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او احد
من الانبياء او ازدراهم عليهم او اذاهم او قتل نبيا او ساربه فهو
كافر باجماع وكذلك يكفر من ذهب مذهب بعض القدماء
في ان في كل من الحيوان نبيا وتذير امن القرد والخنازير
والدود والذباب وغير ذلك ويحج بقوله تعالى وان من امة
الا خلا فيها نذير وان ذلك يؤدي الى ان يوصف انبياء هذه
الاجناس بصفاتهم المذمومة وقيد من الازدي على هذا
المنصب الشنيع ما فيه مع من اجماع المسلمين على خلافه
وتكذيب قائله وكذلك يكفر من اعترف من الاصول الصحيحة
بما تقدم وينوه نبينا محمد عليه السلام ولكن قال اسود وما
قيل ان بلعم او ابليس الذي كان بمكة واجمادا وابليس بقرشي لان وصفه
بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة احد
مع نبينا عليه السلام او بعده كالعيسوية من اليهود والقائلين
بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل
وكاكثر الرافضة القائلين بمشاركة علي للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وبعده وكذلك وكل عند هؤلاء يقوم مقامه في
نبوة وحجة وكالبيانية والبنانية منهم القائلين بنبوة بيان
وبنان واشباههم هؤلاء او من ادعى النبوة لنفسه او جنون كنسبا
لها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالقائلة سفه وغلاة
المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة
او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور
العين فهؤلاء كلهم كفار وكذلك من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لانه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله

خاتم النبيين والله ارسل كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا
الكلام على ظاهره والله المفهوم المراد به دون تاويل ولا تخصيص
فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك
رفع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب او نص حديثا مجمعا
على نقله قطعا عاريا مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال
توجم ولهذا كفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل ووقف فيهم
او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده
ابطال كل مذهب سواه فهو كاذب باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك
وكذلك يقطع بتكفير كل قائل قولا يتوصل به الى تضليل الامة
وتكفير جميع الصحابة بقوله الكلية من انكر فضله بتكفير جميع الامة
بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم
يتقدم ويطلب حقه في التقدم فهؤلاء قد كفروا من وجوه لانهم
ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن اذا فلو
كفروا على زعمهم وفي هذا والله اعلم اشارة الى حديث قوله يقتل
من كفر القرآن ثم كفروا من وجه آخر لتسميتهم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه على عهد الى علي وهو يعلم انه يكفر
بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله على رسوله وعلى آله و
كذلك يكفر بكل فعل اجمع المسلمون على انه لا يصدر الا من كافر
وان كان صاحبه معتقدا لاسلام مع فعله ذلك الفعل كا
لسجود للصنم او للشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنا
يسوع والبيع مع اهلها بان يتهم من شدة الزنا وتحصن الفروس فقد
اجمع المسلمون هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة
على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على

تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر والزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه
كما صرح به الاباحية من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك يقطع
بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا
بالنقل المتواتر من فعل الرسول ورفع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب
الخمس الصلوات او عدد ركعاتها او سجدتيها او بقول انما او
جب الله علينا في كتابه الصلاة على الجملة وكون انما خمسا وعلى
هذه الصفات والشروط لا اعلم اذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي
والخبرية عن الرسول خبر واحد وكذلك الاجماع على تكفير من قال
من الخوارج ان الصلاة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم
ان القرآن ليس اسماء رجال امروا بان لا يتعبدوا بالعبادات والمحارم اسما
رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول
المجاهدة اذا اصفت نفوسهم اقتضت بزعمهم اسقاطها والاباحة
كل شيء لهم ودفع عهد الشرائع عنهم وكذلك ان انكر مكة
او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج او قال الحج ليس في القرآن
واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة
وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري عن اي
تلك او غيرها وقال الناقدين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فسرها بهذه الشفاسير وغلطوا وهو امر هذا ومثله لا مرية في
تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين و
امتدت صحبته لهم الا ان يكون احدث عهد بالاسلام فيقال
له سبيلك ان تسأل عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة المسلمين
ولا يجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصري الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي

مكة

مكة والبيت الذي هو فيها هو الكعبة والقبلة التي صلى اليها الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان
تلك الافعال هي صفة عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها الرسول صلى الله
عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح مراد الله تعالى بذلك وابان
حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا يرتاب بذلك بعده والمرتاب في
ذلك او المنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر يقتل ولا يعذر بقوله
لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا
يمكن انه لا يدري وايضا فانه اذا جمود على جميع الامة الوهم والغلط
فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول عليه السلام وفعله
وتفسير مراد الله تعالى به ادخل الاستزاية في جميع الشريعة
اذ هم الناقلون لها والقرآن وانحلت عرى الدين كلها ومن قال هذا
كافر وكذلك من انكر القرآن او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه
كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر
الضرير انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا
عقاب ولا امر ولا نهي ولا محال مخالفة في كفرهما بذلك القول وكذلك
تكفير هما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حجة له او في خلق السموات والارض دليل على الله بخالفتهم
الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما صححناه
بهذه الكلية وتصريح القرآن به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه
القرآن بعد علمه انه من القرآن الذي في ايدي الناس ومصاحف
المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واضح

لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغته العلم به او لتجويزه
الوهم على ناقله فتكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقرآن
مكذب للنبي صلى الله تعالى لكنه قد يستريد عواه وكذلك من انكر الجنة
او النار او البعث والحساب والقيمة فهو كافر باجماع المسلمين واجماع
الامة على صحة نقله متواتر وكذلك من اعترف بذلك ولكنه
قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى
غير ظاهرها وانها للذات وحالية ومعان باطنة كقول النصارى
والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وذعران معنى القيمة كلوت
او فناء محض وانقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض
الفلاسفة وكذلك يقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة
افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار
والشريعة والبلاد التي لا يرجع الى ابطال شريعة ولا تقضي الى
انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او موته او وجود
ابي بكر وعمر او قتل عثمان وخلافة علي مما عايا النقل ضرورة وليس
في انكاره تجحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكاره وقوع
لعله اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد
وفعله الجمل ومحاربته علي من خالفه فاما ان ضعف ذلك من
اجل تهمة الناقلين وهو المسلمين اجمع فتكفيره بذلك ليس
طريقه النقل المتواتر عن الشرائع فاكثر المتكلمين من الفقهاء
والنظار في هذا البحث قالوا لا يتكفير كل من خالف الاجماع
الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وجملة
قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
الاية وقوله عليه السلام من خالف الجماعة فيه شبر فقد خلع

ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف
الاجماع وذهب اخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع
الذي يختص بنقله العلماء وذهب اخرون الى التوقف في تكفير من
خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه
بقوله هذا مخالف اجماع المتسلف على احتجاجه خارق للاجماع
قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده
والايمان بالله هو العلم بوجوده والله لا يكفر احد بقول فلا اراى الان
يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله او
اجمع المسلمون انه لا يؤاخذ الا من كان قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر
فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر
بالله لا يكون الا باحدى ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى
والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يعلم ان الله ورسوله او يجمع المسلمون
ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنيس
بالزنار الا قارنا مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل
لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله
فهما من صفات تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله
ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبيه ذلك من صفات
الكمال الواجبة له تعالى فقد نفى المتفق على الاجماع على كفر من نفى
عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا اجمل قول سحنون
من قال ليس الله كلام فهو كافر ولا نكفر الناس ولين كما قد مناه فاما
من جعل صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء هاهنا فكفر
بعضهم وحكى ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقاله ابو الحسن
الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان عد الا يخرجه عن اسم

الايمان واليد وجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع
بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق و
احتج هؤلاء بحديث السوداء وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القائل الذي قدر الله علي
فقد وليه فيه لعلي صلى الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث اكثر
الناس عن الصفات ولو شفوا عنها ما وجد من تعلمها الا الاقل وقد
اجاب الاخرون عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر ولا
يكون شكه في القدرة على احيائه بل نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع
ولعله لم يبلغه ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه
حينئذ كفرا فانما ما لم يرد فيه شرع فهو من مجوزات العقول
او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازدراء عليها او
غضبا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عالم الكلام ولا اضا
يطا لفظة مما استولى عليه من الخوف والخشية التي اذهلت لبه
فلم يواخذ به وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التو
حيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك و
معناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله
لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
فانما من اثبت الوصوف نفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا عالم ومتكلم
ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهب المعتزلة ثم قال
بالمله الى ما يؤديه اليد قوله ويسوقه اليه مذهبه كفر لانه اذا
نفى العلم الذي وصف عالم ان لا يوصف بعالم لا سيما علم فكانهم
صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق
اهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم يواخذهم

بما قالوه ولا الزمهم موجب مذهبهم لم يكفرهم قال لانهم ادلوا
وفقوا على هذا قال الا ترى ان ابليس يعاقب ونحن نستثني من القول بالمآل
الذي القول به لم نقل ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل يقول ان قوله لا يؤاخذ
به على ما اصلناه فعلى هذا يتخرج اختلاف الناس في تكفير اهل
التاويل واذا فهمت هذا اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك
والصواب ترك تكفيرهم والاعراض عن الحكم عليهم بالكفر وان
واجراء حكم الاسلام عليهم في قصاصهم وديانتهم وموارثتهم
وتحاكمهم ودفنهم والصلاة عليهم وغير ذلك من احكام المسلمين
وبهذا جرى معاملة الصحابة لكنهم بالغوا عليهم بوجع الادب و
شديد الزجر والهجر حتى برجوا عن به عنهم وهذه كانت سيرة
الصدر الاول فيهم فقد كان فشا على زمان الصحابة وبعدهم
في التابعين من قال بعضهم الا قول الا من اعتقد رية ودعا الى الخوارج
والاعتزال فانا ان اسر الهم قبرنا ولا قطعوا الاحد منهم سيرانا
لكفرهم فجروهم واد بوا بالضرب والنفي والقتل على قدر الجرم لانهم
فساق ضلال عصاة اصر بكبائر عند المحققين واهل السنة
ممن لم يقل بكفرهم منهم خلاف فمن دعاي غير ذلك والله تعالى
الموفق للصواب قال ابو بكر واما مسائل الوعد والوعيد والرؤية
والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من
الدقايق فالمنع من الكفار فيها واضح اذ ليس في الجهل
شيء منها جهلا بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على تكفير من
جهل شيئا منها وقد قدمنا في هذا الفصل قبل من الكلام و
صونه العلماء في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله تعالى فصل
هذا حكم المسلم ان شاء الله تعالى واما الذي روي عن عبد الله بن عمر

رضي الله تعالى عنهم سبه ومن تناول من سوى سبه الله تعالى غير ما هو
عليه من دينه وصاح فيه فخرج ابن عمر عليه يا منتيف فضاليه
فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والبسوطة وابن القاسم
في البسوطة وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله تعالى من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب قال ابن القاسم
الا ان يسلم قال في البسوطة طوعا وقال اصبغ لان الوجه الذي به
كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك
والولد وانما غير هذا من القرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض
للعهد قال ابن القاسم في البسوطة وكتاب محمد ومن شتم من غير
اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكرنا مما به قتل الا ان يسلم
وقال الغروي في البسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل
حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف
وعبد الملك مثل قول مالك قال محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى
بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الماجشون
قبل وقد ذكرنا قول عبد الله وابن الماجشون وسحنون الا انه لم يسم
نبيه وفسياهم بقتلهما لاستهما بالوجه الذي كفرت به الله والنبي
واجماعهم على ذلك وهو القول الاخر فيمن سب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين من سب الله
به وسب نبيه لاعاهد ذمي على ان لا يظهر والتا شيئا من ذلك
ولا يسمعونا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف
العلماء في الذي اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم
واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفره الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون
يقتل لانه دين لا يقر عليه احد يوخذ عليه جزية قال

ابن حبيب ولا اعلم من قال غيره فصل هذا حكم من صرح بسبه واضا
فة ما لا يليق بجلاله واعتقده فاما مغري الكذب عليه تبارك وتعالى
بادعاء الالهية او الرسالة او الثاني ان يكون الله خالقه او ربه او قال
ليس في دين او الحكم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غيرة جنونه فلا
خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كافة مناه
لكنة توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل فشته
لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا ابن قد عن شديد العقاب ليكون
ذلك زجرا لمثله عن قوله ولا عن العودة لكفره او جهاله الاظاهر
بين تكوير ذلك منه وعوث استتابته ما الى به فمود ليل على سوء
طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا تامن باطنه ولا
يقبل رجوعه وحكم الشكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون
والمعتوه مما عاد الله قال من ذلك في حال غيرته وذهاب عينه بالكلية
فلا تظر فيه وما فعله من ذلك في سيره وان لم يكن سعه عقله و
سقط تكليفه ادب على ذلك ليزجر عنه كما يوذب على قباع الافعا
ل ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما يوذب البهيمة على سوء الخلق
حتى تواضع وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه من ادعى
له الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المشبي وصلبه
وفعلة ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشياههم واجمع علما
وقتهم على صوابه فعلهم والحق القسمة ذلك من كفرهم كافر واجع
فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر
المالكي على قتل احلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول باتحاد
وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته
وكذلك حكم ابن ابي الفوارس وكان على مذهب احلاج بعد

هذا ايام الاعلى قاضي قضاة بغداد يومئذ ابو الحسن بن ابي
عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو
حنيفة واصحابه من جحد ان الله خالقه او دبّره او قال ليس لله ولد
فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد في العتبية فيمن
تنبأ يستتاب اسرذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقال سحنون وغيره
وقال الشهب في يهودي تنبأ وادعى عنه وسول الله ان كان
معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد
فيمن لعن بادئه وادعى ان لسانه زلق وانما اراد لعن الشيطان
يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الاخر من انه لا يقبل
توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله انا الله ان
تاب ادّب فان عاد الى مثل ذلك طولب مطالبة الزنديق لان
هذا كفر المتاله عين فصل وامّا من تكلم من سقط القول و
مستخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه ولم يعمل لسانه بما يقتضي الا
استخفاف بنظمه وبه وجلاله مولاه او يميل في بعض الاشياء
ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام المخلوق بما لا
يليق الا بحق خالقه غير قاصد الكفر والاستخفاف ولا عا
مد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دلّ على ثلاثة عبه بدينه
واستخفافه بحرمة ربّه وجهله بعظيم عزّته وكبريائه وهذا
كفر لامرتة فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف
والتنقص لربّه وقد اقتفى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء
قرطبة بقتل العروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه
المطر فقال يد الخزاعي بيده تشي جلوده وكان بعض الفقهاء ابو
زيد صاحب النوادر وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى

قد

قد توقفوا في سفك دمه وابشاره والى الله عبت من القول يكفي
فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال ابن
حبيب دمه في عنقي ايشتم ربّه عبد ثم لا ينضرله انا اد العبيد
سوء وما عرف بعابد يهودي وبكا ورفع المجلس الى الامير عبد الرحمن
بن الحكم الاموي وكانت تجب على هذا المطلوب من خطاياه واغلو
باختلاف الفقهاء فخرج الادن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب
وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقهاء وعزل
القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القضية ودفع بقية الفقهاء
وستمر واما من صدر عنه من ذلك الهنة الواحدة والقلتة
النادرة ممالا يمكن متقصاها واذا قيعاقب عليها ويؤدب بقدر
مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها
ومقارنها وقد سئل ابو القاسم وجهه الله تعالى عن رجل نادى عبدا
باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك فقال ان كان جاهلا اوقاله
على وجه سفه فلا شيء عليه قال القاضي ابو الفضل وشرح قوله انه
لا قتل عليه والجاهل يوجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قال على
اعتقاد انزالة منزله لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء
الشيوخ ومتعلمتهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فانوا
من ذلك ما يتبرّء وكتابنا ونفسنا واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا
فن مشاكل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يشمئل ذكره وعلينا مما
حكيناه في هذا الفصول وامّا ما ورد في هذا من اهل الجاهلية واغا
ليط الصحابي قول بعض الاعراب وقد سمع اعرابيا وسالان قد كنت
تشيقنا فاية الك انزل عليك القرآن لا اباك قال في اشياء لهذا من
كلام الجهال ومن لم يقومه تقافت قاديب الشريعة والعلم في هذه البقعة

فقل ما بصدد الآمن جاهل يجب تقليده وزجره والاغلاظ له في
العودة الى مثله قال ابو سليمان الخطابي وهذا مما يعذر من القول والله
تعالى ساتره عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال
ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى يقول اخزى الله الكلب
وقيل له وكذا قال وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر
سم الله تعالى الا في يتصل بطاعته وكان يقول الانسان جربت
خيرا او قل ما يقول جزى الله خيرا عظما ما لا يسمو تعالى ان
يسمى مشهورة في غير قريبة وحدث الشقة ابن الامام ابا بكر الشاشي
كان يجيب على اهل الكلام كثرة خوضهم في الله تعالى وقد ذكر صفا
ته اجماله لا لا يسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون بالله عز وجل و
يشتمل الكلام في هذا الباب تنزيل ابواب سائر النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم على الوجوه التي فصلنا هاو الله الموفق فصل وحكم من سب
سائر انبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم او كذبهم فيما جاؤا به
والكوم وجدهم حكم نبينا عليه السلام على سبيل ما قدمناه قال الله
تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله
ورسله الاية وقال تعالى وقولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل
ابراهيم الاية الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال تعالى امن بالله و
ملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال مالك في كتاب
ابن حبيب ومن شتم الانبياء او واحدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب
ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن
القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى يقتل بغير الوجه الذي
فاضرب عنقه الآن يسلم وقد تقدم الكلام في هذا الفصل وقال

القاضي ابو فضل سعيد بن سليمان في بعض اجوبته من سب الله ومن
انكه قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة قتل لان
النواد رعن مالك فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحي وانما كان النبي علي
ابن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول
الغرابة مد من الرقاشي ستوابذلك لقولهم ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كان اشبه يعني من الغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على
اصلهم من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم ابرا مستتاب
فصورته قد وقال ابو الحسن القابسي الذي قال لا شر كان وجه ما
من الفضيلة ان لو عرف الله قد قصد ذم الملك قتل قال القاضي ابن الفضل و
هذا كله فيمن نكذ فيهم لما اقتضاه على جملة الملائكة والنبيين او على معين
ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله عليه في كتابه
او حققنا عليه بالخبر المتواتر المشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع
كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العر
ش المذكورين في القرآن من الملائكة ومن سمي فيه من الانبياء وكهرائل
واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر من الملائكة المتفق على قبول
خبرهم فاما من ثبتت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه
من الملائكة او من الانبياء كهاروت وماروت وسائر الملائكة والحضور
لقراءة في القبر ين ومرزم واسية وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل
الرس وزرادشت الذي تدعي المجوس والمولد خون نبوته فليس الحكم
في سبهم والكفر بعد كالحكم فيمن قد مناه اذ ليثبت فيه ما ثبت في حرمة ولكن
يؤجر من تنقصهم واذاهم ويؤدب بقدر حال المتقول فيه لا سيما
من عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم تثبت نبوته وامتا انكار
نبوتهم او كون الاخر من الملائكة فان كان المتكلم في ذلك من

اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس لاحد الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف لعامة فصل واعلم ان من استخف بالقرآن او المصحف او بشيء منه او سبهما او جحده او حرفا منه او اية او كذب به او بشيء منه او بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى انه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام ابن عبد الملك حدثنا ابو داود حدثنا يزيد بن هارون حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر تو ول بمعنى الشك وبمعنى الجحد الا وعن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جحد اية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القرآن المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدل حرفا مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القرآن عامدا لكل هذا انه

كافر

كافر وهذا رأي مالك قتل من سب عائشة رضي الله تعالى عنها بالفرية لانه خالف القرآن ومن خالف القرآن اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقال عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعود ليست من كتاب الله تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد على ان من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد اخر عليه انه قال ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو عمر بن احمد جميع من ينتحل التوحيد متفقون على ان الجاحد لحرف من التنزيل كافر وكان ابو العالية اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ان هذا ليس كما قرأت ويقول اما انا فاقرأ كذا فبلغ ابراهيم ذلك فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله كله وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسي عن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة فقال لا اخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد اخر انه سئل عن القضية فقال انما لعنت توراتهم اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الامر بصفة يحتمل التاويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ونوافق الشاهدان على لعن التوراة مجردة لاحتمال التاويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابي شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدرين بجامع ابن مجاهد القراءة واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس

المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا شهد
فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلاث
وعشرين وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري
وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال الصحبة لم تغن الله معلك
وما عملك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القرآن قال ابو محمد ولما
من لغى المصحف فانه يقتل فصل ومن سب الاربعة واجبه
اصحابه عليهم السلام وتفضيلهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا ابو الحسن الصيرفي وابو الفضل
العدل قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا ابن محبوب
حدثنا الترمذي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يعقوب بن ابراهيم
حدثنا عبيدة ابن ابي رابطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن
مغفل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله في اصحا
بي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد
اذى الله تعالى يوشك ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لا تسبوا اصحابي ومن سبهم فعليه لعنة الله والملا
ئكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه
السلام لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في اخر الزمان يسبون
اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تجالسوهم ولا تناكحوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه السلام من سب
اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم
هم يؤذيه واذى النبي حرام فقال لا تؤذوا في اصحابي ومن اذاهم
فقد اذاني وقال لا تؤذوني في عايشة وقال فاطمة بضعة مني

يؤذوني ما اداها وقد اختلف العلماء في هذا المشهور مذهب مالك
في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله تعالى من شتم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا
من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان
او معاوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان
كان شتمهم بغير هذا من شاتم الناس نكل نكالا شديدا وقال
ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بعض عثمان والبراءة منه ادب
ادبا شديدا ومن زاد الى بعض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد
ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب
النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمانا وغيرهما يرجع ضربا وحكى
ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي
انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل
هذا نكل النكال الشديد وروى عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن
سب عايشة قتل لانه قال من رماها فقد خالف القرآن وقال
ابن شعبان عنه لان الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله
ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصفا
ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه
اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ الله
ولدا سبحانه في اي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى
عايشة فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا
سبحانك سبح نفسه في تبويئها من السوء كما سبح نفسه
في تبويئه من الصمد وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عايشة

ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما عظم بيتها كما عظم بيته وكان بيتها
بيتا لنبيه وزوج نبيه بيته واذاه باذاه تعالى وكان حكم من آذاه
الفعل كان موذى نبيه كذلك كما قدمناه وشتم رجل عائشة
بالكوفة فقدم لابي موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي
ليلى انا فجلده ثمانين وحلق راسه واسلمه الى حمالين وروى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قد قطع لسان ابنه عبد الله بن عياش المقدمي
الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احدا
بعد اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ابو داود والهروي
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتى باعرابي يسجو الانصار فقال لولا
ان له صحبة لكفيناكوه قال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فليس له في هذا الفيء سهم قد سمر الله الفيء
ثلاثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين تبوؤا الدار
والايمان من قبلهم الاية وهؤلاء الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعد
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية
فمن تنقصهم قد صار لهذا في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان من قال
في واحد منهم انه ابن زانية مسلمة حده عند بعض اصحابنا حد
حد قاذف سيد الامة ولا اجعله كقاذف في جماعة في كلمة لفضل هذا
على غيره ولقوله عليه السلام من سب اصحابي فاجلدوه وقال ابن
قذف احد منهم وهي كافرة حد حد القربة لانه سب له فان كان
احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من
المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كالحقوق غير
الصحابة كحرمة هؤلاء يعلمها ولو سمعها الامام واشهد عليه كان
له القيام به قال ومن سب غير عائشة من ازواج النبي صلى الله

تعالى

تعالى عليه وسلم بسب خليلته والاخر انها كساتر
الصحابة يجلد جلد المفتري قال وبالاول اقول وروى ابو
مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويسير ويجلس طويلا
حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل
اكره بخليف امرأته بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق
ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه
فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنته ابي بكر مثل هذا يوجب
عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي صوب
قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقيه فيقدم اليه في
ذلك ويؤخر ولا يقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه
ويبغضه الله تعالى وقال ابو عمران في رجل قال لو شهد علي
ابو بكر الصديق انه كان في مثل ما لا يجوز فيه الشاهد الواحد
في شيء عليه وان كان اراد غير هذا فيضرب ويبلغ به حد
الموت وذكروها رواية قال القاضي ابو الفضل هنا انتهى
القول بنا فيما حررناه وانجى الغرض الذي انتحيناه واستو
في الشرط الذي شرطناه مما ارجوان في كل قسم منه لمزيد
مقنع وفي كل باب منزع الى بغيته ومنزع وقد سفرت فيه عن
نكت تستغرب وتستبدع وكرعت في مشارب من
التحقيق لم يرودها قبلي واكثر التصانيف مشرع وارد
عنه غير ما فصل وددت لو وجدت من تمسط قبل الكلام
فيه او مقيد يفيد بثه عن كتابه او فيه لاكتفي بما اورده عما اورده

والى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة بقبول ما فيه لوجهه
والعفو عما تخلله من تزيد وتصنع لغير وان يهب لنا ذلك
بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين
وحيه واسهر نا به جفوننا لينبع قضا الله واعلمنا فيه حوا
طرنا من ابواز خصايصه ووسائله ويحمي اعراضنا عن
ناده الموقدة تحمايتنا كرم عرضه ويجعلنا ممن لا يراد اذيله
المبذل عن حوضه ويجعله لنا ولمن يهتم باكتسابه واكتسابنا
سببا يصلنا باسبابه وذخيرة يجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا يحوز بها رضاه وخير يل ثوابه ونخصنا
بتخصيص زمن نحيا وجماعته ويحشرنا في زمرة الاول
واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونحمده تعالى على ما
هدى اليه من جمعه والهمه وفتح البصيرة لدرك حقايق
ما اودعناه وفيهمه ونستعيذ بجلال اسمه من دعاء لا
لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا
يخيب من امله ولا يقتصر من فضله ولا يرد دعوة
القاصدين ولا يصلح عمل المفسدين وحسبنا الله
ونعم الوكيل